جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م

اتجاهات التحليل الزمني في دقائق التصريف لابن المؤدِّب

محمد علي عبد الوهاب بيومي
أستاذ مشارك ، كلية التربية ، بنغازي
Mohamed.bayoumy@uob.edu.ly

Trends of Temporal Analysis in Daqā'iq al-Taṣrīf by Ibn al-Mu'addib

Mohammed Ali Abdelwahab Bayoumi
Associate Professor, Faculty of Education , Benghazi

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان اتجاهات التحليل الزمني في كتاب **دقائق التصريف** لابن المؤدب ، وتوضيح أقسام الفعل الزمنية من وجهة نظر المؤلف، وبيان أقسام الفعل الدلالية من وجهة نظر المؤلف. فقد عرض البحث ترجمة لابن المؤدب وحدَّد المفاهيمِ الأساسية، وعلاقةُ الصيغِ بالزمن في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدِّب، وبيانُ دورِ العلاقاتِ السياقيةِ والقرائنِ الحاليةِ والمَقاميةِ عنده من خلال المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصل البحث إلى أنَّ ابن المؤدب انفرد في كتابه دقائق التصريف بمصطلحات جديدة لم يسبقه إليها أحد من العلماء، وأنه قسم الفعل من حيث الزمن إلى ماض و مستقبل، وقسم كلاً منهما إلى أنواع حسب ما تدل عليه، وقسّم الأمر إلى تسعة أقسام وهو تقسيم دلالي بالدرجة الأولى، وقد جاءت مصطلحاته واضحة يشوبها شيءٌ من الغرابة، ولكن بالرجوع إلى المعاجم وجدنا أن معاني هذه المصطلحات تتوافق مع المعنى المعجمي، وجاءت أمثلته واستشهاداته متنوعة من الشعر العربي والقرآن الكريم والقراءات.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات التحليل الزمني، العلاقات السياقية، القرائن الحالية.

Abstract:

This research aims to explain the trends in temporal analysis in Ibn al-Mudab's book "Daqayiq al-Tasrif", clarify the divisions of temporal verbs from the author's point of view, and explain the divisions of semantic verbs from the author's point of view. The researcher found two translations of Ibn al-Mudab's work on the fundamental concepts of grammar, and the role of time in Ibn al-Mudab's book "Daqayiq al-Tasrif," explaining the role of contextual and situational relationships through the descriptive and analytical method. The researcher concluded that Ibn al-Mudab was unique in his book "Daqayiq al-Tasrif" in using new terms not previously used by any scholar, and that he divided the verb from time into past and future tenses, and further divided each into types according to their usage. ealayhi, wqssm al'amr 'iilaa tiseat 'aqsam wahu taqsim dalaliun bialdarajat al'uwlaa, waqad ja'at mustalahatuh wadihatan yashubuha shy' min algharabati, walakin bialrujue 'iilaa almaeajim wajadna 'ana maeani hadhih almustalahat tatawafaq mae almaenaa almuejami, waja'at 'amthilatuh wastishhadatuh mutanawieatan min alshier alearabii walquran alkarim walqira'ati .

alkalimat almiftahiatu: atijahat altahlil alzamanii, alealaqat alsiyaqiatu, alqarayin alhaliatu.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على نعمه وآلائه، وعلى تفضله وامتنانه، والشكر له على جميل عطائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعاملين. وبعد

فيظن بعضٌ ممَّن لا دراية لهم بعلم العربية أنَّ البحث الصرفي قد عقم أو احترق، نظراً لأنَّ قواعده ثابتة، ومحددة ولا جديد يذكر، ولكنَّ المتعمق للدرس الصرفي قديما وحديثاً يجد أن البحث فيه معين لا ينضب، مثل إعادة النظر في النظريات القديمة ومعالجتها وفق الدرس الحديث مثل الإعلال والإبدال وأقسام الفعل وفق دلالته الزمنية وغيرها، أو دراسة ما غاب عن الدارسين من كتب وإظهارها للدراسين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أهمية الكتاب الذي بين أيدينا، وهو كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب، الذي يُعدُّ سفراً قيماً في الدراسات النحويَّة والصرفية القديمة، وفي جرأة مؤلفه صاحب المصطلحات الجديدة والغريبة، حيث يدرس البحث علاقةُ الصيغِ بالزمن، وبيانُ دورِ العلاقاتِ السياقيةِ والقرائنِ الحاليةِ والمَقاميةِ عنده، واتجاهاتِ التحليلِ الزمني فيه.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى بيان اتجاهات التحليل الزمني في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب.
- توضيح أقسام الفعل الزمنية من وجهة نظر المؤلف.
- بيان أقسام الفعل الدلالية من وجهة نظر المؤلف.
- والبحث يظهر جانباً من هذا الكتاب ويناقشه لإظهاره للدارسين والمهتمين بالدراسات اللغوية.

تساؤلات الدراسة:

- ما أقسام الفعل الزمنية في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب ؟
- ما أقسام الأفعال الدلالية من وجهة نظر ابن المؤدب في كتابه؟
- ما الذي تميز به ابن المؤدب عمن سبقه من العلماء في اتجاهات التحليل الزمني؟

المنهج المتبع:

أُعتمِد المنهج الوصفي التحليلي، حيث تُعرض الظاهرة وتُحلل كما تناولها المؤلف دون التدخل في النص اللغوي، مع الاستعانة في ذلك ببعض المراجع اللغوية القديمة والحديثة.

الدراسات السابقة:

لم يستطع الباحث الوصول إلى دراسة تحمل العنوان نفسه، إلا أنه وجدت بعض الدراسات لها علاقة بهذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

– دراسة محمد عبد الرحمن الريحاني بعنوان (**اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية**) وقد طبَّق دراسته في روايات نجيب محفوظ، وهي (رسالة دكتوراة بجامعة المنيا)، وقد طبعت كتابًا بدار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)1997م.

– أسامة عبد الله طمين بعنوان (**المسائل النحوية في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب**) جامعة نزوى، 2015م، سلطنة عمان، وهي دراسة وصفية تحليلية قامت بتحليل المصطلحات النحوية في كتاب دقائق التصريف، والمسائل النحوية فيه، ومصادر ابن المؤدب في كتابه.

– دراسة أنور عبد الحق إبراهيم بعنوان (**الجهود الصرفية لابن المؤدب في كتاب دقائق التصريف**) مجلد آداب الفراهيدي ، العدد 40 العام 2019م العراق، وهي دراسة تناولت الجهود الصرفية فيه.

–دراسة محمد عطا موعد بعنوان(**نظرات في المذهب النحوي الكوفي من خلال كتاب دقائق التصريف**) مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، نمجلد18، ع 10، 1996م، سوريا تناولت هذه الدراسة المذهب النحوي الكوفي في الكتاب.

–دراسة إبراهيم ناصر صالح القيسي بعنوان (**المصطلحات الصرفية في كتاب دقائق التصريف**) مجلة جامعة تكريت مجلد 23 العدد للعام 2016م العراق، حيث تناولت المصطلحات الصرفية في الكتاب، وهي تعكس تطور المصطلحات الصرفية في اللغة.

هيكل الدراسة:

يتكوّنُ هذا البحث من ثلاثة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: ترجمة لابن المؤدِّب والتعريف بكتابه.

المطلب الثاني: اتجاهات التحليل الزمني عند علماء العربية.

المطلب الثالث: اتجاهات التحليل الزمني في دقائق التصريف .

الخاتمة: وفيها استنتاجات الدراسة.

المطلب الأول: ترجمة لمؤلف دقائق التصريف

تُفصح لنا عتبات نص كتاب **دقائق التصريف**، سواء في مطلع عنوانه أو في مضامين خاتمته، عن نسب مؤلفه؛ إذ تُثبت أنه القاسم بن محمّد بن سعيد، المشهور بلقب المؤدب؛ في توثيق صريح يحسم نسبه هذا الأثر العلمي لصاحبه الذي فرغ من تدوينه سنة ثمان وثلاثمائة للهجرة، مزامنا بذلك ولاية الأمير أبي محمد بن نصر الساماني (المتوفى سنة 343هـ) على خرسان وما وراء النهر، دون أن تنقل لنا المصادر من أخباره سوى تلمذته على أبي سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البنكثي.. وأمّا ابن المؤدِّب فلم تشر إليه ولا لى كتابه كتبُ التراجم، ولم نجد في كتابه ما يشير إلى مصنفاته ولا إلى حياته وسيرته الشخصية، ولم يُعرَف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته.

ويعدُّ ابنُ المؤدِّب معاصرًا لازدهار الثقافة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، فذلك العصر الذي عاشه المؤلف من العصور التي شهدت مرحلة النضج والكمال في اللغة والأدب، وشهد تقدمًا في حركة التأليف في اللغة والنقد الأدبي والسير والقصص والفقه والفلسفة والطب وما إلى ذلك.

وكان من أسبق الموضوعات التي عني بها المؤلفون موضوع اللغة وعلومها وذلك لوقايتها من اللحن؛ فنجد أن من أهم المؤلفات الصرفية في القرنين الثالث والرابع الهجريين كتاب التصريف للفراء (207هـ) ، والتصريف للأخفش الأوسط(211هـ) والتصريف للمازني(249) وغير ذلك كثير.أمّا النحو فقد عايش ابنُ المؤدب جهابذة النحاة في العصور الأولى من بصريين وكوفيين مثل الزجاج (310هـ) وابن السراج (316هـ)، وأبي بكر الأنباري(328هـ) وغيرهم.

ولا شكّ في أنّ كتاب دقائق التصريف شاهدٌ على الثقافة العربية في ذاك العصر. فهو يختار من النقولات لأشهر علماء اللغة كالخليل(170هـ) وسيبويه(180هـ) وابن الأنباري وغيرهم من علماء اللغة ، فظهرت عقلية المؤلف التي حباها الله تعالى في دقائقه بالوعي الأصيل والتدقيق التام والغوص وراء المسائل الدقيقة من تصريف ونحو وأصوات ، والاستطراد في الآراء بحثا عن دلالاتها متناولا اللهجات العربية المتنوعة والشواهد الكثيرة من القرآن والحديث والشعر والنثر وبعض كلام العرب.

المطلب الثاني: التحليل الزمني عند النحاة

نجد الاسم على اعتبار أن المصدر أسبق في الوجود من الفعل، ثم بُنيت هذه الأمثلة للماضي والمستقبل والحال معتبرًا أنّ الزمان جزء البناء الصرفي في مثاله، ومن ثم فإنه يَدخل الجملة بهذه الدلالة الزمانية، فإن وجد في الجملة الظرف الزمني فلابد أن يطابق زمان المثال حتى لا ينقُضَ أولَ التركيب آخرُه؛ ينطلق سيبويه في رؤيته للفعل من منظور "اشتقاقي" يربط بين اللفظ والمعنى وحدثه؛ إذ يرى أن الأمثلة الفعلية ما هي إلا صيغ مشتقة من لفظ الحدث(المصدر)، لتؤدي وظائف زمنية متفاوتة بين مُضي واستقبال وحال. فالزمان عنده ليس عرضا خارجيًّا، بل هو جزء جوهري يتخلل البناء الصرفيّ للفعل، ويفرض سلطانه على السياق التركيبي وعلى ذلك تتنوع التراكيب؛ لذا اشترط أمام النّحاة التطابق بين دلالة الصيغة والظرف الزماني المُصاحب لها، تلافيا للتناقضى الذي قد يفسد طرفي النظم.

"ومن هنا قسّم سيبويه التراكيب وفق معيار (الاستقامة والإحالة)؛ فالمستقيم الحسن ما وافق فيه الزمان الفعلي معنى السياق كقولك: أتيتك أمس" (سيبويه، 1988م 12/1)، بينما يُعد نقض أوّل الكلام لآخره كقولك: سآتيك أمس–ضربا من(المحال). "وبهذا منح سيبويه لصيغة (فعل) دلالة المُضي، و لـ (يفعل) سعة بين الحال والاستقبال، مُعرّفا الفعل بأنّه: أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مَضى، وما لم يكن، وما هو كائن لم ينقطع مما يؤكد أن الزمان عنده يعني الوقت بمفهومه المطلق .

وعلى هذا المنهج، نسج النّحاة اللاحقون رؤاهم؛ حيث جعلوا الزمان قريبا للمباني الصرفية والأدوات الحرفيّة كـ (السّين وقد) والظروف، والأساليب الشّرطية.

وقد عضد الزجاجي (ت: 337هـ) هذا الاتجاه بتعريفه الفعل بأنّه ما دلّ على حدث وزمان، وتبعه في ذلك ابن فارس

(ت:395هـ) وابن جني (ت: 392هـ)؛ إذ لم يخرجوا عن الإطار السيبويهي في المماطلة بين الصيغة والوقت. وهي القاعدة التي استقرّت حتى عصر السيوطي(ت: 911هـ)، الذي ثبت هذا التقسيم الثلاثي(ماضٍ، وحاضر ومستقبل) نقلا عن العكبري2. وقد اهتم النحاة وبخاصة الصرفيون منهم بمعاني الصيغ الصرفية كما لاحظوا معانيها من خلال صيغ مختلفة الاستخدام ، وما الصيغ إلا الأشكال التي تبين الدلالة الزمنية مع قرائن أخرى مثل (لم ، لمّا ، لا، لن وغيرها ، وكذلك اهتموا باللواصق التي تكسب الفعل دلالة محددة كالسين ولام الأمر وغيرها، كذلك لم يغفلوا دور الظرف في توجيه الدلالة الزمنية مع الصيغة، كذلك ما للسياق من دور في ذلك.

المطلب الثالث: التحليل الزمني في دقائق التصريف

عرض ابن المؤدب التقسيم الزماني للأفعال على النحو الآتي:

1 – الفعل الماضي وفيه حديث عن التقسيم الدلالي ، والتقسيم الزماني .

فالفعل الماضي من حيث الدلالة له ثلاثة أقسام:

القسم الأول: النّص

وهو "ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه" (ابن المؤدب،1987م، ص 16) وقد مثّل له بقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾ (النحل 75) فكلمة ضرب فعل ماض صيغةً ودلالةً ، وهذا يتفق مع كلمة نص ، فهو لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وهذا المعنى يتفق مع المعنى اللغوي الذي تفيده كلمة (نص) فهو في اللغة ما لا يحتمل إلا معنى واحداً (أبو البقاء الكفوي، 1970م، ص852) ويمكن أن يكون مأخوذ من الاستقصاء والمنتهى، إذ معناه(السؤال عن شيءحتى يستقصيه السائل" ،ومنه يقال نص الرجل أي :سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء ومنهاه، والنص أقصى الأشياء، والنص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة" (ابن منظور،1955م، 98/7) .

القسم الثاني: الممثل

"وهو ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه مستقبل الزمان ومستأنفة (ابن المؤدب، 1987، ص **17**) وذلك في قول الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل 1) فالفعل (أتى) فعل ماضٍ من حيث لفظه، وأما دلالته فتفيد أنه لم يحدث بعد، لأنه لمستقبل الزمان ، فكأن الله– سبحانه وتعالى– يقول: يأتي أمر الله قريباً، "وهو أمر مؤكد، أي يوم القيامة فهو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه"، ومن أمثلة ذلك قول الله : ﴿ وَإِذْ **قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**﴾ (المائدة 116) أي: وإذ يقول؛ لأن الأمر لم يحدث بعد، وإنما سيحدث يوم القيامة(ابن قتيبة،1981م، ص 295)؛.ويعلل ذلك بأن الذي يقع في علم الله لا بدَّ من وقوعه.

ومنه قول الله– تعالى– :﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف 50) أي: وينادي؛ لأن المعنى مفهوم أن الذي يقع في علم الله كونه لابد من وقوعه ، ولا يجوز لقائل أن يقول: قام عبد الله، وهو يريد، يقوم عبد الله؛ لأن المعنى حينئذ، ولا يفهمه، ولا يدل (قام) إلا على المضي.

ومنه أيضاً الجمل الدعائية : غفر الله لك ، سامحك الله، رحمه الله ، بعنى المضارع (يغفر ، يسامحك ، يرحمه)، فصلح الماضي للمستقبل حين أمن اللبس ؛ لأن الدعاء إنما وقع بالمستقبل لا بالماضي.

واستشهد ابن المؤدب بقول الطِّرِمّاح:

فمَنْ كانَ لا يأتيك إلا لحاجةٍ يروحُ لها حتَّى تقضَّى ويغتدي.

فإني لآتيكم تشكّر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد. (الطرماح، 1962م، ص 572)

معناه ما يكون في غد.

وقول الحطيئة: شَهِدَ الحطيئةُ حين يلقى ربَّه أنّ الوليدّ أحقُّ بالعذر. (الحطيئة، 2005م ، ص 233)

أي: يشهد.

القسم الثالث من الفعل الماضي هو الراهن:

وهو ما كان على حالة واحدة، يكون للماضي والحاضر والمستقبل مثل قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب 27) فالقدرة كائنة وتكون وستكون ، في الماضي والحاضر والمستقبل فهو فعل غير محدد بزمن.

وقد اختلف العلماء يهذا الفعل، فذكر ابن قتيبة أن (كان) ملغاة كأنهالم تكن (ابن قتيبة، مرجع سابق، ص295)، وقد رجح ابن المؤدب الرأي الذي يعدها للجزاء وهي في معنى يكون ؛ فهي شبيه بقوله تعالى " كيف نكلم من كانفي المهد صبيا" أي يكون، أي أنّ الجزاء تضمن التركيب اللغوي للنمط الكلامي كاملا (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 368) ، وقال ابن قتيبة (كان) في الآية السابقة ملغاة، أي كيف نكلم من هو في المهد صبياً، وقال ابن الأنباري : لا وجه لما قاله عندي؛ لأنه لا يجوز أن يلغى حرف من كلام الله بلا حجة فكيف يكون الكون ملغى وهو الذي وقع لا نصبه.

وذكر ابن المؤدب أقوال العلماء في (كان) في الآية على النحو الآتي:

الأول : أن (كان) بمعنى صار وهو قبيح لأن العرب لا تقول : كان عبد الله عالماً وهم يريدون صار عبد الله عالمًا.

الثاني: هو أن (كان) بمعنى حدث، والتأويل : كيف نكلم صبياً حدث في المهد، وهو أيضاً قبيح ؛ لأن (كان) إذا كان تفسيره حدث لم يكن واقعا على غيره كقولك: كان الشتاء، وكان البرد.

الثالث: هو القول الذي يعتمده العلماء وهو أن معناه معنى الجزاء وهو في معنى يكون، فالمعنى من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه؟ (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 18–19)، والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء والدليل عليه قول الله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ (الفرقان: 1) معناه: إن يشأ يجعل لك.

وقد اتفق ابن المؤدب مع المعنى اللغوي أيضاً ، فالراهن " المقيم على حالة واحدة لا يبرحها (ابن منظور،190/13) أي أنه لا يتغير من حالة إلى أخرى، فعندما ينطبق هذا المعنى اللغوي على الفعل يعنيأن الفعل بالنسبة إلى فاعله دائم عليه لا يتحول عنه.

أما من حيث الزمان فقد قسّمه ابن المؤدب إلى أربعة أقسام:

– الماضي: معللًا سبب التسمية، لأنه فرغ منه ولوقوعه في الزمن الماضي (ابن المؤدب، ص 27) و،معنى فُرغ منه :انقضاء الحدث في وقت الكلام وهو معنى عام ذكره سابقوا ابن المؤدب ولاحقوه (الاستراباذي، 1982م،38/1).

–الواجب:

أطلق ابن المؤدب على الماضي الواجب لأنه وجب أي سقط وفرغ منه، (ابن المؤدب، ص 27) وهذه الدلالة الزمنية مأخوذة من معنى مادي محسوس من قولهم : وجب علينا الحائط إذا سقط أو من الموت؛ لأن معنى وجب الرجل وجوباً: مات (ابن منظور، مرجع سابق، 1/ 794)، ووجبت الشمس : غابت، وقد يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم: وجبّ البيع إذا تمّ وانعقد (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 27)

وما فعله ابن المؤدب إنما نقل دلالته المادية المحسوسة إلى دلالة زمانية محضة وهذا ما يُسمى بانتقال الدلالة.

– العائر:

وقد ذكر ابن المؤدب أنه سمي عائرًا لأنَّه عارَ أي ذهب يقول: " أنه سمي عائراً أي ذهب ، ومنه قيل لحمار الوحشك عيْر، لركوب رأسه ذاهبا في الفلاة يمنة ويسرة (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 27، 90، 185) . وجاء في لسان العرب : " عار الفرس والكلب ، يعير عياراً: ذهب كأنه منفلت من صاحبه يتردد، ومن أمثالهم : كلب عائر خير من كلب رابض، فالعائر المتردد، وبه سمي العير؛ لأنه يعير ،فيتردد في الفلاة، وعار الفرس إذا ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه(ابن منظور، مرجع سابق، 622/4).

– المُعرَّى:

لأنه عُرِيَ من الحروف العوامل والزوائد والحوادث، وذي دلالة صرفية خالصة، ،وقد جاء في لسان العرب :" أن المعرى هو الجمل الذي يرسل سدى، ولا يحمل عليه، والناقة التي عريت هي التي ألقي عنها الرحل، والعراء من الأرض المستوية المصحرة، وليس بها شجر ولا جدال ولا آكام ولا رمال. (ابن منظور، مرجع سابق، 49/15).

2 – الفعل المستقبل:

هو الفعل الذي يبدأ بأحد حروف المضارعة، يقول ابن المؤدب: "إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المستقبل قلت يَفْعَلُ بنصب أول حرف منه، وسكنت الفاء منه كراهة توالي الحركات، وحركت العين إلى النصب؛ ليتصرفَ الصرفُ على وجوه، ورفعت اللام لأن الفعل صار موصوفا به"(ابن المؤدب، ص 28)، وقد استعمل ابن المؤدب لفظ المستقبل في مواضع كثيرة مما يدل على قصده الزمني ودقه الاستعمال للمصطلح.

وقد أطلق على الفعل المضارع لفظ (الغابر) وقد انفرد به، فقد قال في حديثه عن حروف المضارعة : " والياء علامة التأنيث في أمر المرأة، وعلامة التذكير في الغابر" (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 389).

وقسّم ابن المؤدب المستقبل إلى قسمين: نص وممثل، فالنص ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه، نحو قولك: يضرب زيدٌ غداً عمراً، والممثل : ما كان لفظهلفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره ، وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى أدخلها، أي : حتى دخلتها؛ لأن قولك : سرت أمس دليلا على ذلك.

قال الشاعر: مطوتُ بهم حتى يكلَّ غزاتُهم وحتى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسان (امرؤ القيس، دت ، ص 92)

ومنه قراءة نافع:﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ (البقرة 213) رفعاً بمعنى : حتى قال الرسول. (ابن قتيبة، مرجع سابق، ص 126)

3 –أما فعل الأمر فقد قسمه إلى تسعة أقسام، وهو تقسيم لم نجدله نظيراً في الكتب الصرفية القديمة وهو تقسيم دلالي انفرد به ابن المؤدب وهذه الأقسام التسعة هي:

– فعل الأمر على الصيغة المعهودةمثل اضرب (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 99).

– أمر الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين فتقول في أمر الجماعة اضربا يا رجال وعليه قول الله تعالى:" ألقيا في جهنم كل كفار عتيد" (سورة ق، 24) وحُمِلَ عليه قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسِقطِ اللّوى بين الدخول فحوملِ (امرؤ القيس، د.ت، ص8)

وقول الشاعر:

وروا بِنَا اليَوم سَلمى أَيُّها النَّفَرُ ... وَنَحنُ لمَّا يُفَرِّقَ بينَنا القَدَرُ (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 104)

– الأمر بلفظ المصدر مثل صبراً يا زيد، وشتماً يا عمرو، تريد به اضرب، اشتم. (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 105) وعليه قول الله تعالى : ﴿فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ (سورة محمد،4) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (سور محمد 4)، وقد ساق عليه شاهداً من القراءات الشاذة وهي قراءة أبيّ بن كعب ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (سورة يوسف: 18) بالنصب أي فاصبر صبراً جميلا، وهي بالرفع (ابن خالويه، 2000م، ص 63).

– الأمر بلفظ الغائب مثل ألا يخرج وألا يذهب وقوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة النمل: 25) مع أنَّ البعض فسره على الحذف أي يا هؤلاء اسجدوا ،فاقتصر عليها دون(هؤلاء) (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص107)، وقد فسرها مكي بن أبي طالب على أن المنادى محذوف، وبقيت(يا) تدل عليه، ووصف مكي هذا الاستعمال بأنه جائز في لغة العرب (ابن أبي طالب، 1987م، 152/2).

– الأمر المعدول عن وجهه إلى وجه لآخر وهو استعمال اسم الفعل كقول العرب : ضراب زيدا ودراك إبلك تريد اضرب زيداً ، وأدرك إبلك، وقد علل ابن المؤدب كسر آخره بأنه معدول عن وجهه، فجعل الكسر أمارة للعدل لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على حاله الأولى فإنهم سيجمعونبين الساكنين،وكأن العدل هنا تحويل فيصيغة الأمر وعدول عنها إلى صيغة اسم الفعل، وقد رأى ابن المؤدبأن الكسر في آخره ثابت لا يتحول عنه في تثنية أو جماعة ، وإن كان بعض العرب يفتح آخرها، ويقول دراكَ ، وذكر ابن المؤدب أن هؤلاء هم الذين يفتحون نون المثنى أيضا. (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 109).

-الأمر باللام المكسورة عند المغايبة مثل ليضرب زيدٌ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾(سورة الطور: 34) ومثل هذا الأسلوب الأمري لا يجوز في الخطاب العادي عند ابن المؤدب إلا في الشذوذ و(ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 111) ذلك كما في قراءة الحسن البصري﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ (يونس 58). (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 112).

-الأمر بحرف الإغراء وذلك كقولنا: عليك زيداً، ودونك عمراً وعليه قول الله –عز وجل- : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة 105).

– الأمر بالنون الثقيلة والخفيفة مثل اضربنّ وما إلى ذلك من أمثلة تخص المخاطب في جميع سياقاته اللغوية ، في الإفراد والتثنية والجمع. (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 115).

– الأمر بلفظ الخبر، مثل كذب عليكم الحج ، وكذب عليكم الغزو، وكذب عليك العمرة، ثلاثة أشفار كذبن عليك، أي عليك بهن، ومنه قول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه لرجل شكا إليه النقرس: كذبتك الظهائر أي عليك بها.(ابن المؤدب، مرجع سابق، ص117).

وقد انفرد ابن المؤدب باستعمال مصطلح وصفي وهو (بناء الأمر على الغابر) (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 101) ، والمقصود به فعل الأمر الذي يأتي على صورة المضارع.

4 – الدائم:

يُنسب هذا المصطلح إلى الكوفيين،وقد استعملوه للتعبير عن نوع من الأفعال التي انفردوا بِعدّها أفعالاً، أمّا عند البصريين فهو اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم في سياقات صوتية تركيبية معينة، ويمتاز الكوفيون بأنهم خصوا هذا الفعل بهذه الدلالة أي الدلالة على اسم الفاعلفي حين أطلقه بعض النحاة على الفعل المضارع الدال على الحال. (عبادة، 2007م، ص 232) وقد تابع ابن المؤدب الكوفيين في استعمال مصطلح (الدائم) بدلالته عندهم وكان استعماله له راسخامما يدل على ميله نحو مذهبهم ، قال ابن المؤدب في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رحِيمًا﴾ (سورة النساء: 96) كائنٌ اللهُ غفورًا رحيمًا أبدًا ولم يزل كذلك، وصلح الماضي في موضع الدائم، كما كان المعنى مفهومًا، (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 20، 264) وقال أيضا: فإذا بني الدائم على المستقبل قيل: هند حائضة، وجُمْلٌ طالقة، على معنى: تحيض وتطلق (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 68، 272) وساق مثالاً عليه من شعر الأعشى وهو:

يَا جَارَتِي بِيني فإنكِ طالقهْ كذلك أمورُ الناسِ غادٍ وطارِقَهْ (الأعشى، 1987م، ص 117)

وقد تفرّد ابن المؤدب بهذا التقسيم الغريب ولم نجد ذلكعنأحد من العلماء إلا مانجدهعند النحوي اليمني(علي بن سليمان الحيدرة) في كتابه كشف المشكل حيث يقول: فالماضي ينقسم إلى ثلاثة: ماضي في اللفظ والمعنى مثل قام زيد وقعد عمرو، وماض ي اللفظ دون المعنى مثل إن قمت غدا فلفظه لفظ الماضي ومنعاه المستقبل، وماضي في المعنى دون اللفظ مثل لم يقم ولما يقم أمس فلفظه لفظ المستقبل ومعناه المضي"(الحيدرة، 1984م، 200/1)، إلا أنه لم يستعمل مصطلحات ابن المؤدب.

الخاتمة:

في هذا البحث درسنا اتجاهات التحليل الزمني في كتاب **دقائق التصريف** ابن المؤدِب، وتقسيمه للأفعال، وجاء البحث في ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول ترجمة لابن المؤدب ،والثاني تناول اتجاهات التحليل الزمني لدى النحاة، أما المطلب الثالث فتناول بشيء من التفصيل اتجاهات التحليل الزمني في دقائق التصريف، ومن خلال ما سبق نستنتج ما يأتي:

1- انفرد ابن المؤدب في كتابه دقائق التصريف بمصطلحات جديدة لم يسبقه إليها أحد من العلماء.

2- قسم ابن المؤدب الفعل من حيث الزمن إلى ماض و مستقبل، وقسم كلاً منهما إلى أنواع حسب ما تدل عليه.

3- قسّم ابن المؤدب الأمر إلى تسعة أقساموهو تقسيم دلالي بالدرجة الأولى.

4- جاءت مصطلحاته واضحة يشوبها شيءٌ من الغرابة، ولكن بالرجوع إلى المعاجم وجدنا أن معاني هذه المصطلحات تتوافق مع المعنى المعجمي.

5-جاءت أمثلته واستشهاداته متنوعة من الشعر العربي والقرآن الكريم والقراءات.

التوصيات:

إنّ هذا الكتاب النفيس ما زال يحمل الكثير والكثير من الدرر والكنوز، فيحمل الدارسين على دراسته والعكوف عليه ، من شواهد وقراءات ومسائلَ خلافية ولهجات عربية وغير ذلك من الموضوعات، لذا يوصي الباحث الدارسين بأن يشمروا عن ساعد الجد ويشحذوا الهمم لدراسة تراثهم العربي بكل حماسة ونشاط ووعي وفهم ومنه هذا الكتاب النفيس.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

-ابن المؤدب(1987)،القاسم بن محمد بن سعيد، دقائق التصريف ، تحقيق أحمد ناجي القيسي، حاتم الضامن، حسين نورال، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد.

ثانياً:المراجع

* القرآن الكريم.

1-الاستراباذي(1975م)، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح الكافية**، تح:يوسف حسن عمر، مطبوعات جامعة قاريونس، ليبيا.

2 –الأعشى(1987م)،ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العربية، دمشق.

3 –امرؤ القيس(2003م)، **ديوان امرئ القيس** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة.

4 –الأنباري،(2000م) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

5 –الحطيئة (2005م) ، جرول بن أوس بن مالك العبسي، ديوان الحطيئة، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، ط2

6 – الحيدرة (1984م)، علي بن سليمان، **كشف المشكل في النحو**، تحقيق: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد،ط1.

7 –ابن خالويه،(2000م)، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، تح: غانم قدور الحمد، دار عمان،عمان، الأردن.

8–سيبويه(1988م)،عمرؤ بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9–الطرمّاح(1962م) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، **ديوان الطرماح** ، تح: عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق

10 – عبادة(2007م)، محمد إبراهيم، معجم **مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية**، دار المعارف ، القاهرة.

11 – ابن قتيبة(1981م)، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، شرحه ونشره أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.

12 – الكفوي(1970م) ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش وزميله، مؤسسة الرسالة، دمشق.

13 –مكي بن أبي طالب، (1987م) ، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت.

14 –ابن منظور(1955)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

15 –ابن يعيش(د.ت)، موفق الدين يعيش بن على بن يعيش، **شرح المفصل**، مكتبة المتنبي، القاهرة ، وعالم الكتب بيروت.

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج

ISSN 2518-5845

المجلة الليبية العالمية

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م

صور صرف ما لا ينصرف ومنع المصروف في العربية

[دراسة تحليلية على نماذج مختارة من المعلقات السبع]

أماني أحمد محمود
قسم اللغة العربية، كلية التربية – المرج، جامعة بنغازي
amani.amhimmid@uob.edu.ly

Forms of spending what is not spent and preventing spending in Arabic (An analytical study on selected examples of the Seven Mu'allaqat)

Amani Ahmed Mahmood Emhimmid
Department of Arabic Language , Faculty of Education, Al-Marj , University of Benghazi

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة صور صرف الممنوع من الصرف، ومنع صرف المصروف في العربية في ومجموعة قصائد من أشهر مختارات الشعر العربي، وهي المعلقات السبع. واقتضت هذه الدراسة أن تكون ضمن المنهج التحليلي؛ وذلك من خلال دراسة تلك الظاهرة على نماذج مختارة من المعلقات السبع، وموقف العلماء منها، وذكر رأيي فيها.

الكلمات المفتاحية: صرف، ما لا ينصرف، منع المصروف، المعلقات السبع.

Abstract:

This study aims to investigate the patterns of declension of diptotes (non-declinable nouns) and the prevention of declension of normally declinable nouns in Arabic through a selected corpus from one of the most renowned anthologies of Arabic poetry, namely the Seven Mu'allaqāt.

The study adopts the analytical approach by examining this phenomenon in selected examples from the Seven Mu'allaqāt, presenting the opinions of scholars concerning it, and offering my own viewpoint.

Keywords: Declension; Diptotes; Prevention of Declension of Declinable Nouns; The Seven Mu'allaqāt.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وأما بعد:

فاللغة العربية لغة ثريّة بعلومها، ومن أهم هذه العلوم علم النحو، الذي يدرس نظامها ويضبط قواعدها؛ ومن هنا جاء اهتمامي بدراسة ظاهرة (صَرْفِ مَا لَا يَنْصَرِفُ وَمَنْعِ الْمَصْرُوفِ فِي العربيَّة)، لما تشهده من تنوع في تطبيق القاعدة النحويَّة، وقد وقع اختياري على الشعر ميداناً لهذه الدراسة؛ لشيوع هذه الظاهرة فيه، إذ يتميز الشعراء بلغة خاصة، فهم مقيدون بالوزن والقافية في صناعة الشعر، مما يضطرهم أحياناً إلى الخروج عن بعض القواعد النحويَّة ، وهذا لا يَعيبُ شعرَهُم ، بل يجوز في الشعر ما لا يجوز في غيره.

ومن خلال دراستي لآراء مدرستي البصرة والكوفة في هذه الظاهرة، تبيَّن لي وجود خلاف بينهما ، وهذا النزاع يضفي على البحث بعدًا علميًا من خلال عرض آراء كل منهما، وبيان الدوافع التي ينطلق منها كل فريق، مع بيان رأيي في المسألة.

أهداف البحث:

1- وصف ظاهرة صَرْفِ مَا لَا يَنْصَرِفُ وَمَنْعِ الْمَصْرُوفِ في المعلقات السبع.

2- بيان اختلاف آراء العلماء في هذه الظاهرة، وإبداء الباحثة فيها.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة متخصصة تناولت هذه الظاهرة ، وإنما وردت ضمن دراسات عامة تتناول ما يعرف بالضرائر، ومن ذلك : **ضرائر الشعر** لابن عصفور، والضرائر للألوسي.

أما فيما يتعلق بدراسة المعلقات السبع فقد تناولها عدد من الباحثين، ومن أبرزها:

1- **فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات السبع الطوال**، لمحمد علي طه الدرة.

2- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري.

3- **شرح القصائد العشر**، للخطيب التبريزي.

4- **شرح المعلقات السبع**، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني.

منهج الدراسة:

اقتضت هذه الدراسة أن تكون ضمن المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ إنّه يصف الظاهرة كما هي (النعيمي وآخرون،٢٠٠٥، ٢٢٧)، ومن ثم تحليلها من خلل نماذج مختارة من المعلقات السبع في ضوء آراء النحويين، مع مناقشة تلك الآراء، وحصر الأسماء التي صرفت أو منعت من الصرف على خلاف القاعدة للضرورة الشعرية ، وعرضها في جداول توضيحية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة و تمهيد ومبحثين :

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع و سبب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة، منهجه، خطته.

التمهيد: ويشمل الصرف لغة واصطلاحاً، تعريف الضرورة الشعرية، موانع الصرف.

المبحث الأول: ضرورة صَرْفِ مَا لَا يَنْصَرِفُ وَمَنْعِ الْمَصْرُوفِ وموقف العلماء منها:

المطلب الأول: الدراسة النظريَّة.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقيَّة.

المبحث الثاني : ضرورة مَنْعِ الْمَصْرُوفِ وموقف العلماء منها:

المطلب الأول: الدراسة النظريَّة.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقيَّة.

تمهيد:

الصرف لغة واصطلاحاً:

الصَّرف لغة: " ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يصْرِفَه صَرْفا فانصرفْ... وصرّفنا الآيات بيّنّاها... وتصاريف الأمور: تخاليفها، ومنه تصاريف الرياح والسحاب. الليث: تصريف الرياح صَرْفَها من جهة إلى أخرى...ويقال: صَرَفْتُ الدرهم بالدنانير، وبين الدرهمين صرفٌ أي فَضْلٌ لجودة فضة أحدهما...وقال الأعرابي: الصرف الميل ..... وقيل: الصرف الزيادة" (ابن منظور، ٩/ ١٨٩-١٩١)

الصرف اصطلاحاً: هو أن تصرف الكلمة الواحدة في صيغ متعددة وصور شتى (ابن جني،١٩٥٤، ٣/١).

المُنصرف والممنوع من الصَّرف:

المُنصرف: هو الاسم الذي يقبل التنوين، وتظهر عليه حركات الإعراب الثلاث في حالتي الظهور والتقدير: فتكون ظاهرة نحو: جاء سعيدٌ، ورأيت سعدًا ، ومررت بسعدٍ ، أو مقدرة نحو: جاء الفتى، ورأيت الفتى، ومررت بالفتى، وذلك هو الأصل في الأسماء المعربة.

وأما الممنوع من الصرف: فهو الاسم الذي لا يقبل التنوين، ولا يجر بالكسرة، بل يجر بالفتحة نيابة عنها على خلاف الأصل، نحو: جاء عُمَرُ، ورأيت عُمَرَ، ومررت بِعُمَرَ (السراج، ١٩٨٣، ٧٧).

يشير ابن جني إلى أن الأصل في بنية الاسم الصرف، غير أنّ بعض الأسماء لمّا شابه الفعل في جهتين، عدل عن هذا الأصل، فمُنع من خصيصتين اسميّتين لا تدخلان الفعل، وهما التنوين والجر. (ابن جني، ١٩٨٨، ١٠٤).

تعريف الضرورة الشعرية :

وهي ما يُطلَق عليها مخالفة القاعدة النحوية والصرفية لإقامة الوزن والقافية (عبادة، ٢٠١١، ١٨٦)، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الضرورة هي ما يرد في الشعر مما لا يجري في النثر ،سواء أكانت للشاعر سعة في التعبير أم لم تكن. (الآلوسي، ١٩٢٢، ٦).

موانع الصرف:

وهي تسعة موانع:

الأول: وزن الفعل:

وهو أن يجيء الاسم على وزن من أوزان الأفعال أو يختص به، كأوزان: أفعل، ونفعل، ويفعل، وتفعل، وفُعِل، وفَعَّل، وانفعل، أو ما كان فيه مشابهة واضحة للفعل.

ومن ذلك اسم أحمد، فإنه لا يُصرَف معرفةً لاجتماع التعريف وشبهه بالفعل، ويُصرَف نكرةً لزوال أحد سببي المنع؛ لأن السبب الواحد لا يكفي لمنع الصرف نحو: رأيت أحمدَ وأحمدًا آخر.

وكذلك الأسماء التي تأتي على وزن الفعل الماضي نحو: ضرب، وقتل، إذ إن هذا الوزن مشترك بين الاسم والفعل، فلا يُعدُّ خاصًّا بالفعل حتى يُمنع الصرف بسببه.

الثاني: التعريف:

إذا اقترن الاسم بالتعريف ووجد معه سببٌ آخر من أسباب منع الصرف، مُنع الاسم من التنوين والجر بالكسرة، نحو ما سيأتي في بقية الأسباب، إذ لا يكفي التعريف وحده في المنع، بل لا بد من انضمام علة أخرى إليه.

الثالث: التأنيث:

تنقسم الأسماء المؤنثة إلى مؤنث بعلامة ومؤنث بغير علامة:

المؤنث بعلامة: وهو ما لحقت به تاء التأنيث أو ألفه، والعلامة فيه على ضربين:

تاء التأنيث: مثل طلحة، حمزة، فإنه يُمنع من الصرف معرفةً ويُصرَف نكرةً، نحو: رأيت طلحةَ، وطلحةً آخر.

ألف التأنيث: وتنقسم إلى:

ألف مقصورة مثل: حُبْلى، سُكْرَى.

ألف ممدودة مثل: حمراء، أصدقاء.

وكل اسم وُجدت فيه إحدى ألفي التأنيث يُمنع من الصرف معرفةً ونكرةً؛ لأن تأنيثه لازم، فكأنه اجتمع فيه سببان من المنع.

المؤنث بغير علامة: وينقسم إلى ثلاثي وما زاد على الثلاثة:

فإذا كان الاسم ثلاثيًا ساكن الوسط، جاز صرفه وترك صرفه معرفةً، نحو: هنْد، فتقول: رأيت هنْدَ أو هنْدًا، ويُصرف نكرةً بلا خلاف.

فإن كان الأوسط متحركًا، امتنع صرفه معرفةً وانصرف نكرةً، نحو: قَدَم، فتقول: رأيتُ قَدَمَ وقَدَمًا أخرى.

أما إذا زاد المؤنث على ثلاثة أحرف، فإنه يُمنع من الصرف معرفةً ويُصرف نكرةً، مثل: زينب، سعاد، جَيْأل.

الرابع: الألف والنون المضارعتان لألفي التأنيث:

وذلك في كل وصف جاء على وزن فعلان وكان مؤنثه على فُعلى، مثل: سَكران، غَضبان، عطشان، فإنها تُمنع من الصرف معرفةً ونكرةً؛ إذ يقال في تأنيثها سكرى، غضبى، عطشى. ويرجع سبب منعه من الصرف إلى أن الألف والنون زائدتان وقد شابهتا ألفي التأنيث في نحو: حمراء، وصفراء؛ فضلا عن أنّ مؤنث هذا الوزن يخالف مذكره في البنية كمخالفة مذكر حمراء وصفراء لها.

أما إذا لم يكن له مؤنث على وزن فُعلى، نحو: حمدان، عمران، بكران، فإنه يُصرف نكرةً ويُمنع معرفةً.

الخامس: الوصف:

ويُمنع من الصرف ما جاء على صيغ الأوصاف معرفة ونكرةً لاجتماع الوصف ومشابهة صيغة الفعل، مثل: أفعل الذي مؤنثه فعلاء، نحو: أحمر، أصفر، أسود، فإنها تُمنع من الصرف معرفةً وكذلك الأعلام التي جاءت على هذا الوزن، نحو: أكثم، أصرم، فإنها تُمنع من الصرف للتعريف والوصفية.

السادس: العدل:

وهو تحويل اللفظ من صيغة إلى أخرى مع بقاء المعنى، نحو: عُمَر المعدول عن عامر، وزُفَر المعدول عن زافر، فيُمنع من الصرف معرفةً، ويُصرف نكرةً.

ومن صوره أيضًا الأعداد المعدولة مثل: مُثنى، ثُلاث، رُباع، المعدولة عن: اثنين، ثلاثة، أربعة، فتُمنع من الصرف للوصف والعدل.

السابع: الجمع:

الأصل أن الجمع يجري مجرى المفرد في أحكامه، فيُمنع من الصرف إذا وجد فيه ما يوجبه، ويُصرف إذا انتفى؛ فرجال إذًا ككِتاب وصبيان إذًا كسِرْحان وقُفْران إذًا كقُرْطان، وقتلى إذًا كعطشى، وكذلك جميعه.

أما جموع التكسير على أوزان مفاعل ومفاعيل، نحو: دراهم، دنانير، مخادّ، فإنها لا تُصرف معرفةً ولا نكرةً؛ لأنها جموع لا نظير لها في المفرد، فكأنها بمنزلة تركيب مستقل.

أما ما لحقت به تاء التأنيث مثل: صياقلة، فإنه يعود إلى حكم المفرد فيُصرف نكرةً.

وإن كان الاسم معتل الآخر، صرف في الرفع والجر، نحو: جوارٍ، ويُمنع في النصب لتمامه (ابن جني، ١٩٨٨، ١٠٤ – ١١٢).

الثامن: العجمة:

وهو ما نُقل من غير العربية إلى العربية، ويُستدلّ على عجمتها بجملة من القرائن، منها (الأزهري،٢٠٠٦، ٣٣٣/٢، ٣٣٤):

أولها: النقل عن أئمة اللغة.

وثانيها: خروج الاسم عن أوزان العربية المألوفة، نحو: إبراهيم.

وثالثها: خلوّه من حروف الذلاقة – وهي ستة يجمعها قولهم: (مر بنفل) – مع كونه رباعيًا أو خماسيًا.

ورابعها: اجتماع حروف لا تأتلف في كلام العرب، كاجتماع الجيم مع القاف بغير فاصل نحو: قج وجق، أو الجيم مع الصاد نحو: الصولجان، أو الكاف مع الجيم نحو: أُسْكُرَّجَة، أو وقوع الراء بعد النون في صدر الكلمة نحو: نرجس، أو الزاي بعد الدال نحو: مهندز.

الأسماء الأعجمية على ثلاثة أضرب:

الأول: ما تقبل دخول (أل) عليه، نحو: ديباج ونيروز، فهذا يجري مجرى الأسماء العربية، فيُمنع من الصرف لعلّةٍ توجبه، ويُصرف عند انتفائها، فينصرف معرفةً ونكرةً؛ فتقول: هذا نيروزٌ، ومررتُ بديباجٍ.

الثاني: ما لا تقبل (أل)، نحو: إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، فهذا يُمنع من الصرف في حال التعريف لاجتماع العلمية والعجمة، ويُصرف إذا نُكّر، وإنما اعتُبرت فيه العجمة لامتناع إدخال (أل) عليه، فلا يقال: الإبراهيم (ابن جني، ١٩٨٨، ١١١، ١١٢).

الثالث منها ما كان علما على ثلاثة أحرف فيصرف، سواء كان محرك الوسط كشَتَر أو ساكنة، كنُوح ولُوط (عبد الحميد، ٢٠٠٩، ٣/ ١٥٠).

التاسع :التركيب:

هو كلُّ اسمين جُعلا بمنزلة كلمةٍ واحدةٍ من غير إضافةٍ بينهما، فيُفتح أوّلُهما لمشابهة الثاني للهاء في خفّته، ويُمنع الثاني من الصرف إذا كان معرفةً لاجتماع التعريف والتركيب فيه، ويُصرف إذا كان نكرةً. ومن أمثلة ذلك: حضرموت، وبعلبك، ومعديكرب. وقد يُضاف «معدي» إلى «كرب»، فيُصرف «كرب» أحيانًا ويُمنع من الصرف أحيانًا أخرى، على تأويله بالتأنيث عند من منعه. وكذلك «حضرموت» يجوز فيه الوجهان: التركيب والإضافة، فتقول: هذا حضرموتُ، وإن شئت قلت: هذا حضرُ موتٍ، على اختلاف طرائق العرب في ذلك.

فإن كان الاسم الثاني أعجميَّ اللفظ، بُني على الكسر لزومًا، فلا يتغيّر آخره، ويُمنع من الصرف إذا كان معرفةً، ويُصرف إذا كان نكرةً، نحو: هذا سيبويهِ، ورأيت سيبويهِ، ومررت بسيبويهِ، فإذا نُكِّر قيل: معه سيبويهٍ آخر (ابن جني، ١٩٨٨، ١٢٢).

المبحث الأول: ضرورة صرف ما لا ينصرف وموقف العلماء منها:

المطلب الأول: الدراسة النظرية:

موقف العلماء منها:

ذهب البصريون والكوفيون إلى جواز صرف ما لا ينصرف في مواضع مخصوصة، إمّا لمراعاة التناسب، وإمّا للضرورة الشعرية. غير أنّ الكوفيين استثنوا من ذلك «أفعل التفضيل»، وكذلك ما كان مختومًا بألف التأنيث. وقد قيل أيضًا: إن هذا الاستعمال قد يرد مطلقًا في بعض لغات العرب.

فهم يجيزون صرف الممنوع من الصرف مراعاةً للتناسب، نحو قوله تعالى: «سلاسلاً وأغلالاً»، أو للضرورة الشعرية: كقول الشاعر:

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرى مِن ظَعائِنٍ ...

غير أنّ الكوفيين منعوا صرف «أفعل التفضيل»، محتجّين بأن حذف التنوين فيه إنما كان لمجيء «من» بعده، فلا يُجمع بينهما، كما لا يُجمع بينه وبين الإضافة في حال الاضطرار. وهذا هو مذهب الكسائي والفراء(السيوطي،١٩٩٢، ١/١٢٠، ١٢١، الإشبيلي، ١٩٨٠، ٢٤).

أمّا البصريون فبنوا جواز الصرف على زوال المانع، فجعلوا العلة في المنع هي اجتماع الوصفية والوزن، كما في «أحمر»، لا مجرد وجود «من». واستدلوا على ذلك بتنوين «خيرٌ منك» و«شرٌّ منك»، لانتفاء الوزن فيهما.

واستثنى بعضهم ما كان مختومًا بألف التأنيث، فمنعوا صرفه حتى في الضرورة، معلّلين ذلك بأنه لا فائدة تُرجى من تنوينه؛ إذ هو مستوٍ في حالات الرفع والنصب والجر، ولأن زيادته تؤدي إلى حذف الألف لالتقاء الساكنين، فينقص اللفظ بقدر ما زيد فيه.

وقد أُجيب عن ذلك بأن التنوين قد يفيد في بعض المواضع، كأن يلتقي بساكن فيُكسر، فيكون في ذلك حاجة صوتية معتبرة.

وذهب فريق إلى أن صرف ما لا ينصرف جائز في الاختيار، لا في الضرورة فحسب، وعدّوه لغة لبعض العرب، نقلها الأخفش، وكأنها لغة شاع استعمالها عند الشعراء، لكثرة اضطرارهم إليها، فانسابت على ألسنتهم في النثر كما في الشعر.(السيوطي، ١٩٩٢، 121/1).

قال ابن عصفور في ضرائره: "إلحاقك التنوين فيما لا ينصرف ردا للأصل من الصرف" ؛ ولهذا السبب جُوِّز صرف الممنوع منه (الإشبيلي، ١٩٨٠، ٢٢).

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية:

وبعد دراسة المعلقات السبع تبين أن عددا غير بقليل من الألفاظ قد صرف على خلاف القاعدة النحوية؛ ولذلك ستعالج هذه الظاهرة ضمن المنهج الوصفي التحليلي، من خلال اختيار بيت واحد من كل قصيدة، مرفق بنماذج توضيحية لهذه الظاهرة.

ونبدأ الآن في دراسة تلك المعلقات :

أولاً: معلقة امرؤ القيس:

وردت فيها أسماء مصروفة على خلاف القاعدة في سبعة مواضع، وذلك نحو قوله (الزوزني، 1992،17، الأنباري، 36، التبريزي، 1980، 40،الإشبيلي،1980،23، الآلوسي، 1922،134):

وَيومَ دَخَلْتُ الخِدرَ خِدْرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّكَ مُرْجِلي

صُرِف الاسم (عنيزة) للضرورة الشعرية، إذ حقه أن يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث.

جدول ما صرف ضرورة

الاسم	مخالف للقاعدة	القاعدة النحوية
حَوْمل	مصروف	حقه المنع للعلمية والعجمة
أعزل	مصروف	حقه المنع للصفة ووزن أفعل
أشنبٍ، أثلِ	مصروفان	حقهما المنع للصفة ووزن أفعل
أمثلِ	مصروف	حقه المنع للصفة ووزن أفعل
يَذبلِ	مصروف	حقه المنع للعلمية ووزن الفعل المضارع

(الزوزني، الأنباري، التبريزي، القُرشي)

ثانياً: معلقة طرفة بن العبد:

وردت فيها أسماء مصروفة على خلاف القاعدة في ثلاثة مواضع، وذلك نحو قوله (الزوزني، 1992، 50):

جماليةٌ وجْناء تَرْدى كأنّها سفنّجةٌ تَبْري لأزْعرَ أرْبدِ

صُرِف الاسم (أربد) للضرورة الشعرية، إذ حقه أن يمنع من الصرف للصفة ووزن أفعل.

الاسم	مخالف للقاعدة	القاعدة النحوية

أغيدِ	مصروف	حقه المنع للصفة ووزن أفعل
ضَرغدِ	مصروف	حقه المنع للعلمية والعجمة

جدول ما صرف ضرورة

(الزوزني، الأنباري، التبريزي)

ثالثاً: معلقة زهير بن أبي سلمى:

ورد فيها اسم واحد مصروفا على خلاف القاعدة ،كما في قوله (الزوزني، 1992، 73، الأنباري، 244، التبريزي، 167):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرى مِن ظَعَائِنٍ تحمّلنَ بالعلياء من فوقِ جُرثُمِ

ذُكِرَ هذا البيت في كتب النحو (السيوطي، 1992، 121/1، العيني، 2010، 1854/4، عبد الحميد،1995، 2/ 543، الإشبيلي، 1980،24)، والشاهد فيه أن اسم (ظَعَائِنٍ) مصروف للضرورة الشعرية، وكان حقه المنع من الصرف؛ لأنه صيغة منتهى الجموع.

رابعاً: معلقة لبيد بن ربيعة العامري:

وردت فيها أسماء مصروفة على خلاف القاعدة في ستة مواضع، وذلك نحو قوله (الزوزني،1992،50، الأنباري، 154، التبريزي، 1980، 105):

علِهتْ تردّدُ في نِهاءِ صُعائدٍ سبعا تُؤاما كاملًا أيّامُها

صُرِف الاسم (صعائد) للضرورة الشعرية، إذ كان حقه المنع للعلمية والعجمة.

جدول ما صرف ضرورة

الاسم	مخالف للقاعدة	القاعدة النحوية
حبائل	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع
مغالق	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع
رواسيًا	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع
شوارعًا	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع
رغائب	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع

(الزوزني، الأنباري، التبريزي)

خامسا: معلقة عمرو بن كلثوم:

وردت فيها أسماء مصروفة على خلاف القاعدة في ثلاثة مواضع، وذلك نحو قوله (الزوزني، 1992،115):

وكأسٍ قد شربتُ ببعلبكٍّ وأخرى في دمشقَ وقاصرينا.

صرف الاسم (بعلبكٍّ) للضرورة الشعرية، إذ كان حقه المنع للعلمية والتركيب.

جدول ما صرف ضرورة

الاسم	مخالفا للقاعدة	القاعدة النحوية
مخاريقٌ	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع
دوارعاً	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع

(الزوزني، الأنباري، التبريزي)

سادساً: معلقة عنترة بن شداد:

وردت أسماء مصروفة على خلاف القاعدة في خمسة مواضع، وذلك نحو قوله (التبريزي،263،1980):

إلا رواكدَ، بينهنّ خصائصٌ وبقيةٌ من نُؤيها المُجرثم

صُرِف الاسم (خصائصٌ) للضرورة الشعرية، إذ كان حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع.

جدول ما صرف ضرورة

الاسم	مخالفا للقاعدة	القاعدة النحوية
أهضمِ	مصروف	حقه المنع للصفة وزن أفعل
أرثمِ	مصروف	حقه المنع للصفة ووزن أفعل
أهيمِ	مصروف	حقه المنع للصفة ووزن أفعل
عوانسا	مصروف	حقه المنع لأنه صيغة منتهى الجموع

(القرشي، التبريزي، الزوزني، الأنباري)

سابعاً: معلقة الحارث بن حلزة:

أما بالنسبة لمعلقة الحارث بن حلزة، فلم أجد فيها أسماء مصروفة على خلاف القاعدة.

المبحث الثاني: ضرورة منع المصروف وموقف العلماء منها:

المطلب الأول: الدراسة النظرية:

موقف العلماء منها:

ولمنع المصروف أربعة مذاهب، هي:

أولُها: القولُ بجواز منعِ المصروف مطلقًا، في حالتي الاختيار والاضطرار، وإليه ذهب أحمدُ بنُ يحيى، مستدلًّا بما أنشده:

أُؤمِّلُ أنْ أعيشَ وأنَّ يومي بأوَّلَ أو بأهونَ أو جُبارَ

أوِ التالي دُبارَ فإن أفُتْهُ فمُؤنِسَ أو عَرُوبةَ أو شِيارِ

فلمّا اعترض عليه بأنّ «مؤنسًا» و«دُبارًا» مصروفان وقد تُرِكَ صرفُهما، أجاب بأنّ ذلك جائزٌ في الكلام، فكيف يُمنَع في الشعر؟ وقد علّق أبو حيّان على هذا الجواب بأنّه يدلّ على إجازته ذلك في الاختيار أيضًا.

وثانيها: المنعُ مطلقًا، في النثر والشعر جميعًا، وهو مذهبُ جمهور البصريين، وأبي موسى الحامض من الكوفيين؛ إذ رأوا أنّ في منع المصروف خروجًا عن الأصل، بخلاف صرف الممنوع، فإنّه رجوعٌ إلى الأصل، فافترقا.(السيوطي، ١٩٩٢، ١/ ١٢٢،١٢١).

وثالثها: التفريقُ بين الحالين، فيُجيزونه في الشعر للضرورة، ويمنعونه في حال الاختيار، وهو مذهبُ أكثر الكوفيين، والأخفش، وأبي عليّ الفارسي، وأبي القاسم بن برهان من البصريين (السيوطي، ١٢٢/١، الأنباري، ٢٠٠٢، ٣٩٢). وقد اختار هذا القول ابنُ مالك، ورجّحه أبو حيّان قياسًا على عكسه، مع كثرة الشواهد السمعية، كقول الشاعر:

فما كانَ حِصنٌ حابسٌ يفوقانِ مِرداسَ في مجمعِ

ورابعها: القولُ بجواز منع المصروف في باب العلم خاصّة دون غيره(السيوطي، ١٩٩٢، ١٢٣/١).

وفي هذا المطلب انقسم جمهور العلماء إلى فريقين (الأنباري، ٢٠٠٢، ٤٠٥، ٣٩٧):

فريق مخالف، فريق موافق.

الفريق المخالف: وهم البصريون، وقد منعوا ترك صرف ما ينصرف.

الفريق الموافق: وهم الكوفيون، وقد أجازوا ذلك في الشعر وكلٌّ لديه حجته.

فالأوّل: حجّتُه أنّ الأصل في الأسماء الصرف، فلا يجوز العدول عنه إلى ترك الصرف؛ لأن في ذلك إخراجًا للاسم عن أصله إلى ما ليس بأصل، كما يفضي إلى وقوع اللَّبس بين ما ينصرف وما لا ينصرف.

و**الثاني:** استدلّ بأنّ ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر جائز؛ إذ ورد ذلك كثيرًا في أشعار العرب، فكان استعمالهم له دليلًا على جوازه عند الاضطرار.

أوافق رأي الكوفيين لأن الشعر ظهر قبل النحو، وكانت لغة العرب فصيحة آنذاك، وكانت هذه الظاهرة معروفة منذ العصر الجاهلي، أما النحو ظهر في صدر الإسلام، وينسب وضع أسسه أبو أسود الدؤلي في زمن علي بن أبي طالب، وذلك بعد اختلاط العرب بغيرهم ،خوفًا من اللحن ودخوله في القرآن الكريم.

يبيّن ابن عصفور أنّ الشعر، لما كان كلامًا موزونًا، فإنّ الزيادة فيه أو النقصان يفسدان وزنه ويُخرجانه عن حدّ الشعر، ولذلك سوّغت العرب فيه ما لا تسوّغه في الكلام المنثور، سواء أكان الشاعر مضطرًا إلى ذلك أم غير مضطر؛ لأنّ موضع الشعر قد جرى فيه العرف بوقوع الضرائر. (الإشبيلي، ١٩٨٠، ١٣).

وأنا أوافق ما ذهب إليه ابن عصفور في جواز ما لا يجوز لغيرهم للشعراء؛ لأن مجال الشعر واسع ، فإذا جاوز الشاعر بعض القواعد النحوية لإقامة الوزن أو القافية فلا حرج في ذلك، بخلاف النثر؛ إذ إنّ الناثر حُرّ لا يقيده وزن ولا قافية، ومن ثم يلزمه الالتزام بالقاعدة النحوية.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقيَّة :

قد وردت أسماء ممنوعة من الصرف على خلاف القاعدة في أربعة وعشرين موضعا في معلقة الحارث بن حلزة :

نحو قوله (الزوزني، 1992، 146، الأنباري، 433، التبريزي، 1980، 370) :

آذَنَتَنَا بِبَينها أسماءُ رُبّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْه الثواءُ

وقوله (الزوزني، 1992، 147، الأنباري، 443، التبريزي، 1980، 375):

فَتَرَى خَلْفَها من الرجْعِ والو قْعِ مَنيناً كأنّه إهباءُ

وقوله (الزوزني، 1992، 148، الأنباري، 446، التبريزي، 1980، 378):

إنَّ إخْوانَنا الأراقِمَ يَغْلُو ن علينا في قِيلهِمْ إخفاءُ

جدول ما منع صرفه ضرورة

الاسم	الاسم	الاسم	الاسم	مخالفا للقاعدة
رُغاءُ	إماء	أنداء	لواء	منع من الصرف وحقه أن يصرف لعدم وجود علة تمنعه
رِعاءُ	بَلاء	إبقاء	دماء	منع من الصرف وحقه أن يصرف لعدم وجود عله تمنعه
بَقاء	سَواء	ألقاء	أفلاء	منع من الصرف وحقه أن يصرف لعدم وجود عله تمنعه
إباء	بُراء	أشْراء	دعاء	منع من الصرف وحقه أن يصرف لعدم وجود علة تمنعه
عُواء	أغلاء	انتهاء	أقذاء	منع من الصرف وحقه أن يصرف لعدم وجود عله تمنعه
كِفاء	–	–	–	منع من الصرف وحقه أن يصرف لعدم وجود عله تمنعه

(الزوزني، الأنباري، التبريزي)

خاتمة البحث :

وتشمل نتائج البحث التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

١-تتفاوت الأسماء المصروفة التي حقها المنع من الصرف في كثرة ورودها، فتأتي في المقدمة الأسماء الواردة على صيغة منتهى الجموع ، تليها ما كان على وزن "أفعل" الوصفي، ثم ما كان للعلمية والعجمة، ثم ما كان للعلمية والتأنيث، وأخيرا ما كان للعلمية والتركيب.

2- وردت كلمات مصروفة على خلاف القاعدة- وكان حقها المنع-في المعلقات الستة ، في حين خلت معلقة الحارث بن حلزة من هذه الظاهرة.

3- كما وردت كلمات ممنوعة من الصرف على خلاف القاعدة في معلقة واحدة، وهي معلقة الحارث بن حلزة.

4- أجاز جمهور العلماء مسألة صرف ما لا ينصرف؛ استنادا إلى أن الأصل في الأسماء الصرف، غير أن الخلاف وقع في ترك صرف ما ينصرف؛ فأجازه الكوفيون ، ومنعه البصريون، واستند كلٌ منهما إلى حجج؛ إذ احتج الكوفيون بكثرة ورود هذه الظاهرة في كلام العرب، ولا سيما في الشعر، في حين رأى البصريون أنّ في ترك الصرف إخراجًا للاسم عن أصله، وقد يفضي إلى اللبس بين المصروف وغير المصروف.

5- أرجح رأي الكوفيين لاتساعه وموافقته لطبيعة الاستعمال الشعري ، إذ يخضع الشعر لضرورات الوزن والقافية ،بخلاف النثر الذي يلتزم بالقواعد النحوية التزامًا أدق.

المصادر والمراجع:

1– الآلوسي، السيد محمود شكري(1922) ،**الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر**، المكتبة العربية، بغداد، العراق.

2– الإشبيلي، ابن عصفور(1980) ،**ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبراهيم محمد،ط1، دار الأندلس،القاهرة.

3– الأزهري ،خالد بن عبد الله (2006)،**شرح التصريح على التوضيح** ، تحقيق: محمد باسل عيون السود،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

4 – ابن الأنباري، أبو البركات(2002)،**الإنصاف في مسائل الخلاف** ، تحقيق: د.جودة مبروك محمد مبروك، د. رمضان عبد التواب،ط1، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر.

5 – الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة.

6– التبريزي ، الخطيب (1980)، **شرح القصائد العشر**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار النفاق الجديدة، بيروت.

7– ابن جني، أبو الفتح عثمان (1988)، **اللمع في العربية** ، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان.

8– ابن جني ، أبو الفتح عثمان(1954)، **المنصف** ، تحقيق إبراهيم، وعبد الله أمين، ط1، دار الأحياء التراث القديم،.

9 – الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد(1992) ،**شرح المعلقات السبع** ، الدار العالمية ، بيروت.

10 – السراج، محمد علي(1983)، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب** ، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، ط1، دار الفكر.

11– السيوطي ، الإمام جلال الدين(1992م) ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: د.عبد السلام هارون، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت.

12 – عبد الحميد، محمد محيي الدين(1955)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ،ط1،دار الكتاب العربي، بيروت.

13 – عبد الحميد ، محمد محيي الدين (2009)،**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ،دار الطلائع، القاهرة، مصر. 14 – عُبادة، محمد إبراهيم (2011)، **معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية** ، مكتبة الآداب، القاهرة.

15 – العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى(2010)، **المقاصد النحوية** ، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط1،دار السلام.

16 – القُرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب ،**جمهرة أشعار العرب** ، تحقيق: علي محمد البخارى، دار نهضة مصر.

17 – النعيمي ، د. محمد عبد العال وآخرون (2015)، **طرق ومنهج البحث العلمي** ، الوراق، عمان، الأردن.

18 – ابن منظور، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م Global Libyan Journal

ضوابط مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها العقدية الإيجابية

إيمان عبد الكريم أبو مصطفى
دكتوراه بدرجة محاضر في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية بغزة
younis.abomostafa@uob.edu.ly

Controls of Social Media and Their Positive Doctrinal Effects

Iman Abdelkarim Abu Mustafa
PhD Lecturer in Islamic Creed and Contemporary Schools of Thought , Islamic University of Gaza

الملخص:

هذا البحث الموسوم بعنوان ضوابط مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها العقدية الإيجابيَّة ، يُبين مفهوم إحدى وسائل التواصل الحديثة ألا وهي مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعه المختلفة، وأهمية هذه المواقع للأفراد والمجتمعات، وكذلك تطرّق البحث إلى بيان دوافع استخدام هذه المواقع المختلفة من: الفيسبوك، والواتس أب، والتيليجرام، وغيرها، وبيان الضوابط الشرعية التي يجب على كل فرد من أفراد المجتمع الالتزام بها والتحلي بها أثناء جلوسه على هذه المواقع التي نستطيع القول إنّها دخلت معظم البيوت. وكذلك تناول البحث الحديث عن الآثار العقدية الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي، وكيف أسهمت هذه المواقع في نشر وتصحيح العقيدة الإسلامية الموافقة للكتاب والسُّنة عبر طرائق ومجموعات مختلفة ومتنوعة، وكذلك من خلال محاربة العقائد الباطلة وبيانها للعوام، وبخاصة الشباب منهم، وكيف أسهمت في توطيد العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد، وإنشاء مجتمع متماسك ومترابط. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة الظاهرة، إذ قمتُ بجمع المادة العلمية من مصادرها المختلفة، ومن ثم تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، واستنباط واستخلاص المعاني والفوائد منها.

الكلمات المفتاحية: التواصل الاجتماعي، الضوابط، الآثار، العقيدة.

Abstract:

This research titled " Social media regulations and their positive doctrinal effects in accordance to the Islamic Sharia," addresses the concept of a modern media, namely, different social media sites and the importance of these sites to individuals and communities. It also highlights the motives for using these different sites like Facebook, WhatsApp and Telegram, among others, describing the legitimate controls that every member of society must adhere to and observe while sitting at these sites, which have invaded most homes.

The paper also explored the positive doctrinal impacts of social media sites, and how these sites contributed to the dissemination and correction of the Islamic doctrine compatible with the Quran and Sunna through diverse ways and groups, as well as by combating the false beliefs and exposing them to the public, especially young people, and how such sites contributed to the consolidation of the relationship between members of one community and the establishment of a cohesive and interdependent society. The researcher adopted the analytical descriptive approach based on the study of the phenomenon where she collected the scientific material from its various sources, and then analyzed it to achieve the desired results and devise and extract meanings and benefits from them.

Keywords: social communication , controls , impacts , doctrine.

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد

انتشرت في الآونة الأخيرة وسائل التواصل الاجتماعي وأصبحت هي الوسيلة الأكثر والأوسع استخدامًا بين الأفراد وفرضت سيطرتها على جميع المجتمعات، وأصبح مستخدميها يتجاوزون المليارات وتركت أثرًا بشكل ملحوظ على المجتمعات والأسر العربية والغربية على حد سواء، وذلك لما تتميز به من أساليب جذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات والأعمار.

لكن لا نستطيع القول بأنَّ كل ما في وسائل التواصل الاجتماعي إيجابي ولا ضرر فيه، فهي قد تقلّل من شأنه وذلك إذا استغلها في الرذيلة والفساد الأخلاقي، وتخطّى الحدود الدينية والأخلاقية.

فهي سلاح ذو حدين، فإما أن نستغله إيجابيًا أو سلبيًا، وإذا استعملت في الجانب الخيّر والدعوة الإسلامية والتعليم والثقافة ونشر العقيدة الصحيحة كان الأثر المترتب عليها أثرًا إيجابيًا يتخطّى حدود الزمان والمكان نظرًا لما تتميز به هذه المواقع من سهولة الاستعمال وقلة التكاليف، فهي أصبحت كالغذاء اليومي للأفراد والمجتمعات في كل مكان داخل البيوت وخارجها وأصبح التواصل بين الناس ميسرًا، وزال ما كان بينهم عسيرًا، وهذا من نعم اللهﷻ ولكن كل هذا لا بُدّ أن يكون وفق ضوابط شرعية صحيحة؛ حتى تعم الفائدة منه، وتتحقق الأهداف المرجوة من ورائها وتكون وسائل نافعة، تترك الآثار الإيجابية للمرء المسلم في الدنيا والآخرة.

لذلك وُسمت الورقة العلمية بعنوان :

ضوابط مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها العقدية الإيجابية.

أولاً: إشكالية البحث.

تأتي مشكلة البحث من خلال محاولته الإجابة عن مجموعة من الأسئلة نوجزها فيما يأتي:

1- ما المراد بمواقع التواصل الاجتماعي؟
2- ما الضوابط الشرعية لمواقع التواصل الاجتماعي؟
3- ما دوافع واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي؟
4- ما الآثار العقدية الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

ثانيًا: أهمية البحث.

1- تناول البحث الحديث عن وسيلة من وسائل التواصل الحديثة التي غزت جميع البيوت، إذ أصبحت واسعة الانتشار وسهلة التعامل، ومكمّلة لوسائل التواصل القديمة.
2- كيفية توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى اللهﷻ.
3- ضرورة الانتباه إلى وضع ضوابط ومعايير لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي للحدّ من مخاطر هذه المواقع وتجنّبها.
4- بيان دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر العقيدة الصحيحة الخالية من الأهواء والشُّبهات، ومحاربة العقائد الباطلة.

5- تُعدّ مواقع التواصل الاجتماعي تقنية فريدة لفهم طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمعات، وكذلك يمكن اعتبارها أساسًا ومصدرًا لتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع.

ثالثًا: أهداف البحث.

1- بيان المراد بمواقع التواصل الاجتماعي، والتعرّف على أنواعه المختلفة.

2- إبراز الضوابط الشرعية التي يجب التحلّي بها عند تصفّح مواقع التواصل الاجتماعي.

3- إبراز أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في مجالات الحياة المختلفة.

4- إبراز وبيان دوافع مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في تصفح ومطالعة تلك المواقع.

5- إبراز الجوانب العقدية الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي، والتحذير مما يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة من البدع والشبهات.

رابعاً: منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة الظاهرة، إذ قمت بجمع المادة العلمية من مصادرها المختلفة، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوّة، واستنباط واستخلاص المعاني والفوائد منها.

خامساً: حدود البحث.

يتناول البحث الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي من خلال بيان تعريفها وأنواعها، وأهميتها ودوافع استخدامها، والضوابط الشرعية لاستخدامها، كذلك يتناول الحديث عن الآثار العقدية الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

سادساً: خطة البحث.

يتكوّن البحث من مقدمة ومبحثين، مطالب عدّة، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي.

المقدمة: اشتملت: مشكلة البحث، وأهمية موضوعه، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده.

المبحث الأول: التعريفات المتعلقة بالبحث، والضوابط الشرعية لاستخدام مواقع التواصل

المطلب الأول: التعريفات المتعلقة بالبحث.

المطلب الثاني: أهمية مواقع التواصل الاجتماعي، ودوافع استخدامها.

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: الآثار العقدية الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة.

المطلب الثاني: محاربة المعتقدات والأفكار الهدّامة، وبيان بطلانها والتحذير منها.

المطلب الثالث: إنشاء مجتمعٍ موحّد متماسك والمحافظة عليه.

المبحث الأول

التعريفات المتعلقة بالبحث، والضوابط الشرعية لاستخدام مواقع التواصل

المطلب الأول: التعريفات المتعلقة بالبحث.

أولاً: تعريف المواقع أو الشبكات.

هي مجموعة صفحات ويب مرتبطة ببعضها البعض ومخزّنة على الخادم نفسه، وهي نظام معلومات يتّصل بعضه بعضًا بواسطة أنظمة تحكم في البيانات، أو هي عبارة عن اتصال بين مجموعة من أجهزة الكمبيوتر يتكوّن من خلالها شبكة عالمية تتيح الاتصال بين الأجهزة وتبادل المعلومات . (انظر: ويكيبيديا http// a r Wikipedia. Org) .

ثانيًا: تعريف التواصل لغَةً واصطلاحًا

قال ابن فارس: "الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلًا. والوصل: ضد الهجران"(ابن فارس،(1399هـ – 1979م)، 115/6)، وكل شيء اتّصل بشيء فما بينهما وصله، وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلًا وصلة وصلة(ابن منظور: (1414هـ) 726/11)

أما اصطلاحًا: فهو عبارة عن عملية تفاعل اجتماعي، ومشاركة إنسانية، تهدف إلى تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة أو المجتمع أو الدول، عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر، التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابِّ، أو عكس هذه الأمور كلها (انظر: الحليبي،1431هـ، 11)، فهي عملية مستمرة عبر الزمن ومرادفة لمفهوم الدعوة التي من معانيها النشر والتبليغ (انظر: حجاب،2002، 107)

ثالثًا: تعريف الاجتماعي لغَةً.

الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال جمعت الشيء جمعًا، والجماع الأشابة من قبائل شتى(ابن فارس،(1399هـ – 1979م)، 479/1)، ويقال رجل اجتماعي أي مزاول للحياة الاجتماعيّة كثير المخالطة للناس (مصطفى وآخرون، (د.ت)، ص135).

أما اصطلاحًا فهو: نسيج مكون من صلات اجتماعية يوجد بينهما إدراك متبادل، وتبادل للآراء والأفكار (انظر: المصري،(1400هـ– 1980م)، 12-13).

رابعًا: تعريف مواقع التواصل الاجتماعي

يمكن تعريفها بأنها وسيلة اجتماعيّة تساعد النّاس وتتيح لهم مشاركة المعلومات والأخبار مع أناس آخرين في دوائرهم الاجتماعيّة والعالميّة بسرعة وفعاليّة متناهية (انظر: المجمعي، 1433 هـ، 143)، أو هي: خدمات تؤسسها وتقدمها وتبرمجها

شبكات كبرى لدى جمع المشتركين والأصدقاء، ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، والبحث عن تكوين علاقات وصداقات، وكذلك البحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين (انظر: ويكيبيديا http// a r Wikipedia. Org) .

ونستطيع القول إنّ مواقع التواصل الاجتماعي هي عبارة عن مواقع " ويب " تقدّم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات الالكترونية التي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة ومجتمع افتراضي يجمعهم اهتمام مشترك في نظام عالمي لنقل المعلومات وتبادل الخبرات (سفياني وآخرون،2015م-2016م، 13. الشمراني، 2014م، 25. جيل مارتن، 2016م، 114).

وقد تعددت أنواع وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها (انظر: ويكيبيديا http// a r Wikipedia. Org):

1- "WhatsApp " **الواتس أب** ": وهو تطبيق تراسل فوري للهواتف النقالة والجوالات على اختلاف أنواعها، ويمكن إرسال الرسائل المكتوبة والصوتية والصور والفيديو ويتميّز بالسرعة والجودة وسهولة التواصل به.

2- **"Email" البريد الإلكتروني**: ويُعدّ خدمة سريعة وسهلة لتبادل الرسائل، إذ يمكن من خلاله إرسال الرسائل الإلكترونية من وإلى أشخاص مختلفين وقد تكون هذه الرسائل نصًا أو صوتًا أو صورًا خلال فترة وجيزة إذ تُحفظ الرسائل الواردة في صناديق وبريد المستخدمين؛ ليطلعوا عليها في الوقت الذي يشاءون مع إمكانية إرسال رسالة إلى أشخاص عدة في الوقت نفسه.

3- Instagram **إنستاغرام:** هو عبارة عن تطبيق مجاني لتبادل الصور، ويتيح للمستخدمين التقاط الصور وإضافة فلتر رقمي إليها، ومن ثم عرضها ونشرها.

4 – ومن أشهر مواقع التواصل الاجتماعي" Facebook " **الفيسبوك**

تأسس هذا الموقع في فبراير من العام الميلادي 2004، على يد طلاب بجامعة هارفرد الأمريكيّة؛ وهم مارك زوكربرغ، وكريس هيوز، وكانت فكرة الموقع بناء إصدار إلكتروني تفاعلي يتيح لطلاب الجامعة إنشاء صفحات خاصّة بهم، يحدثونها باستمرار، لتكون طريقة وصل بين الطالب وزملائه الآخرين بالجامعة.

وبعد النجاح السريع للموقع بدأ توسعه ليشمل باقي الجامعات والكليّات الأمريكيّة، ثم المدارس والشركات بها، ثم تخلّى الموقع عن شرط كون البريد الإلكتروني تابعًا لمؤسسة تعليميّة أو حكوميّة، مستبدلاً إياه باشتراط بلوغ المشترك ثلاثة عشر عامًا من العمر، ليكتسب الموقع الصبغة العالميّة (انظر، عوكي، 2009. 14-15)

ترى الباحثة أنّ هذه المواقع وبخاصة (الفيسبوك) منها تقدم خدمة إلكترونية تسمح بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية للمستخدمين تسمح لهم بالتواصل والتفاعل مع الآخرين، وإضافة أصدقاء والتعرّف عليهم، وتبادل المعلومات والآراء والأفكار وفيما بينهم، ومشاركة مقاطع الفيديو والتعليقات، وإنشاء صفحات واستخدامها تجاريًا، وإنشاء إعلانات لأصحاب المحلات التجارية، في عالم افتراضي باستخدام شبكات الإنترنت وعن طريق أجهزة الحاسوب والهواتف النقالة كالجوال بأنواعه المختلفة.

خامسًا: تعريف العقيدة الإسلامية لغةً واصطلاحًا.

أولاً: تعريف العقيدة لغة:

العقيدة مفرد عقائد، مأخوذة من الفعل عقد، فكلمة العقيدة تعود إلى الفعل الثلاثي "عَقَدَ" نقول: عقدَ الحبلَ والبيعَ والعهدَ أي شده، والعقدُ هو العهد، والعقود: أوثق العهود فهو شديد الإحكام قوي التوثيق.(**الشوكاني**، 1414 هـ، **71/2**).

قال الراغب الأصفهاني (لقبه الراغب الأصفهاني، وكثر الخلاف في اسمه، والأشهر أن اسمه الحسين، وعليه مشى جل من ترجم له، العلامة الماهر، أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل، خلف تراثاً كبيراً من المؤلفات، توفي سنة (425هـ). (انظر: السيوطي 297/2. البيهقي (د.ت) 112/2. الأصفهاني، 576).

العَقْدُ: الجَمْعُ بَيْنَ أَطْرَافِ الشيءِ، ويُسْتَعْمَلُ ذلك في الأَجْسَامِ الصُّلْبَةِ كَعَقْدِ الْحَبْلِ وَعَقْدِ البنَاءِ، ثم يُسْتَعَارُ ذلك لِلْمعانِي نحوُ عَقْدِ البَيْعِ **والعَهْدِ** وَغَيْرِهما فَيُقَالُ: عاقَدْتهُ وَعَقَدْتهُ وَتَعَاقَدْنَا وَعَقَدْتُ يَمِينَه،... وقال ﷻ: **{وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ}**(المائدة: 89) ومنه قيل لفُلانٍ عَقِيدَةٌ، وقيلَ للقِلاَدَةِ عِقْدٌ. وَالعَقْدُ مَصْدَرٌ اسْتُعْمِلَ اسْماً فَجُمِعَ نحوُ: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ}**(المائدة:1).(الأصفهاني، **576**).

ثانياً: تعريف العقيدة اصطلاحًا:

اختلفت عبارات العلماء قديمًا وحديثًا في تعريفاتهم لمصطلح العقيدة، ولكنها متقاربة في المضمون والمقصد، فتعريفات المعاصرين لا تختلف عن تعريفات المتقدمين إلا من حيث الصياغة والأسلوب.

وقد جاء في تعريف العقيدة من الناحية الاصطلاحية ما يأتي:

أ– تعريف العقيدة اصطلاحًا عند العلماء المتقدمين:

1– العقيدة: "هي ما يقصد بها الاعتقاد نفسه دون العمل" (الجرجاني، 1983م، 197. صليبا، 1982م، 121).

2– وقد عرف بعضهم الاعتقاد: بأنه هو حكم الذهن الجازم، فإن كان مطابقاً للواقع فهو صحيح وسليم، وإن كان مخالفًا للواقع فهو فاسد. (انظر: السفاريني، 1982م، 4/1).

ب– وأما تعريف العقيدة عند العلماء المعاصرين:

1– لقد عرف حسن البنا العقيدة بصيغة الجمع فقال: "العقائد: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسُك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك". (البنا، 1988، 429).

2– وقد عرفها بعضهم أنها: الضابط الأمين الذي يحكم الأعمال والأفعال والأقوال ويوجه السلوك ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من الأقوال والأفعال. (انظر: عزام، ب. ت، 9).

3– العقيدة: هي التصديق والاعتقاد بالشيء والجزم به دون أي شك أو ريبة يعتري قلب الموحد، فهي بمعنى الإيمان. (انظر: السيد، ب. ت، 8).

المطلب الثاني: أهمية مواقع التواصل الاجتماعي، ودوافع استخدامها.

أولاً: أهمية مواقع التواصل الاجتماعي.

مما لا شك أنّ مواقع التواصل الاجتماعي لها دور كبير وأهمية بالغة في حياة البشرية جميعها، لا سيما والدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمواقع التواصل تنبع أهميتها من خلال أمور عدة، واستخدامات، منها:

1- **المجالات الدعوية**: تنبع أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في مجال الدعوة إلى الله من خلال فتحها المجال للتواصل والدعوة مع الآخرين على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم وأصبح كثير من الدعاة يمتلكون صفحات خاصة بهم للدعوة إلى الله ﷻ ونشر الدين الإسلامي وبيان العقيدة الإسلامية السوية الصحيحة، وبيان بطلان الكثير من العقائد المخالفة للفطرة السليمة، ومما يميز الدعوة إلى الله ﷻ عبر مواقع التواصل الاجتماعي سرعة الانتشار ووصولها إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص في وقت وجيز، مع ترك أثر إيجابي في نفوس الكثير من العوام، فأصبحت هذه الوسيلة من الوسائل المهمة في بناء الفرد والأسرة والمجتمع والدعوة إلى الله ﷻ، وتفهيم معاني ومقاصد الشريعة الإسلامية السمحة، وزيادة الوعي، وهذا بدوره لعب دورًا في كشف حقيقة أصحاب الفساد والعقائد المخالفة.

2- **المجالات العلمية**: مما لا شك فيه أن مواقع التواصل الاجتماعي لها دور في تطوير التعليم بشكل عام، وبخاصة التعليم الإلكتروني، وذلك من خلال مشاركة العديد من المؤسسات والمدارس والأساتذة والطلاب وأولياء أمورهم، فلم يعد يقتصر التعليم والتعلم بين الأساتذة والطلاب داخل البيئة المدرسية، فمواقع التواصل الاجتماعي زادت فاعلية التعليم من خلال التواصل والاتصال والمشاركة وتبادل الآراء والخبرات، وهذا يؤدي إلى زيادة فرص التواصل الفردي والاجتماعي خارج نطاق المدرسة، وكذلك يكسر حاجز الوقت ويكتسب كل من الأستاذ والطالب وكل من له دور في العملية التعليمة خبرات جديدة ومهارات متطوّرة وطرائق تواصل أكثر فاعلية مع توفير الوقت والجهد.

3- **المجالات الحكومية**: لقد لجأت كثير من الدوائر الحكومية إلى تطوير خدماتها عبر الإعلام الجديد، فكثيرًا ما يُلاحظ أنّ كثير من الدوائر الحكومية أنشأت لها صفحات خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم خدماتها الإلكترونية لمستخدميها بكل سهولة، وهذا سهل على المنتفعين من تلك الخدمات، ووفر لهم الوقت والتكاليف، فعندما تريد أي دائرة حكومية الإعلان عن أي وظيفة عادة ما تُنزل رابطًا للتسجيل ومن تتوافر لديه الشروط يقدم للوظيفة بكل سهولة ويسر.

ثانيًا: دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي .

هناك الكثير من الدوافع التي تدفع المرء إلى استخدام مواقع التواصل المختلفة وأن ينشيء له فيها حسابًا، ومن أهم تلك الدوافع ما يأتي (انظر، الدروبي، 2018م، 6-7)..

1- **البطالة**: إذ إنّ عدم توافر فرص العمل لفئة الشباب وغيرهم سواء من الذكور والإناث فإنّ ذلك يدفعهم إلى الخروج عالمهم الخارجي أو الافتراضي لعلهم يجدوا فيه ما يضيع وقتهم وينمي قدراتهم. (انظر: الجعبري، 121)

2- **توسيع المعارف ومناقشة الآراء**: فشبكة الإنترنت بما فيها من مواقع تواصل متعددة، تُعدّ شبكة عالمية شاملة لأي موضوع يطرق أذهان العوام والمثقفين، فهو أي –الإنترنت–متاح يوميًا وفي كل وقت وحين، حيث تُعدّ هذه المواقع منابر للنقاش، وتتيح المجال لجميع الأفراد للتعبير عن آرائهم فهي وسيلة جديدة ونافعة لتبادل الآراء والقضايا المجتمعية المتعددة (انظر: البنا، 11-15).

3- **المشاكل الأسرية:** كما هو معلوم للجميع أنّ الأسرة تُعدّ مكان الحماية والاستقرار للأفراد، وفي حالة وجود مشاكل بين أفراد الأسرة فإنّ ذلك يدفع المرء إلى أن يبحث عن بديل ليتم تعويضه عما فقده من الجو الأسري والاجتماعي، وربما يقع في أمور مخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة (انظر: مقال بعنوان دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ، سيده حسن)

4- **الفراغ:** إذ إنّ سوء استغلال المرء لوقته يدفعه إلى استغلال وقت فراغه مع غيره من الأصدقاء الافتراضيين، وبذلك تصبح وسيلة لتضيع وقت الفراغ إما بكتابة الرسائل، أو التسجيل الصوتي، أو الفيديوهات، والمكالمات الصوتية، وغيرها من التطبيقات المختلفة (انظر: مرسي، 2012م، 157، والجعبري، ب. ت، 121)

ولكن الإفراط الهائل في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى عزلة كبيرة لدى الكثير من الفتيات والشباب، وهذا بدوره ينعكس سلبًا على حياتهم وتعاملهم مع الناس، وكذلك تردي سلوكياتهم وأخلاقهم.

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

كما هو معلوم أن مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها وتنوّعها مثلها مثل الكثير من المواقع الإلكترونية التي نستفيد منها في الحلال والأمور النافعة بصورة واضحة وجلية، وكذلك يمكن تسخيرها في الحرام والأمور الضارة.

فالعبرة والمسؤولية هنا تقع على الشخص المستخدم لتلك الوسائل والمواقع، فمثلاً من خلال الفيسبوك والتويتر ومقاطع الفيديو على اليوتيوب قد أصلح كثيرًا من الناس، وأخرجتهم من الظلمات إلى النور، وربما منشور واحد نافع يقع في قلب شخص ما ويغير فكره ومنهجه ويصلح حاله، والعكس صحيح تمامًا لمن لم يحسن استغلال تلك المواقع، فهناك أشخاص كانوا ملتزمين، ولكن انحرفت بهم البوصلة وأصبحوا في ضلال، بعد أن كانوا أهل صلاح، لذلك كان لزامًا على كل شخص يستخدم تلك الوسائل والمواقع أن يتحلّى بالضوابط الشرعية والأخلاقية لمواقع التواصل الاجتماعي، التي تتمثل في الآتي:

1- **الإخلاص في النية وحسن القصد والعمل:** من أهم الضوابط التي يجب الانتباه إليها خلال تصفّح مواقع التواصل الاجتماعي حسن النية والقصد، وهذا يُعدّ من أسمى المطالب فكل عمل يصدر من الإنسان فهو من منطلق قوله ﷻ : **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون}**[الذاريات:56]، فيجب على كل من يمتلك صفحة شخصية على تلك المنصّات أن يكون صادقًا في نيته، وأن يسخرها فيما يعود بالنفع والخير والصلاح على نفسه وغيره بل على المجتمع بأكمله.

2- أن تجعل مراقبة الله ومخافته ﷻ بين عينيك: فيجب استحضار مخافة الله ﷻ في كل ما تفعله على تلك المواقع، ولتعلم أنه ﷻ مطلع على كل ما تكتبه وتسجله وتشارك به غيرك من المنشورات، فعندما يجعل الإنسان مراقبة الله ومخافته أمام عينيه فلا يصدر عنه إلا كل خير ومنفعة، فالرقابة هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الله ﷻ على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأن الله ﷻ رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين(انظر: ابن القيم الجوزية، (1416 هـ – 1996م) 65/2)، وقد قال ﷻ:**{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِين كِرَامًا كَاتِبِين يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُون}**[الانفطار:12]، وليعلم كل إنسان أنه سيأتي اليوم الذي يقف فيه بين يدي الله ويسأله عن كل ما اقترفته يداه وسمعه وبصره، وسيكون الجواب من تلك الحواس فليتق الإنسان ربه في كل ما يكتبه ويسجله

ويشاركه، وليحذر كل الحذر من النظر إلى الفيديوهات المحرمة والإباحية التي تعجُ بها مواقع التواصل الاجتماعي امتثالًا لقوله ﷻ : **{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**[يس:65]، فهناك أمور وأفعال تجلب لصاحبها الحسرات، وأمور وأفعال ترفع صاحبها درجات، فاختر لنفسك ما تشاء.

3- **تجنب الخلوة بين الجنسين:** من الأمور والأحكام الشرعية في الشريعة الإسلامية أنها وضعت ضوابط ومعايير للتعامل بين الذكور والإناث، ولم تترك المجال على مصراعيه للتعامل بين كلا الجنسين، وذلك سدًا للذرائع، وحماية للأعراض، وإغلاقًا لباب الفتن.

وكذلك حرّمت الشريعة الإسلامية الاختلاط والخلوة بين الجنسين، ولكن مما عمت به البلوى أننا نجد كثيرًا ممن يتساهل في أمور الخلوة، وتغافلوا عن أنّ الدين الإسلامي شدّد على هذا الأمر لما له من عواقب وخيمة، حيث قال النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ" (الترمذي،(1395هـ - 1975م) 466/3)، فلا يجوز لأي رجل أن يختلي بامرأة أجنبية عنه، ولا يجوز كذلك للمرأة أن تخلو برجل أجنبي عنها، سواء أكانت الخلوة حقيقية مادية أو افتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فمواقع التواصل الاجتماعي فتحت بابًا لم يكن موجودًا سابقًا وهذا قد يؤدي إلى الوقوع في الحرام إذا لم يضع كل منا مخافة الله ﷻ أمام عينه، فالتواصل بين الشباب والفتيات عبر تلك القنوات يُعدّ خلوة لوجودهما في مكان لا يطلع عليه أحد غيرهما(انظر: الأشرم، ب.ت. 12).

4- **التحلّي بالأمانة العلمية، ونسبة العلم لأهله:** وذلك من خلال نسبة المعلومات المنقولة عبر الصفحة الشخصية لأصحابها ومصادرها الأصلية، كذلك لا ينشر صور لأي أحد إلا بعد إذنه فنشرها دون إذنه يعد خيانة للأمانة، وربما يُلحق الضرر بصاحب الصورة.

5- **الحوار البناء والبعد عن الجدال:** (الجدل: هو دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة أو دليل يقصد به تصحيح كلامه، والغرض منه هو إبطال قول الخصم بما يدل على بطلانه بالدليل والبرهان، وإثبات الحق بالدليل الدامغ. (انظر: الجرجاني،1983م، 74): إذ استخدم القرآن الكريم لفظة الحوار في مواضع عدّة، والمراد بالحوار مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين مختلفين والأخذ والرد فيه، مع تقديم الحجج والأدلة والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة أو لتقريب وجهات النظر، (انظر: السلمي، ب. ت، 4) كذلك يجب اختيار الوقت المناسب للحوار والكتابة والتعليق كي يحقق النتائج والأهداف المرجوة منه، فإنّ اختيار الوقت المناسب يضمن نجاح هذا الحوار الإلكتروني، ولا بُدّ من الالتزام في الحوار الاستدلال والاستناد للأدلة العلمية الصحيحة، وكذلك مراعاة الفروق الفردية والأفهام، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

6- **المحافظة على الوقت واستثماره:** فإنّ الوقت في حياة المؤمن له دور كبير في حياته اليومية، وقد اعتنى القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية بالوقت عناية عظيمة، فإنّ مما تشهد له الآيات والأحاديث أنّ الوقت هو الحياة، وقد نبه الله ﷻ عباده المؤمنين إلى ذلك بتنبيهات عظيمة، لا ينبغي لمسلم أن تفوته، بل يجب على كل مؤمن أن يتذكّرها ليعرف قيمة العمر، وقيمة الوقت والحياة (انظر: سفر الحوالي، ب. ت، 2)، وقد أقسم الله به في العديد من الآيات القرآنية كما في قوله ﷻ: **{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}**[الليل:1-2] ، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا

أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ به، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" (الترمذي،(1395هـ – 1975م)، 612/4)، حديث رقم2417.

لذلك عند الجلوس لتصفح وسائل التواصل الاجتماعي على اختلاف أشكالها وأنواعها يجب الانتباه إلى الوقت المحدد للجلوس عليها، ولا يأخذنا ما فيها من اللهو خلفها، دون فائدة، فالإنسان الفطن والحريص على وقته يضع لنفسه وقتًا محددًا للجلوس على تلك المواقع، ولكن مما عمت به البلوى أنّ هناك بعض الأشخاص يقضون جميع وقتهم على تلك المواقع الافتراضية كما بينت ذلك سابقًا بسبب البطالة وعدم توفر فرص العمل.

وصدق الإمام ابن القيم الجوزية –رحمه الله– حين قال: "إضاعة الوقت أشد من الموت لأنّ إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها" (ابن القيم الجوزية، (1393 هـ – 1973). ص 31)، فالوقت أغلى ما يملكه الإنسان والمؤمن حين يستشعر نعمة الفراغ التي أكرمه اللهﷻ بها فليحسن استغلالها بأفضل ما لديه حتى يُكتب له الأجر والثواب فيها.

7– **الالتزام قدر المستطاع بنشر ما يفيد:** ويعود بالنفع والصلاح والهداية للآخرين، لعل كلمة أو منشورًا يصلح الله به أفرادًا وجماعات، فيكون لصاحبها وناشرها الأجر والثواب مضاعف بمشيئة اللهﷻ، وكذلك فليحذر كل الحذر من نشر الفيديوهات التي تحمل الفساد والرذيلة للأمة وبذلك يكون لصاحبها العقاب والذنب بعدد ما أفسدهم ذلك المنشور أو الفيديو، إذ قال ﷻ: **{لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ}[النحل:25].**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" (مسلم، 2060/4، حديث رقم2674) ، كذلك يجب الابتعاد قدر المستطاع عن منشورات الطعام والشراب فكثيرًا ما نشاهد على بعض الصفحات أكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا، فهذا لا فائدة مرجوة منه، وكذلك فيه إضاعة للوقت وربما ذهاب بعض تلك النعم.

8 – **اللّين في القول والمعاملة الحسنة** والكلمة الطيبة أثناء تصفّح مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لأن اللين في القول يجعل المتصفح يقرأ ويتابع ويقتنع بالأفكار والآراء ويترتب على ذلك محبة الكاتب، وقد عد الدين الإسلامي الكلمة الطيبة صدقة لما لها من تأليف القلوب ونشر المحبّة والألفة بين الأفراد، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ" (البخاري: (1422هـ)، 11/8 حديث رقم7023).

9 – **الصبر وتحمل الأذى:** فمواقع التواصل الاجتماعي مليئة جدًا بالإساءات والشتائم والتنمّر والاتهامات الباطلة، وإذا أصيب المؤمن بشيء من ذلك فعليه بالصبر والاحتساب وله الأجر من عند الله حيث قال ﷻ: **{وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}**[الشورى:43]، فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان بالله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه (انظر: السعدي، (1420هـ – 2000م)، 760)

10– الدقّة والتحري في نقل الأخبار والمعلومات، والبعد عن الإشاعات: فيجب على النشطاء في مواقع التواصل الاجتماعي الدقة والصدق في نقل الأحداث والأخبار، قال ﷻ: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}**[الحجرات:6] فقد وجّهت الآية السابقة الذكر العديد من النصائح والإرشادات ومنها وجوب التثبت من الأخبار قبل روايتها وحكايتها، ونشرها، وضرورة الرقابة العامة على الأخبار المعلنة، حفاظًا على أسرار المجتمع ووحدته، والعمل على إبقائها قوية متماسكة، لا تتأثر بالدعايات الكاذبة والإشاعات المغرضة، (انظر: الزحيلي، (1418هـ)، 177/5) والمعلومات الخاطئة والكاذبة، وذلك لما لها من آثار سلبية على الأفراد ولما تحدثه في نفوسهم من الخوف والقلق، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ رَوَّعَ مُؤْمِنًا لَمْ يُؤَمِّنِ اللهُ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، (**البيهقي: (1423هـ–2003م)، 449/13**) فيجب تحرّى الصدق والأمانة والتثبت من الخبر قبل نشره وإذاعته، ومما يؤكّد ذلك قول النبي ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا" (مسلم، 2013/4، حديث رقم2607).

11- **مراعاة طبائع النفوس والفروق الفردية:** فالناس متباينون في طبائعهم مختلفون في مدركاتهم في العلم والفهم والإدراك، فينبغي أخذ ذلك في عين الاعتبار، ولا نُحدث الناس بما لا يفهمونه حتى لا يقع خلل في الفهم لذلك، حتى يكذب الله ﷻ ورسولهﷺ، فيجب أن تكون المنشورات الدعوية والعقدية مناسبة لجميع الأفراد والمستويات، وسهلة الفهم والاستيعاب حتى تحقق الأهداف المرجوة .(انظر: الزهراني، 77–78).

المبحث الثاني

الآثار العقدية الايجابية لمواقع التواصل الاجتماعي

يتناول هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة

إنَّ الناظر والمتأمل في التطور التكنولوجي عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة يرى أنها أصبحت وسيلة دعوية متاحة للجميع في كل وقت وحين، وفي كل زمان ومكان، فهي غير محددة بتوقيت معين، فيمكن للمستخدمين الدخول إليها وإنشاء حسابات خاصة بهم والاستفادة منها آناء الليل وأطراف النهار.

ومن واجب الدعاة والعلماء استغلال مثل هذه الوسائل والقنوات في الدعوة إلى الله ﷻ ونشر العقيدة السليمة النقية من الشوائب والمفاهيم المخالفة للشرع والمنتشرة بين العوام الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما تتحدث به الفرق الضالة والجماعات المنحرفة (المراد بالفرق الضالة أمثال الصوفية والشيعة والملحدين المعاصرين وغيرهم. (انظر: السقاف)، فقد انتشرت الكثير من المواقع المشبوهة والمنحرفة التي تدعو إلى الإسلام وهي بعيدة عن الدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة.

فمواقع التواصل الاجتماعي وسيلةٌ دعويةٌ إلكترونية، يمكن للمعلم والداعية من خلالها التواصل الدعوي المفتوح والمستمر مع أعدادٍ كبيرةٍ ومتنوّعةٍ من البشر في شتى بقاع الأرض، في وقت واحد، ونقل الفتاوى والمحاضرات الدعوية التي تعمل على نشر الوازع الديني والخير في نفوسهم، وحثهم على التمسك بالفضائل، وهدايتهم إلى طريق الله المستقيم (انظر: الزهراني، د.ت، 35).

ترى الباحثة أنّ من أهم وأعظم ما تحتاجه البشرية في واقعنا المعاصر بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة، وغرسها في النفوس بالصورة الصحيحة، وذلك من خلال نشر الكتب الإلكترونية وروابطها على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وهذا يسهم في نشر العقيدة الإسلامية بكل سهولة ويسر.

كذلك من الأساليب الدعوية في نشر العقيدة الإسلامية استضافة أهل العلم والمتخصّصين في العقيدة لتوضيح القضايا العقدية الإسلامية المعاصرة في زمن قد انتشرت فيه الكثير من المعتقدات المخالفة للعقيدة الصحيحة، عبر صفحات مشبوهة تُنسب إلى الإسلام، وفتح قنوات للاتصال بين الدُّعاة والمستمعين لتوضيح ما لديهم من إشكاليات وتساؤلات، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة.

وأيضًا يجب على أهل الاختصاص إنشاء مجموعات لنشر العقيدة الإسلامية، فمن مميزاتها أنها تضم أكبر عدد ممكن من الأشخاص للاستفادة من أمهات الكتب مثل مجموعة أقوال ابن تيمية –رحمه الله–، ودرر أقوال ابن تيمية وابن قيم الجوزية – رحمهما الله–، وصفحة صحيح البخاري ومسلم، وأحاديث البخاري ومسلم، فهي مجموعات نافعة وماتعة، وتحمل الخير الكثير، وكذلك يجب إنشاء قنوات على اليوتيوب خاصة بالعقيدة الإسلامية، وتسجيل الدروس العقدية والدعوية؛ حتى يتسنّى لأي مستخدم الرجوع إليها في أي وقت يريده، وكذلك من خلال قنوات التيليجرام المتاحة للجميع، التي تتيح لأكبر عدد ممكن من الأشخاص الانضمام إليها والاستماع للمحاضرات والندوات الدعوية في أي وقت يريدونه.

وأيضًا من الأساليب الدعوية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة تصحيح بعض العبارات والأمثال المنتشرة بين العوام وبيان الصحيح منها، ونشر وكتابة العبارات البديلة الموافقة للكتاب والسنة النبوية، ونشر روابط للمواقع والملتقيات التي تعقد المحاضرات الدعوية المتخصّصة بالعقيدة بشكل مستمر، على أن يكون اختيار اسم الموقع مناسبًا وجذابًا ومُسجلاً رسميًا، وأن يكون الموقع عمليًا ومتخصصًا، وذلك بعدم الإكثار من الصور والبعد عن التقليد في تصميم الموقع، والحرص على عمل دعاية مناسبة للموقع في الجهات المعنية، والبعد عن المنكرات ، والحرص على تطوير الموضوعات العقدية وبخاصة المعاصرة (انظر: أبو عراد، 1426هـ. 55)، مثل موقع صيد الفوائد وموقع الإمام ابن عثيمين، وموقع الدرر السنية، وموقع الألوكة، وملتقى العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، وغيرها من المواقع المختلفة، وبذلك يعرف الأفراد والمجتمعات عقيدتهم السليمة الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة والنقية من المفاهيم الخاطئة وعقائد الفرق الباطلة، وتُنشر إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين لتلك المواقع في شتى مناحي الأرض، وتعم الفائدة المرجوة من وراء ذلك للجميع، فكم من إنسان يريد أن يتعلم ويتفقّه في أمور دينه لكن قد يمنعه مانع من هذا العلم كالسفر أو عدم توافر لديه الرسوم والمبالغ المالية إلى غير ذلك من الأسباب (انظر: خباب الحمد (د.ت) 3-4)، لكن وسائل التواصل بأنواعها كلها فتحت له جميع الآفاق للاستفادة من العلوم المختلفة بكل سهولة ويسر.

فيجب على الدُّعاة إلى الله ﷻ ألا يستهينوا بما استجد من الوسائل والأساليب التي يستخدمها الناس في مجالات الحياة المختلفة ؛ بل عليهم أن يكونوا في طليعة المُنتفعين بها، وما دامت الدعوة فريضةً واجبةً فإن كل ما يُساعد على حُسن تبليغها يكون واجبًا، لأنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (انظر: أبو عراد، 1426هـ. 24-25)

المطلب الثاني: محاربة المعتقدات والأفكار الهدامة، وبيان بطلانها والتحذير منها.

من الآثار العقدية الإيجابية التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي التصدي للمعتقدات والآراء والأفكار الهدامة المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، فمواقع التواصل الاجتماعي يتواجد عليها جميع الأشخاص على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم، واختلاف شرائعهم ومعتقداتهم، ومن نظر بعين البصيرة في مواقع التواصل الاجتماعي يجد أنّ هناك أشخاصًا أساؤوا استخدام هذه المواقع فنجدهم يروجون للكثير من البدع الذي غزت تلك المواقع، والنوع الآخر منهم يعمل على نشر معتقدات باطلة وأفكار هدامة، ويدعي أنها من الإسلام لكنها في النهاية تؤدي إلى الانحراف عن الطريق السوي والصراط المستقيم، وتشويه صورة الإسلام العظيم، وإنكار الكثير من المسلمات في العقيدة مثل إنكار البعث وعذاب القبر ونعيمه، وغيرها من المعتقدات الثابتة في القرآن الكريم وما صحّ من السنة النبوية، فتزايد الإلحاد وكثر المتكلمين بلسان الفرق المخالفة للعقيدة الإسلامية، ومما عمت به البلوى أن كثيرًا من العوام وبخاصّة الشباب منهم من ينجر وراء تلك المعتقدات والأفكار الهدامة لجهله بها، ولأنها من وجهة نظره تحرره من الضوابط والأمور المكلف بها من قبل الشريعة الإسلامية، وكذلك نجد من يروجون لتلك المعتقدات والأفكار الباطلة وهم لا يعلمون صحيحها من سقيمها.

يُلاحظ بالإضافة لما سبق أنّ محتوى هذه الصفحات المخالفة للدين الإسلامي نجدها تركز على ما يأتي. (انظر: لويس، سعيد، (1414هـ- 1994م)، ص65-75).

1- تشكيل صورة ذهنية سلبية ومشوهة عن الإسلام والمسلمين، يتلقفها رواد التواصل الاجتماعي ويتأثرون بها ويتناقلونها عبر تلك القنوات، فترسخ في عقولهم، وتصبح عقيدة أساسية عندهم.

2- نشر كتب استشراقية وملحدة تدعو إلى إعادة النظر في القرآن الكريم وتغييره وذلك ليتوافق مع متطلبات العصر الحديث حسب زعم المستشرقين.

3- وفّرت وسائل التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها: فيسبوك، وتوتير، ويوتيوب مجالًا واسعًا وفرصة ذهبية لأصحاب المعتقدات الباطلة لنشر أفكارهم ونشر الإلحاد والتطرف والإرهاب، ونشر المذاهب الفاسدة عبر تلميع وتحسين صورة معتنقيها وإبراز معتقدتهم بثوب جميل، ونتيجة لما هو منتشر بين الشباب من البطالة والفراغ يقع البعض منهم في مثل هذه المعتقدات الهدامة وينتمي لهذه الفرق الباطلة.

4- التغطية الإعلامية الكبيرة والواسعة لوسائل الإعلام الغربية عن الإسلام، وبخاصة ما حصل مؤخرًا من قيام الدنماركي الذي يحمل الجنسية السويدية بإحراق نسخة من القرآن الكريم أمام السفارة التركية في ستوكهولم وقد يُنشر ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي للتقليل من قدسيته وأهميته، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وكذلك ما حصل في الآونة الأخيرة من نشر

الرسومات المسيئة للنبي محمد ﷺ فكان مضمونها نقل صورة سيئة وسلبية عن الإسلام والمسلمين، فهي تُعدّ عاملاً أساسيًا في ترسيخ الصورة المشوهة عن الإسلام والعقيدة الإسلامية.

فأهل الباطل يروجون ويسعون إلى نشر باطلهم بطرائق متنوعة العلمية، فهم يُلبِسُون الحق بالباطل ويخرجون الباطل بقالب الحق ويكسونه ثوب الشريعة الإسلامية.

كما قال فيهم ابن القيم الجوزية –رحمه الله–: " فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟ ! وكم من علم له قد طمسوه؟! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟! وكم ضربوا بمعاول الشبه في أصول غراسه ليقلعوها؟! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها؟!" (ابن قيم الجوزية، (1416 هـ – 1996م)، 355/1).

ومن حكمة الله أنه جعل لهذا الدين من يدافعون عنه ويردون شبهات المبطلين من خلال الدعوة إلى دين الله ﷻ، والذّبّ عن كتابه وسنة نبيه ﷺ، والرّد على أهل البدع، مستخدمين في ذلك ما يُتاحُ لهم من وسائل، كالدّعوةِ المباشرة، والرّسائلِ والمكاتبات، والتّدريسِ والخطابةِ والمناظرة، والتأليفِ في فنون العلوم الدينيّة المختلفة، ولا سيَّما علمَ العقيدة، لأهميةِ ذلكَ وحاجةِ النّاس إلى بقاءِ عقيدتهم نقيّةً من شوائب المحدثات (انظر: المجمي،1433 هـ، 344).

فكان لازمًا على أهلم العلم والعلماء والدعاة مواجهة هذه المعتقدات المخالفة والتّصدّي لها، ومحاربة كل من يروج لمثل هذه الآراء والأفكار، والرّد عليهم بالأدلة اليقينية القطعية الثابتة بالكتاب والسنة وكذلك دعمها بالأدلة والشواهد العقلية، وتصحيح التأويلات الخاطئة للنصوص القرآنية والتثبت من صحة الحديث النبوي، وأيضًا من خلال العمل على نشر الوعي والوازع الديني بين العوام وتحذيرهم من مثل هذه الصفحات ومما ينشرونه من معتقدات هدّامة، وكشف هذه المواقع والتحذير منها من خلال عدم التعامل مع الروابط التي تنشر هذه المعتقدات الباطلة، ونشرها فيما بينهم، بحجة أن المرسل لها طلب إرسالها إلى أكبر عدد ممكن وأنه سوف يحصل لك كذا وكذا وستسمع خبرًا سارًا وهكذا، فهذا يترتب عليه مفاسد كبيرة جدًا، ويساعد على نشر البدع والخرافات والعقائد الفاسدة، فيجب التحذير منها وعدم التعامل معها، وبيان مخاطرها وآثارها السلبية، والعمل على إنشاء مجموعات وصفحات بديلة عن الصفحات المشبوهة تضمّ الدعاة وأهل الاختصاص لنشر العقيدة الصحيحة، ونشرها بين أكبر عدد ممكن بين المستخدمين.

ويمكن مواجهة هذه المعتقدات من خلال اليوتيوب وذلك من خلال وسائل عدة، منها:

1- إنتاج مقاطع باللغتين العربية والإنجليزيّة وترجمتها للغات الأخرى المختلفة، لتوضيح عظمة الإسلام، وإنتاج مقاطع باللغة الإنجليزيّة للتعريف بالعقيدة الصحيحة بشكل مبسّط؛ يعرض أركان الإسلام، وأهم العقائد والعبادات، ويعرف بالنبي ﷺ، ويعرف بالقرآن الكريم وجوانب إعجازه، ويضع روابط لمواقع متخصّصة في هذا الجانب، يمكن للمستخدم الإفادة منها.

2- عرض الملفات المرئيّة التي يتحدث فيها بعض من انتقلوا من النصرانيّة إلى الإسلام،وعن أسباب تحولهم، وعن المقارنة بين أحوالهم في النصرانيّة وفي الإسلام.

3- التركيز على عرض المناظرات، واستخدام أسلوب المقارنات، وذلك لإظهار محاسن الإسلام في مقابل مساوئ الفرق الضالة وشبهات الملحدين.

4- ردّ الشبّه المثارة حول القرآن والسنة والنبي ﷺ وإبراز الجوانب التشريعيّة وغير ذلك، مثل

أ- بيان عظمة الدين الإسلامي.

ب- إظهار جوانب التميّز في أحوال المسلمين قديمًا وحديثًا؛ كإسهام المسلمين في مسيرة الحضارة.

ج- بيان أثر العقيدة الإسلامية على حياة الأفراد والمجتمعات.

د- نشر نماذج لأشخاص دخلوا الإسلام بعد ما كانوا نصرانيين أو غير ذلك.(انظر: المجمعي ، 1433 هـ، 399-408).

المطلب الثالث: إنشاء مجتمعٍ موحد ومتماسك.

من آثار العقيدة الإسلامية البناءة والإيجابية على منصّات التواصل الاجتماعي، أنها عملت على ترابط الأفراد والجماعات، ووطدت العلاقة بين الأفراد تحت عقيدة التوحيد، وشعار الإيمان فمن خلال منصات التواصل الاجتماعي وآثاره الإيجابية نجد أنّ هناك مجتمعًا إسلاميًا يتّسم بالوحدة والأخوة، مجتمعًا مترابطًا متحابًا في الله، تربطه رابطة العقيدة الإسلامية.

كما قال ﷺ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" (مسلم، 1999/4، حديث رقم2586)، وجعلت المؤمن مرآة لأخيه المؤمن في بناء المجتمع وترابطه كما قال ﷺ: " الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ" (البخاري،(1409 – 1989)، حديث رقم239، ص93).

فهذا ما تتميّز به العقيدة الإسلامية عن غيرها، أما إن كان كل فرد من أفراد المجتمع له اعتقاد خاص به، فإنّ هذا يؤدي إلى التفرقة والتعصب الحزبي، وثماره في نهاية المطاف تفرق المجتمع بأكمله ونشر الفوضى والكراهية، وزعزعة الأمن والطمأنينة، فليحذر من تربطهم رابطة العقيدة والتوحيد من نشر أفكار ومنشورات تخالف سمت وسماحة الدين الإسلامي، ووحدة المجتمع، ويجب على رواد مواقع التواصل الاجتماعي ترسيخ الأخوة والمحبّة بين الأفراد، والبعد عن كل ما يؤدي إلى التفرقة لمجرد الاختلاف في الآراء والأفكار.

فإنّ التفريط برابطة الأخوة الإسلامية أو المساس بها لمجرد اختلاف في الرأي أو أي مسألة ما أمر لا يجوز للمسلم أن يفعله، ولا سيما في هذه الظروف والأوقات التي تداعت فيها علينا الأمم، تريد أن تطفئ جذوة الإيمان والأخوة التي بدأت تتقد في القلوب، وتبيد البذرة الطيبة التي بدأت تشق التربة رغم الأيدي العابثة التي تنهال عليها وتحاول اقتلاعها وزعزعتها . (انظر: العلواني، ب. ت، 41)

فالعقيدة الإسلامية ربانية من عند الله ﷻ نهت عن التفرق والتعصب، وهذا بدوره يؤدي إلى إنشاء وتكوين مجتمع متماسك عالميًا تحت دستور واحد ومنهج صحيح مستقيم، يستند إلى الكتاب والسنة النبوية، فمواقع التواصل الاجتماعي على مختلف أنواعها (الماسنجر، والواتس أب، والتيليجرام) قربت البعيد وفتحت آفاقًا واسعة للتواصل بين الجميع رغم بعد المسافات، بل جمعت الأفراد المغتربين في شتى بقاع الأرض ضمن هذه الوسائل والمواقع الإلكترونية.

كذلك أرست مواقع التواصل الاجتماعي أواصر الأخوة الإيمانية بين الأهل والجيران والمجتمعات، وهذا كما هو ملاحظ على شبكات التواصل الاجتماعي سواء في الأفراح أو الأحزان، فيشارك المرء أخيه في أفراحه وأحزانه من خلال التعليقات والمنشورات.

فالعقيدة الإسلاميَّة جعلت محبّة المؤمن لأخيه المؤمن جزءًا من الإيمان، وسببًا لدخول الجنة، كما قال ﷺ: "لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" (مسلم، 74/1، حديث رقم39) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ" (مسلم، 1988/4 ،حديث رقم38).

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه وهدايته تُردُّ وتُبْطَل الشُّبهات، والصلاة السلام على نبيه محمد ﷺ خير البريات وعلى آله وصحبه، وبعد.

ففي نهاية هذا البحث لا بُدّ من وقفة نستجمع فيها بعض ثماره ونعرض فيها ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات وهي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

1- مواقع التواصل الاجتماعي تُعدّ نعمة من النعم التي أنعم اللهﷻ بها على عباده، إن أحسن استغلالها، فقد وفرت الوقت والجهد، وسهلت تقديم الخدمات بأنواعها المختلفة الدعوية والعلمية وغيرها.

2- مواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل المعاصرة والمتطوّرة التي ظهرت في عصر التكنولوجيا والإعلام الجديد.

3- مواقع التواصل الاجتماعي مدرسة دعوية لها دور كبير في الدعوة إلى اللهﷻ، ونشر الدين الإسلامي بالصورة الصحيحة.

4- هناك العديد من الضوابط الشرعية التي يجب التحلّي بها عند تصفح تلك المواقع، ومما لاشكّ فيه أنها سلاح ذو حدين، ولها من الآثار الإيجابية والسلبية.

5- يجب التحلّي بالأخلاق الإسلامية عند تصفح مواقع التواصل الاجتماعي كالأمانة ومخافة الله في السر والعلن، واجتناب الخلوة بالأجنبيات، وتضييع الوقت.

6- من الآثار العقدية الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة المستنبطة من الكتاب والسنة، والتّصدّي للمعتقدات والبدع الباطلة التي غزت تلك الوسائل والمواقع.

ثانيًا: التوصيات:

1- ضرورة نشر الوعي بين الأفراد وبخاصة المراهقين منهم بكيفية التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي واستغلالها بما يعود على الأفراد والمجتمعات بالمنفعة والفائدة.

2- أوصي المؤسسات التعليمية ووزارة الإعلام بإعداد وإقامة العديد من المحاضرات والبرامج التوعوية لدى الطلاب، وبخاصة فيما يتعلق بالتطبيقات الآمنة التي تساعد على حفظ الخصوصيات لزيادة الوعي الأمني لديهم عند تصفحهم لمثل هذه المواقع، والتحذير من المواقع والتطبيقات الضارة والفاسدة بعدم التعامل معها.

3- أوصي جهات الاختصاص بضرورة وضع معايير إسلامية تتفق مع أخلاق الفرد المسلم منطلقة من الكتاب والسنة عند تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، وبيان الطريقة المثلى في استخدامها تميزًا لغيرها عن الغرب والدول الأوروبية مع ضرورة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة القضايا العقدية المعاصرة.

4- نشر الوازع الديني وتبصير المسلمين بدينهم وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة مع التحذير من الفرق المنحرفة بالرّد على شبهاتهم.

5- أوصي طلاب العلم في الجامعات العناية والاهتمام بكتابة رسائل علمية وأبحاث محكمة لمناقشة الظواهر والقضايا المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي ونشرها.

6- أخيرًا أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ﷻ ومخافته عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

المصار والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية

2- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، (1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، الناشر: دار الفكر.

3- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

4- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، 1393 هـ - 1973 م، الفوائد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية.

5- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، (1414هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر – بيروت.

6- أحمد الدروبي، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على العلاقات الاجتماعية، جامعة الكويت، 2018م.

7- الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

8- أوليغ عوكي، فيسبوك للجميع، الدار العربية للعلوم، 2009.

9- باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع.

10- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

11- برنارد لويس وادوارد سعيد، (1414هـ- 1994م)،الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية، دار الجيل- بيروت الطبعة الأولى.

12- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، (1423هـ-2003م)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

13- البيهقي: ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد علي، دار النشر مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني، 1946م.

14- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،(1395هـ1975م) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الطبعة الثانية، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

15- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) (1403هـ -1983م). التعريفات. الطبعة الأولى. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية.

16- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، والألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان. 1982م

17- جيل مارتن، مواقع التواصل الإلكتروني" أدوات التغير العنصرية عبر الإنترنت، المجموعة العربية للنشر،2016م.

18- حسن البنا، رسالة العقائد " ضمن مجموعة الرسائل ": مطابع الوفاء – المنصورة – مصر – 1988 .

19- خالد بن سعود بن عبد العزيز الحليبي ، مهارات التواصل مع الأولاد ، الناشر: مركز الملك عبد الله للحوار الوطني، الطبعة: الأولى، 1431هـ

20- خالد سعد عبد الرحمن الزهراني، توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله(الأهمية- الضوابط – المجالات)، المملكة العربية السعودية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية.

21- خباب الحمد، الدعوة إلى الإسلام على الإنترنت .. تكرار أم ابتكار، بدون طباعة ودار نشر.

22- رضا الأشرم: التأثير الاجتماعي لوسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، بدون طبعة ودار نشر.

23- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418هـ) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق.

24- السفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دار النشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م.

25- سفر الحوالي، أهمية الوقت، بدون طباعة ودار نشر.

26- سفياني سهيلة وآخرون، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل الرأي العام، الفيس بوك وظاهرة اختطاف الأطفال نموذجًا، 2015م- 2016م.

27- السيد سابق: العقائد الإسلامية:– دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

28- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ

29- صالح علي أبو عراد، الدعوة إلى الله من خلال الإنترنت، 1426هـ.
30- طه جابر فياض العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، بدون طبعة وسنة نشر.
31- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) (1420هـ -2000 م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى .
32- عبد الرحيم السلمي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، بدون طبعة وسنة نشر.
33- عبدالله عزام، العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل، – مكتبة الأقصى – عمان .
34- عثمان الشمراني، شبكات التواصل الاجتماعي، جامعة الملك خالد، 2014م
35- علي نايف الشحود، موسوعة الرّد على المذاهب الفكرية المعاصرة.
36- فاروق سيد حسين، الإنترنت الشبكة العالمية للمعلومات، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب
37- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
38- محمد المصري(1400هـ- 1980م) المجتمع الإسلامي، الطبعة الأولى- دار الأرقم – الكويت.
39- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) (1409 – 1989)،الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة.
40- محمد بن موسى المجممي، التّنصير عبر الخِدمات التفاعليّة لشبكة المعلومات العالميّة - دراسة عقديّة (رسالة ماجستير) كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ.
41- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي المبادئ – النظرية- التطبيق، الطبعة الأولى-2002، دار الفجر للنشر والتوزيع.
42- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
43- مشري مرسي، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي- مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2012م.
44- مقال بعنوان دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، سيده حسن
موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة (د.ت) شبكة الحاسوب http// ar Wikipedia. Org/wiki

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م

وسائل التواصل الاجتماعي وإعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي

مبروكة محمد سالم الدرولي *[1]، حليمة مختار حمد الجهاني *[2]
[1] باحثة أكاديمية - ماجستير في علم النفس، جامعة بنغازي، ليبيا
[2] باحثة أكاديمية - ماجستير في علم النفس، جامعة بنغازي، ليبيا
abrekaaldrwle@gmail.com

Social Media and the Reshaping of Human Relationships Among University of Benghazi Students

Mabrouka Mohammed Salem Al-Darouly [1*], Halima Mukhtar Hamad Al-Jahani[2]
[1] Researcher, Master of Psychology, University of Benghazi, Libya
[2] Researcher, Master of Psychology, University of Benghazi, Libya

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال قياس مستوى استخدام هذه الوسائل، وتحديد أبعاد تأثيرها الإيجابية والسلبية، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي)، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة عشوائية طبقية المتساوية قوامها (320) طالبًا وطالبة من مختلف كليات الجامعة. تم جمع البيانات باستبانة إلكترونية، وتم التحقق من صدقها وثباتها. أظهرت النتائج أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الطلبة مرتفع، وأن التأثيرات الإيجابية تغلب على السلبية، مع وجود فروق دالة إحصائيًا في التأثير تعزى للجنس والمستوى الدراسي، بينما لم تظهر فروق دالة تعزى للتخصص. وقد نوقشت النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، وقدمت الدراسة توصيات عملية لإدارات الجامعات والأسر والطلبة، واقترحت دراسات مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، العلاقات الإنسانية، طلبة الجامعة، جامعة بنغازي، التحول الرقمي.

Abstract:

This study aims to analyze the role of social media in reshaping human relationships among students at the University of Benghazi. It measures the level of social media usage, identifies the dimensions of its positive and negative impacts, and explores statistically significant differences based on demographic variables (gender, specialization, and academic level).

The study adopted a descriptive-analytical approach, applied to an equal stratified random sample of (320) male and female students from various university faculties. Data were collected via an electronic questionnaire, with verified validity and reliability. The results indicated a high level of social media usage among students, with positive effects outweighing the negative ones. Furthermore, statistically significant differences in impact were found attributed to gender and academic level, while no significant differences were observed regarding specialization. The findings are discussed in light of the theoretical framework and previous literature. The study concludes with practical recommendations for university administrations, families, and students, alongside suggestions for future research.

Keywords: social media, Human Relationships, University Students, University of Benghazi, Digital Transformation.

المقدمة:

يشهد عالمنا في العقدين الأخيرين تحولًا رقميًا عميقًا أعاد تشكيل بنية التفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية للأفراد، ولم تعد مجرد أدوات تقنية للاتصال، بل تحولت إلى فضاءات اجتماعية موازية تُعاد داخلها صياغة أنماط العلاقات الإنسانية، وتشير أحدث البيانات العالمية إلى أن عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بلغ نحو 5.04 مليار مستخدم في مطلع عام 2024، بما يعادل أكثر من 62% من سكان العالم، مع متوسط استخدام يومي يتجاوز ساعتين ونصف يوميًا، الأمر الذي يعكس مدى تداخل هذه المنصات في النسيج الاجتماعي العالمي (DataReportal, 2024,P.10).

وتُعد فئة الشباب الجامعي من أكثر الفئات انخراطًا في استخدام هذه المنصات، نظرًا لخصوصية المرحلة العمرية التي تتسم بتكوين الهوية الاجتماعية، وتوسيع شبكات العلاقات، والبحث عن الانتماء والتقدير الاجتماعي. وقد بيّنت الدراسات الدولية أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بإعادة تشكيل أنماط التفاعل، حيث قد يسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية الضعيفة وتوسيع شبكات الدعم، إلا أنه في المقابل قد يرتبط بتراجع التفاعل المباشر وضعف عمق العلاقات المباشرة في حال الاستخدام المفرط (Valkenburg & Peter, 2011, p. 121; Twenge et al., 2018, p. 766).

وعلى المستوى العربي، تؤكد الأدبيات السوسيولوجية أن التحول الرقمي أحدث تغيرًا ملحوظًا في بنية العلاقات الاجتماعية لدى الشباب، خاصة في البيئة الجامعية، حيث أصبحت المنصات الرقمية وسيطًا رئيسًا في تكوين الصداقات والحفاظ عليها. فقد توصلت دراسة (محمد،2020: 148) المنشورة في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية بجامعة حلوان إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، مع ارتفاع متوسط عدد ساعات الاستخدام اليومي، بما يعكس تحولًا في نمط التفاعل الاجتماعي التقليدي.

وفي السياق الليبي، تزداد أهمية تناول هذه الظاهرة في ظل التوسع المتسارع في استخدام الهواتف الذكية والإنترنت بين فئة الطلبة، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي قناة أساسية للتواصل الأكاديمي والاجتماعي في آن واحد. إلا أن طبيعة هذا التأثير – ما إذا كان يعزز العلاقات الإنسانية أو يعيد تشكيلها بطريقة تقلل من عمقها وجودتها – ما تزال بحاجة إلى دراسة علمية ميدانية تستند إلى بيانات كمية وتحليل منهجي دقيق.

وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال قياس مستوى الاستخدام، وتحديد أبعاده الإيجابية والسلبية، والكشف عن الفروق المحتملة تبعًا للمتغيرات الديموغرافية، بما يسهم في إثراء الأدبيات العربية حول التحولات الرقمية وأثرها في البنية الاجتماعية للشباب الجامعي.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق عرضه من تحولات رقمية متسارعة، وما تشير إليه الإحصاءات العالمية والعربية من انتشار واسع لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين فئة الشباب الجامعي، يتضح أن هذه الوسائل لم تعد مجرد أدوات اتصال، بل أصبحت فاعلًا اجتماعيًا مؤثرًا في بنية العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل داخل البيئة الجامعية. فالتوسع في شبكات العلاقات الرقمية، وارتفاع متوسط

ساعات الاستخدام اليومي، وتداخل التواصل الافتراضي مع التفاعل الواقعي، كلها مؤشرات تستدعي الوقوف علميًا عند طبيعة هذا التأثير وحدوده.

وعلى الرغم من تنامي الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في سياقات دولية وعربية مختلفة، إلا أن النتائج جاءت متباينة؛ إذ تشير بعض الدراسات إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تسهم في تعزيز رأس المال الاجتماعي وتوسيع دوائر الدعم والتواصل (Ellison, Steinfield, & Lampe, 2007, p. 1143)، في حين تحذر دراسات أخرى من احتمالية إضعاف التفاعل الوجاهي وتقليص عمق العلاقات المباشرة، خاصة لدى الفئات العمرية الشابة (Twenge et al., 2018, p. 773).ويكشف هذا التباين عن وجود فجوة معرفية تتعلق بطبيعة التأثير الفعلي لهذه الوسائل داخل السياق الثقافي والاجتماعي المحلي.

وفي البيئة الليبية، تزداد أهمية تناول هذه الإشكالية نظرًا للخصوصية الاجتماعية والثقافية للمجتمع، واعتماد الطلبة المتزايد على المنصات الرقمية في التواصل الأكاديمي والاجتماعي. إلا أن الدراسات الميدانية التي تستكشف بصورة منهجية أثر وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة الجامعات الليبية ما تزال محدودة، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى دراسة علمية تستند إلى تحليل كمي دقيق للكشف عن طبيعة هذا الدور وأبعاده المختلفة.

وانطلاقًا من ذلك، تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1-ما مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بنغازي؟

2- ما طبيعة التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل الاجتماعي في العلاقات الإنسانية داخل البيئة الجامعية؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في طبيعة هذا التأثير تُعزى إلى بعض المتغيرات الديموغرافية (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي)؟

وبذلك تسعى الدراسة إلى الانتقال من الطرح النظري العام إلى التحليل الميداني الدقيق، بهدف تفسير طبيعة التحول في العلاقات الإنسانية لدى الطلبة في ظل البيئة الرقمية المعاصرة.

فرضيات الدراسة:

1-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وإعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي.

2-توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الإنسانية تعزى لمتغير الجنس.

3-توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الإنسانية تعزى لمتغير التخصص.

4-توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الإنسانية تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من عدة اعتبارات علمية وتطبيقية يمكن عرضها على النحو الآتي:

أولاً– الأهمية النظرية:

-تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية المتعلقة بتأثير التحول الرقمي في العلاقات الإنسانية، خاصة في البيئة الجامعي ·

-تقدم إطارًا تحليليًا يجمع بين البعد الاجتماعي والنفسي لظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ·

-تسد فجوة بحثية في السياق الليبي، حيث لا تزال الدراسات الميدانية التي تتناول هذا الموضوع محدودة ·

-تعزز الفهم النظري لمفهوم "إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية" في ضوء النظريات المعاصرة مثل نظرية رأس المال الاجتماعي ونظرية الاستخدامات والإشباعات.

ثانيًا– الأهمية التطبيقية:

-تساعد نتائج الدراسة إدارات الجامعات في وضع برامج إرشادية وتنظيمية للاستخدام الرقمي المتوازن.

-تسهم في توجيه صناع القرار التربوي نحو إدماج مفاهيم التربية الرقمية ضمن الأنشطة الجامعية.

-توفر بيانات ميدانية يمكن الاستناد إليها في تصميم حملات توعوية تستهدف فئة الشباب الجامعي.

مصطلحات الدراسة:

1-وسائل التواصل الاجتماعي

تعرف وسائل التواصل الاجتماعي اصطلاحياً: هي منصات رقمية تفاعلية تقوم على مشاركة المحتوى وتمكين التواصل بين الأفراد، وتتميز بالتفاعلية والانتشار السريع (محمد،2020 :149).

تعرف إجرائياً بأنها المنصات الرقمية التي يستخدمها الطلبة يومياً، وتُقاس بالدرجة التي يحصل عليها المبحوث في بعد 'مستوى الاستخدام' في الاستبانة.'' إجرائيًا بأنها المنصات الرقمية التفاعلية التي يستخدمها الطلبة يوميًا للتواصل والتفاعل الاجتماعي، ويُقاس مستوى استخدامها من خلال الدرجة التي يحصل عليها المبحوث في بعد "مستوى الاستخدام" في الاستبانة.

2–العلاقات الإنسانية:

تعرف العلاقات الإنسانية اصطلاحا بأنها الروابط والتفاعلات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد، والتي تتسم بدرجات متفاوتة من الحميمية والثقة والدعم المتبادل، وتتشكل في سياقات اجتماعية مختلفة (كالعائلة، الأصدقاء، الدراسة، العمل)،وتعرّف إجرائيًا بأنها هي التحولات التي تطرأ على طبيعة التواصل بين الطلبة، سواء من حيث كثافة التفاعل الافتراضي مقابل الواقعي، أو تبدل أنماط الدعم الاجتماعي، وتُقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاستبانة.

حدود الدراسة:

أولاً: الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال قياس مستوى الاستخدام وطبيعة تأثيره في أنماط التفاعل الاجتماعي داخل البيئة الجامعية، دون التطرق إلى الجوانب التقنية أو السياسية أو الاقتصادية للمنصات الرقمية.

ثانيًا: الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة مكونة من (320) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة بنغازي.

ثالثًا: الحدود المكانية: أُجريت الدراسة داخل نطاق جامعة بنغازي.

رابعًا: الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال العام الجامعي 2025–2026م.

الإطار النظري:

أولًا: التحول الرقمي وإعادة تشكيل البنية الاجتماعية

أحدث التحول الرقمي تغيرًا نوعيًا في بنية العلاقات الاجتماعية، إذ لم تعد أنماط التفاعل الإنساني مقيدة بالإطارين المكاني والزماني كما كان في المجتمعات التقليدية، بل أصبحت تتم داخل فضاءات شبكية مفتوحة تتسم بالمرونة والسرعة وإمكانية الاتصال المستمر. وقد أدى هذا التحول إلى إعادة تعريف مفاهيم القرب الاجتماعي والانتماء والهوية، حيث بات الأفراد ينخرطون في شبكات تواصل متعددة تتجاوز الحدود الجغرافية والمؤسساتية.

ويُنظر إلى هذا التحول، في إطار تحليل المجتمع الشبكي، بوصفه انتقالًا من العلاقات الهرمية المغلقة إلى علاقات أفقية مرنة تقوم على الاتصال الشبكي المتداخل، بما يجعل الروابط الاجتماعية أكثر سيولة وأقل ثباتًا من السابق (Castells, 2010,P.500) ومن ثم فإن التكنولوجيا الرقمية لا تُعد مجرد وسيلة اتصال، بل إطارًا بنيويًا جديدًا يعيد تشكيل طبيعة الروابط الاجتماعية وطرق بنائها والمحافظة عليها.

ثانيًا: وسائل التواصل الاجتماعي كبيئة تفاعل اجتماعي

تُعد وسائل التواصل الاجتماعي امتدادًا عمليًا للتحول الرقمي، إذ تمثل منصات تتيح للأفراد إنشاء هويات رقمية، وتكوين شبكات اتصال، وإنتاج محتوى يعكس ذواتهم واهتماماتهم. ويؤكد الطرح النظري أن هذه المنصات تقوم على مبدأ المشاركة التفاعلية وإسهام المستخدم في إنتاج المحتوى، وهو ما يميزها عن الوسائط التقليدية أحادية الاتجاه (Kaplan & Haenlein, 2010,P.61).

وتكمن أهمية هذه الوسائل في خصائصها الاتصالية، مثل الاستمرارية الزمنية للتفاعل، وإمكانية التواصل المتزامن وغير المتزامن، وتعدد أنماط التعبير، إضافة إلى قدرتها على توسيع نطاق العلاقات الضعيفة وربط الأفراد بشبكات اجتماعية ممتدة. هذه الخصائص تجعلها بيئة اجتماعية موازية تُعاد داخلها صياغة أنماط التفاعل، سواء من حيث الكثافة أو الامتداد أو درجة العمق العاطفي.

ثالثًا: العلاقات الإنسانية في المرحلة الجامعية

تتميز المرحلة الجامعية بكونها مرحلة انتقالية يتسع فيها المجال الاجتماعي للفرد، وتتشكل خلالها ملامح الهوية الاجتماعية بصورة أكثر استقلالًا،ن وتُعد جودة العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة عاملًا مؤثرًا في الشعور بالانتماء الأكاديمي والاتزان النفسي، حيث تشير الأدبيات إلى وجود ارتباط بين طبيعة التفاعل الاجتماعي ومستويات الرفاه لدى الشباب (Valkenburg & Peter, 2011,P.123).

وفي السياق الرقمي، أصبح التواصل عبر الإنترنت جزءًا من الحياة الجامعية اليومية، إذ يُستخدم في تكوين الصداقات، والحفاظ على الروابط القائمة، والتنسيق الأكاديمي. وقد أظهرت بعض الدراسات أن الإفصاح الذاتي عبر المنصات الرقمية قد يعزز التقارب بين الأفراد، إلا أن الاستخدام المكثف قد يرتبط بانخفاض جودة التفاعل المباشر أو بزيادة مؤشرات الضغوط النفسية لدى بعض الفئات (Twenge et al., 2018,P.775). ويعكس هذا التباين أن أثر وسائل التواصل الاجتماعي ليس أحادي الاتجاه، بل يتحدد بطبيعة الاستخدام وكثافته.

رابعًا: الأطر النظرية المفسرة للعلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والعلاقات الإنسانية

1- نظرية الاستخدامات والإشباعات:

تنطلق هذه النظرية من افتراض أن الأفراد يستخدمون الوسائط بصورة مقصودة لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، مثل الحاجة إلى الانتماء، أو تأكيد الذات، أو الحصول على الدعم الاجتماعي (Katz, Blumler, & Gurevitch, 1974,P.21)وبناءً على ذلك، يمكن تفسير لجوء الطلبة إلى وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها وسيلة وظيفية تلبي احتياجاتهم الاجتماعية داخل البيئة الجامعية.

2-نظرية رأس المال الاجتماعي:

يرتبط مفهوم رأس المال الاجتماعي بالموارد التي يكتسبها الفرد من خلال شبكاته الاجتماعية، سواء كانت روابط قوية داعمة أو روابط ضعيفة موسعة للفرص (Putnam, 2000, P.22) .وتشير دراسات لاحقة إلى أن المنصات الرقمية قد تعزز هذين البعدين معًا، من خلال تسهيل التواصل مع الدوائر القريبة وتوسيع نطاق الروابط الاجتماعية خارج الإطار التقليدي (Ellison, Steinfield, & Lampe, 2007, p. 1164) وبذلك يمكن النظر إلى وسائل التواصل الاجتماعي كآلية لإعادة توزيع أنماط رأس المال الاجتماعي داخل البيئة الجامعية.

3-فرضية الإزاحة الاجتماعية

تفترض هذه الفرضية أن الوقت المخصص للتفاعل الرقمي قد يحل محل الوقت الموجه للتفاعل المباشر، مما قد يؤدي إلى تراجع جودة العلاقات الوجاهية عند الاستخدام المفرط. وقد دعمت بعض الدراسات هذا التصور من خلال الإشارة إلى ارتباط الاستخدام المكثف بارتفاع بعض مؤشرات العزلة أو تراجع الرفاه النفسي لدى فئات شبابية معينة (Twenge et al., 2018,P.776)ويعني ذلك أن التأثير يتوقف على نمط الاستخدام ومدى توازنه مع أشكال التفاعل الأخرى.

في ضوء ما سبق، يتضح أن وسائل التواصل الاجتماعي تمثل أحد أبرز تجليات التحول الرقمي الذي أعاد تشكيل البنية الاجتماعية وأنماط التفاعل الإنساني. فهي من جهة قد تسهم في توسيع شبكات العلاقات وتعزيز رأس المال الاجتماعي، ومن

جهة أخرى قد تؤدي – في حال الاستخدام المفرط – إلى إزاحة بعض أشكال التفاعل الوجاهي أو إعادة تعريف معايير القرب الاجتماعي وعمق العلاقات. وبالنظر إلى خصوصية المرحلة الجامعية بوصفها مرحلة تكوين هوية وبناء شبكة علاقات ممتدة، فإن دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي تكتسب أهمية نظرية وتطبيقية، إذ تمثل محاولة لفهم طبيعة هذا التحول داخل سياق اجتماعي محلي، والكشف عن أبعاده الإيجابية والسلبية في ضوء الأطر النظرية المفسرة.

الدراسات السابقة:

تشير الدراسات الحديثة إلى اتساع الاهتمام البحثي بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الإنسانية لدى الشباب الجامعي، وإن اختلفت النتائج باختلاف المناهج والبيئات الاجتماعية. وفيما يلي عرض لأهم ما توصلت إليه الدراسات ذات الصلة:

أولاً: الدراسات العربية

دراسة عبد المجيد (2017) في مصر حول العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى التفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعات. توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين كثافة استخدام وسائل التواصل ومعدل التفاعل الاجتماعي، حيث ارتبط الاستخدام المعتدل بزيادة فرص التفاعل، بينما ارتبط الاستخدام المكثف ببعض مظاهر العزلة الاجتماعية. واعتبرت الدراسة أن الفروق في التفاعل تعزى إلى الفروق الديموغرافية مثل الجنس والمستوى الدراسي.

دراسة الخالدي واليوسف (2018) عن أثر شبكات التواصل على جودة العلاقات الأسرية والاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية. أفادت الدراسة بوجود تأثير إيجابي في توسيع الشبكات الاجتماعية وتبادل الأفكار بين الطلبة، إلا أنها لاحظت أثرًا سلبيًا على جودة التفاعل الوجاهي بين الطلبة وأفراد أسرهم، خاصة لدى من يزيد استخدامهم اليومي عن 4 ساعات.

دراسة محمد (2019) حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى طلاب الجامعات السعودية. أظهرت النتائج أن هناك علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنمية المهارات الاجتماعية الرقمية، لكن هناك تأثيرًا سلبيًا طفيفًا على مهارات التفاعل الوجاهي، وهو ما تعزوه الدراسة إلى طبيعة الاستخدامات القائمة على التفاعلات الافتراضية أكثر من الوجاهية.

دراسة أحمد (2020) في ليبيا حول تأثير استخدام وسائل التواصل على العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الجامعي. أشارت هذه الدراسة إلى أن الاستخدام المنتظم لوسائل التواصل الاجتماعي يسهم في تقوية العلاقات الودية والتنافسية بين الطلبة، لكنه وجد فروقًا ذات دلالة إحصائية في التأثير بحسب الجنس والمستوى الدراسي.

دراسة الزهراني (2021) حول أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الدعم الاجتماعي لدى طلاب جامعة عربية. أظهرت الدراسة أن استخدام وسائل التواصل يمتد إلى ما هو أبعد من الترفيه، حيث يسهم في تكوين شبكات دعم عاطفي واجتماعي بين الطلاب، خاصة أثناء الفترات الصعبة مثل الامتحانات والضغوط الأكاديمية.

دراسة صالح وعلي (2022) حول العلاقات الرقمية والوجاهية لدى طلاب الجامعات في دولة عربية. خلصت إلى أن هناك ميلًا لدى الطلاب نحو إنشاء علاقات قائمة على المنافع الأكاديمية داخل منصات التواصل، بينما تبقى العلاقات الوجدانية والشخصية أقوى في اللقاءات الوجاهية، مما يشير إلى أن العلاقات الرقمية تكمل العلاقات الوجاهية ولا تستبدلها.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية

دراسة(2007) Ellison, Steinfield & Lampe حول دور Facebook في تعزيز رأس المال الاجتماعي لدى الطلاب في الجامعات الأمريكية. أظهرت الدراسة أن المستخدمين النشطين يحققون مستوى أعلى من رأس المال الاجتماعي الجسري والروابط الضعيفة، مما يساهم في توسيع دوائر الدعم الاجتماعي وتعزيز الشبكات المهنية، ورغم ذلك، لفتت الدراسة إلى أن زيادة عدد العلاقات الرقمية لا تعني دائمًا عمقًا في العلاقات الوجاهية.

دراسة(2011) Valkenburg & Peter حول التواصل عبر الإنترنت وجودة العلاقات بين الشباب. أشارت الدراسة إلى أن طبيعة الاتصال الرقمي والعلاقات عبر المنصات الاجتماعية تعتمد على نوع الاستخدام، حيث يمكن أن يعزز التفاعل الإيجابي الدعم النفسي والعلاقات الاجتماعية، بينما يمكن أن يقود الاستخدام السلبي أو المفرط إلى شعور بالعزلة والتباعد الاجتماعي.

ومن هنا ترى الباحثتين ان الدراسات السابقة تؤكد على أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في بنية العلاقات الإنسانية لدى الشباب الجامعي، لكنها تختلف في تفسير مدى جودة هذا التأثير، كماج تركز الدراسات العربية غالبًا على البعد الاجتماعي المحلي وتناقش تأثير المنصات على التفاعل الأسري والمهارات الاجتماعية، وتبرز العوامل الديموغرافية كالجنس والمستوى الدراسي في تحديد طبيعة التأثير. أما الدراسات الأجنبية فتميل إلى تحليل أعمق للنظريات الاجتماعية مثل رأس المال الاجتماعي والجوانب النفسية للتفاعل الرقمي، مؤكدة أن النتيجة النهائية تعتمد على كيفية وطبيعة الاستخدام (إيجابي أم مفرط)، ومن هذا المنطلق، تأتي دراستنا الحالية لتكمل هذا الخط البحثي من خلال التركيز على تفاعل السياق الليبي كبيئة اجتماعية وثقافية خاصة، مع استخدام أدوات تحليل كمية قوية وفرضيات قابلة للاختبار إحصائيًا.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

أولاً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية كما هي في الواقع، والكشف عن طبيعة العلاقات بين المتغيرات دون تدخل الباحث في توجيهها أو التحكم فيها. ويُعد هذا المنهج ملائمًا لطبيعة الدراسة التي تسعى إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال وصف مستوى الاستخدام، وتحديد أبعاده الإيجابية والسلبية، واختبار الفروق الإحصائية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية.

ثانيًا: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين في جامعة بنغازي خلال العام الجامعي (2025-2026)، بمختلف كلياتهم وتخصصاتهم العلمية والأدبية، ويُعد هذا المجتمع مناسبًا لطبيعة الدراسة نظرًا لكون فئة الطلبة الجامعيين من أكثر الفئات استخدامًا لوسائل التواصل الاجتماعي، فضلًا عن كون المرحلة الجامعية تمثل بيئة خصبة لتكوين العلاقات الاجتماعية وإعادة تشكيلها.

ثالثًا: عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية متساوية لضمان تمثيل مختلف التخصصات والمستويات الدراسية. بلغ حجم العينة (320) طالبًا وطالبة، موزعين وفق المتغيرات الآتية :جدول رقم (1)

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات

المتغير	النوع الاجتماعي	العدد
الجنس	الذكر	160
	انثى	160
	المجموع	**320**
التخصص	علمي	4
	ادبي	22
	المجموع	320

وقد تم تحديد حجم العينة بما يضمن تمثيلًا مناسبًا لمجتمع الدراسة، ويتيح إجراء التحليلات الإحصائية المطلوبة بدرجة مقبولة من الدقة والثبات.

رابعًا: أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات، وقد تم إعدادها بالاستناد إلى الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث. وتكونت الاستبانة من قسمين رئيسين:

·القسم الأول: البيانات الديموغرافية ويتضمن: الجنس، التخصص، المستوى الدراسي، وعدد ساعات استخدام وسائل التواصل يوميًا.

القسم الثاني: محاور الدراسة وتضمن ثلاثة أبعاد رئيسة:

-مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (6 فقرات).

-التأثيرات الإيجابية على العلاقات الإنسانية (8 فقرات).

-التأثيرات السلبية على العلاقات الإنسانية (8 فقرات).

وقد صيغت الفقرات وفق مقياس ليكرت الخماسي: (أوافق بشدة – أوافق – محايد – لا أوافق – لا أوافق بشدة).

خامسًا: صدق الأداة

تم التحقق من الصدق الظاهري للأداة من خلال عرضها على (7) من المحكمين المتخصصين في علم النفس والعلوم الاجتماعية، وذلك للتأكد من سلامة الصياغة وملاءمة الفقرات لأهداف الدراسة. كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، وقد جاءت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى (0.05)، مما يشير إلى اتساق الفقرات مع أبعادها.

سادسًا: ثبات الأداة

تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ(Cronbach's Alpha) ، حيث بلغ معامل الثبات الكلي للأداة (0.89)، وهو معامل يشير إلى درجة عالية من الاتساق الداخلي، حيث تعتبر القيم التي تتجاوز (0.70) مقبولة في الدراسات الاجتماعية. كما بلغ معامل الثبات لكل بعد: (0.85) لبعد مستوى الاستخدام، (0.88) لبعد التأثيرات الإيجابية، (0.87) لبعد التأثيرات السلبية.

سابعًا: إجراءات تطبيق الدراسة

تم توزيع الاستبانة إلكترونيًا على أفراد العينة بعد الحصول على الموافقات اللازمة من عمادة شؤون الطلاب بجامعة بنغازي، مع التأكيد على سرية البيانات واستخدامها لأغراض البحث العلمي فقط. وقد تم جمع الاستبانات خلال فترة زمنية محددة (أسبوعين)، ثم تفريغ البيانات وإدخالها إلى البرنامج الإحصائي (SPSS) تمهيدًا لتحليلها.

ثامنًا: الأساليب الإحصائية المستخدمة

تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات، حيث استُخدمت الأساليب الآتية:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.(Independent Samples t-test)
- تحليل التباين الأحادي.(One-way ANOVA)
- معاملات الارتباط لبيرسون.
- معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات.

وقد تم اعتماد مستوى دلالة (0.05) للحكم على معنوية النتائج.

نتائج الدراسة وتحليلها

أولاً: النتائج الوصفية

أظهرت التحليلات الوصفية أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بنغازي جاء مرتفعًا (المتوسط الحسابي = 3.87، الانحراف المعياري = 0.74)، مما يعكس مركزية هذه الوسائل في الحياة اليومية للطلبة. ويشير هذا المستوى إلى أن الاستخدام لم يعد سلوكًا ترفيهيًا هامشيًا، بل أصبح جزءًا بنيويًا من أنماط التفاعل الاجتماعي والأكاديمي.

أما فيما يتعلق بالتأثيرات، فقد جاء متوسط التأثيرات الإيجابية (المتوسط الحسابي = 3.62، الانحراف المعياري = 0.69) أعلى من متوسط التأثيرات السلبية (المتوسط الحسابي = 3.14، الانحراف المعياري = 0.81)، وهو ما يدل على أن إدراك الطلبة يميل إلى تغليب البعد التعزيزي للعلاقات على البعد المعيق لها.

ولتوضيح مدى تأثير مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على جودة العلاقات الإنسانية، تم تقسيم العينة إلى مجموعتين وفق مستوى الاستخدام (منخفض – مرتفع) بالاعتماد على الوسيط، وقد أظهرت النتائج فروقًا ذات دلالة إحصائية كما هو موضح في جدول.(2)

جدول (2): نتائج اختبار (ت) للفروق في جودة العلاقات الإنسانية تبعًا لمستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

مستوى الاستخدام	العدد (ن)	المتوسط الحسابي (Sd)	الانحراف المعياري (M)	مستوى الدلالة (df)	درجات الحرية (t)	مستوى الدلالة (sig)	حجم الاثر(cohensd)
استخدام منخفض	160	3.87	0.60				
استخدام مرتفع	160	3.65	0.54	3.15	0.34	0.002	318

تشير النتائج في جدول (2) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة ذوي الاستخدام المرتفع والمنخفض لوسائل التواصل الاجتماعي في جودة العلاقات الإنسانية، حيث بلغت قيمة (t = 3.15) عند درجات حرية (318) ومستوى دلالة (0.002). ويشير حجم الأثر (0.34) إلى تأثير متوسط يميل إلى الضعف نسبيًا، مما يعكس أن الاستخدام المكثف له تأثير ملحوظ ولكنه محدود نسبيًا على العلاقات الإنسانية. وهذا يعني أن زيادة الاستخدام ترتبط بتحسن ملحوظ (وليس تدهور) في جودة العلاقات كما يراها الطلبة، وهو ما يتوافق مع التفسير الإيجابي للدور التعزيزي لوسائل التواصل.

ثانيًا: اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى: الفروق تبعًا للجنس

لاختبار ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في التأثير الكلي لوسائل التواصل الاجتماعي تعزى لمتغير الجنس، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث لصالح الإناث، حيث كانت قيمة (t (318) = 2.31, p = .021) وحجم الأثر (Cohen's d = 0.34) الذي يشير إلى أثر صغير إلى متوسط. وهذا يعني أن الطالبات أكثر تأثرًا بوسائل التواصل الاجتماعي في علاقاتهن الإنسانية مقارنة بالطلاب، ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن الإناث قد يستخدمن المنصات بشكل أكبر للحفاظ على شبكات الدعم الاجتماعي والتواصل الأسري، خاصة في السياق الليبي.

جدول (3) معامل ارتباط بيرسون بين مستوى الاستخدام والعلاقات الانسانية.

المتغيران	قيمة r	مستوى الدلالة sig	حجم الأثر

مستوى الاستخدام+ العلاقات الإنسانية	0.42	0.000	0.17

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة متوسطة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

الفرضية الثانية: الفروق تبعًا للمستوى الدراسي

تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاختبار الفروق بين متوسطات الطلبة في السنوات الدراسية المختلفة (الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة). أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية = η^2 .007, p = 4.12, (F (3,316) .(037.تشير قيمة (037. = η^2) إلى حجم أثر صغير، ما يعني أن المستوى الدراسي يفسر نسبة محدودة من التباين في النتائج. وأظهرت الاختبارات البعدية باستخدام LSD أن طلبة السنوات الأولى (الأولى والثانية) أكثر تأثرًا بوسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بطلبة السنوات النهائية (الرابعة)، بينما لم تكن هناك فروق بين طلبة السنة الثالثة وباقي المجموعات. يمكن تفسير ذلك بأن طلبة السنوات الأولى يكونون في مرحلة تكوين العلاقات والاندماج في البيئة الجامعية، مما يجعلهم أكثر اعتمادًا على الوسائل الرقمية في بناء شبكاتهم الاجتماعية.

جدول (4) نتائج اختبار(t) للفروق حسب للجنس.

البعد	متوسط الذكور	متوسط الإناث	(t)	(df)	Sig
التأثيرات السلبية	3.60	3.70	1.21	318	0.227
التأثيرات الإيجابية	3.05	3.37	2.36	318	0.019

يتضح وجود فروق دالة في التأثيرات السلبية لصالح الإناث، بينما لم تظهر فروق في التأثيرات الإيجابية.

الفرضية الثالثة: الفروق تبعًا للتخصص (علمي / أدبي)

أظهر اختبار (ت) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة التخصص العلمي والأدبي في التأثير الكلي لوسائل التواصل الاجتماعي .(385. = p ,0.87 = t (318) وهذا يشير إلى أن التخصص الأكاديمي لا يلعب دورًا مؤثرًا في كيفية تشكيل وسائل التواصل للعلاقات الإنسانية، مما يعني أن الظاهرة عامة بين جميع الطلبة بغض النظر عن طبيعة دراستهم.

جدول (5) نتائج اختبار (t) للفروق حسب التخصص

مصدر التباين	مجموع المربعات	(df)	متوسط المربعات	(F)	(Sig)

بين المجموعات	4.87	3	1.62	3.94	0.009
داخل المجموعات	129.80	316	0.41		
الكلي	134.67	319			

تشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمستوى الدراسي عند مستوى (0.05).

مناقشة النتائج:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي. وقد أسفرت النتائج عن مجموعة من المؤشرات المهمة التي يمكن مناقشتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

أولاً: مستوى الاستخدام المرتفع

أظهرت النتائج أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الطلبة مرتفع، وهذا يتسق مع الدراسات السابقة التي أكدت انتشار هذه الوسائل بين فئة الشباب (عبد المجيد، 2017؛ أحمد، 2020). ويعكس هذا الارتفاع مدى تداخل المنصات الرقمية في الحياة اليومية، حيث أصبحت أداة رئيسة للتواصل والترفيه والحصول على المعلومات. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات، حيث يجد الطلبة في هذه المنصات وسيلة لإشباع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية، مثل الانتماء والتقدير والتواصل مع الأقران.

ثانيًا: تغليب التأثيرات الإيجابية على السلبية

أشارت النتائج إلى أن المتوسط العام للتأثيرات الإيجابية كان أعلى من المتوسط العام للتأثيرات السلبية، وهذا يتوافق مع ما توصلت إليه دراسة (الزهراني ،2021) التي أظهرت دور وسائل التواصل في تعزيز الدعم الاجتماعي، ودراسة (صالح وعلي،2022) التي أكدت أن العلاقات الرقمية تكمل العلاقات الوجاهية ولا تستبدلها. كما أن ارتفاع التأثيرات الإيجابية يدعم نظرية رأس المال الاجتماعي، حيث تسهم وسائل التواصل في توسيع شبكات العلاقات وتوفير روابط اجتماعية جديدة كدراسة (Ellison et al., 2007)ومع ذلك، فإن وجود تأثيرات سلبية بمستوى متوسط (3.14) يشير إلى أن الاستخدام المكثف قد يرتبط ببعض الآثار غير المرغوب فيها، مثل تراجع التفاعل الوجاهي أو الشعور بالعزلة، وهو ما تحذر منه فرضية الإزاحة كدراسة (Twenge et al., 2018)وبالتالي، فإن توازن الاستخدام هو العامل الحاسم في تحديد جودة العلاقات.

ثالثًا: الفروق حسب الجنس

أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث لصالح الإناث، وهذا يتفق مع دراسة (عبد المجيد ،2017) ودراسة (أحمد ،2020) في السياق الليبي. يمكن تفسير ذلك في ضوء الاختلافات في أنماط التنشئة الاجتماعية، حيث تميل الإناث إلى استخدام وسائل التواصل بشكل أكبر للحفاظ على العلاقات الاجتماعية وتوسيع دوائر الدعم العاطفي، بينما قد يستخدمها

الذكور بشكل أكثر ترفيهية أو للتواصل المهني. كما أن الثقافة الليبية المحافظة قد تدفع الفتيات إلى استخدام الفضاء الرقمي كبديل آمن للتفاعل الاجتماعي في ظل القيود المجتمعية على اللقاءات المباشرة.

رابعًا: الفروق حسب المستوى الدراسي

كشفت النتائج أن طلبة السنوات الأولى أكثر تأثرًا بوسائل التواصل مقارنة بطلبة السنوات النهائية، وهذا يتوافق مع دراسة (الخالدي واليوسف ،2018) التي أشارت إلى أن الطلبة الجدد يكونون في مرحلة بناء الهوية الاجتماعية داخل الجامعة، وبالتالي يعتمدون على المنصات الرقمية لتكوين صداقات جديدة والاندماج في الحياة الجامعية. أما طلبة السنوات المتقدمة، فقد تكون علاقاتهم قد استقرت وأصبحوا أكثر قدرة على الموازنة بين التواصل الرقمي والوجاهي. حجم الأثر الصغير يشير إلى أن هناك عوامل أخرى مؤثرة إلى جانب المستوى الدراسي.

خامسًا: عدم وجود فروق حسب التخصص

تشير النتائج إلى أن التخصص الأكاديمي (علمي/أدبي) لا يؤثر في طبيعة تأثير وسائل التواصل على العلاقات الإنسانية، مما يدل على أن الظاهرة تتسم بالعمومية بين جميع الطلبة. وهذا يتفق مع دراسة (محمد،2019) التي وجدت أن المهارات الاجتماعية الرقمية تتطور لدى الجميع بغض النظر عن التخصص. ويمكن تفسير ذلك بأن وسائل التواصل أصبحت جزءًا من الثقافة الشبابية العامة، وتؤدي وظائف اجتماعية متشابهة لدى جميع الطلبة.

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن استخلاص ما يلي:

-وسائل التواصل الاجتماعي تحتل مكانة مركزية في حياة طلبة جامعة بنغازي، حيث بلغ مستوى استخدامها درجة مرتفعة.

-يدرك الطلبة التأثيرات الإيجابية لهذه الوسائل بشكل أكبر من التأثيرات السلبية، مما يشير إلى دورها التعزيزي في العلاقات الإنسانية.

-توجد فروق في التأثير تعزى للجنس (لصالح الإناث) والمستوى الدراسي (لصالح السنوات الأولى) ، بينما لا توجد فروق تعزى للتخصص.

-النتائج تدعم نظريتي الاستخدامات والإشباعات ورأس المال الاجتماعي، بينما تقدم دعمًا محدودًا لفرضية الإزاحة، مما يؤكد أن تأثير وسائل التواصل يتحدد بطبيعة الاستخدام وكثافته وليس بمجرد الاستخدام.

التوصيات والمقترحات

أولاً: التوصيات التطبيقية

1– توصيات موجهة لإدارة جامعة بنغازي

– تنظيم ورش عمل وبرامج إرشادية توعوية للطلبة حول الاستخدام الرشيد لوسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية الموازنة بين التواصل الرقمي والوجاهي لتعزيز جودة العلاقات الإنسانية.

– إدراج مفاهيم التربية الرقمية ضمن الأنشطة الطلابية والمناهج الدراسية، بهدف تنمية وعي الطلبة بأهمية التفاعل المباشر وعدم الانعزال خلف الشاشات.

– إنشاء مراكز استشارية نفسية واجتماعية داخل الجامعة تقدم الدعم للطلبة الذين يعانون من آثار سلبية نتيجة الاستخدام المفرط لوسائل التواصل.

2– توصيات موجهة للأسر والطلبة:

–تشجيع الأسر على تخصيص أوقات للتفاعل الأسري المباشر، وحوار مفتوح حول الاستخدام الآمن لوسائل التواصل.

–حث الطلبة على تنظيم وقت استخدامهم اليومي، وتخصيص أوقات محددة للتواصل الرقمي مع الحفاظ على اللقاءات الوجاهية مع الأصدقاء والزملاء.

–تعزيز الأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية داخل الحرم الجامعي لتحفيز الطلبة على التفاعل الواقعي.

ثانيًا: المقترحات بدراسات مستقبلية

–إجراء دراسة نوعية (باستخدام المقابلات المتعمقة) لفهم الكيفية التي يعيد بها الطلبة تشكيل علاقاتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واستكشاف الدوافع الكامنة وراء أنماط الاستخدام المختلفة.

– إجراء دراسة مقارنة بين جامعات ليبية في مناطق مختلفة (بنغازي، طرابلس، سبها) للكشف عن تأثير العوامل البيئية والثقافية في هذه الظاهرة.

– دراسة العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وبعض المتغيرات النفسية مثل القلق الاجتماعي، تقدير الذات، والاكتئاب لدى طلبة الجامعة.

–إجراء دراسة طولية (على مدى سنوات) لتتبع التغيرات في أنماط استخدام وسائل التواصل وتأثيرها على العلاقات الإنسانية عبر المراحل الدراسية المختلفة.

قائمة المراجع

أولا المراجع العربية

- أحمد، سامي. (2020). تأثير استخدام وسائل التواصل على العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الجامعي الليبي. *مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة بنغازي، 12(2)، 45–68.

–الخالدي، عبد الله، واليوسف، ناصر. (2018). أثر شبكات التواصل على جودة العلاقات الأسرية والاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، الأردن.

– الزهراني، محمد. (2021). أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الدعم الاجتماعي لدى طلاب جامعة عربية. *مجلة الدراسات النفسية والتربوية*، 14(3)، 112–135.

- صالح، أحمد، وعلي، حسن. (2022). العلاقات الرقمية والوجاهية لدى طلاب الجامعات في دولة عربية. *مجلة العلوم الاجتماعية العربية*، 10(2)، 78–102.

-عبد المجيد، رضا. (2017). العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى التفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعات. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*، جامعة حلوان، 22(4)، 301–330.

-محمد، فاطمة. (2019). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى طلاب الجامعات السعودية. جامعة الملك سعود، السعودية.

-محمد، هناء. (2020). استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته ببعض المشكلات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*، جامعة حلوان، 25(3)، 145–176.

- Castells, Manuel. (2010). The rise of the network society (2nd ed.). Wiley-Blackwell.
- DataReportal. (2024). Digital 2024: Global overview report. Retrieved from https://datareportal.com
- Ellison, Nicole B., Steinfield, Charles, & Lampe, Cliff. (2007). The benefits of Facebook friends: Social capital and college students' use of online social network sites. Journal of Computer-Mediated Communication, 12(4), 1143–1168.
- Kaplan, Andreas M., & Haenlein, Michael. (2010). Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media. Business Horizons, 53(1), 59–68.
- Katz, Elihu, Blumler, Jay G., & Gurevitch, Michael. (1974). Utilization of mass communication by the individual. In J. G. Blumler & E. Katz (Eds.), The uses of mass communications: Current perspectives on gratifications research (pp. 19–32). Sage.
- Putnam, Robert D. (2000). Bowling alone: The collapse and revival of American community. Simon & Schuster.
- Twenge, Jean M., Martin, Gabrielle N., & Campbell, W. Keith. (2018). Decreases in psychological well-being among American adolescents after 2012 and links to screen time during the rise of smartphone technology. Emotion, 18(6), 765–780.
- Valkenburg, Patti M., & Peter, Jochen. (2011). Online communication among adolescents: An integrated model of its attraction, opportunities, and risks. Journal of Adolescent Health, 48(2), 121–127.

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م Global Libyan Journal

العنف الأسري ضد المرأة: الطالبة الجامعية نموذجاً

دراسة ميدانية على عينة من طالبات كلية الآداب والعلوم – المرج

أحلام المدير فرج نازو [1*]، حنان المدير فرج نازو [2]
[1] علم الاجتماع، الآداب والعلوم - توكرة، جامعة بنغازي، ليبيا
[2] باحث في مجال علوم التربية وعلم النفس
ahlaam.basheer@uob.edu.ly

Domestic Violence Against Women: University Female Students as a Model A Field Study on a Sample of Female Students at the Faculty of Arts and Sciences – Al-Marj

Ahlam Al- Mudeer Faraj Nazo [1*], Hanan Al-Mudeer Faraj Nazo [2]

الملخص:

يُعد العنف الأسري ضد المرأة من القضايا الاجتماعية الخطيرة التي تمثل انتهاكًا صريحًا للحقوق الإنسانية، وتترك آثارًا عميقة على الفرد والأسرة والمجتمع، وتزداد خطورة هذه الظاهرة عندما تطال فئة الفتيات الجامعيات لما لهذه المرحلة العمرية من حساسية في بناء الشخصية والتكوين الاجتماعي والنفسي، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز أشكال العنف الأسري التي تتعرض لها الفتاة الجامعية، وقياس حجم وتكرار هذا العنف، والكشف عن خصائص المرأة المعنفة ومرتكبي العنف، إضافة إلى تحليل العلاقة بين العنف الأسري وبعض المتغيرات، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وطبقت أداة الاستبيان على عينة عشوائية نسبية طبقية بلغت حجمها (121) طالبة من اجمالي طالبات كلية الآداب والعلوم بمدينة المرج خلال العام الجامعي (2016–2017) والذي بلغ عددهن (2609) طالبة، وقد توصلت الدراسة إلى أن العنف الأسري ضد الفتاة الجامعية ظاهرة قائمة ومتعددة الأشكال، وتتأثر بدرجة واضحة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية داخل الأسرة، الأمر الذي يبرز ضرورة تعزيز الوعي المجتمعي، وتفعيل الأطر القانونية والوقائية للحد من هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: العنف الأسري، المرأة، الفتاة الجامعية، العوامل الاجتماعية، العوامل الاقتصادية، المجتمع الليبي.

Abstract:

Domestic violence against women is considered a serious social issue that constitutes a clear violation of human rights. It has profound effects on the individual, the family, and society as a whole. The severity of this phenomenon increases when it affects university female students, given the sensitivity of this stage in shaping personality and social and psychological development.This study aims to identify the most prominent forms of domestic violence experienced by university female students, measure its extent and frequency, and examine the characteristics of both abused women and perpetrators. It also seeks to analyze the relationship between domestic violence and certain social and economic variables. The study adopts a descriptive correlational approach, utilizing a social survey method based on a sample. A questionnaire was administered to a stratified random sample consisting of (121) female students out of a total population of (2609) students enrolled in the Faculty of Arts and Sciences in Al-Marj during the academic year (2016–2017.(The findings indicate that domestic violence against university female students is an existing and multifaceted phenomenon, significantly influenced by social and economic factors within the family. This highlights the necessity of enhancing community awareness and activating legal and preventive frameworks to reduce this phenomenon.

Keywords: Domestic violence, women, university female students, social factors, economic factors, Libyan society.

أولاً: المقدمة:

تُعدّ ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة من الظواهر الاجتماعية المركّبة التي تعكس اختلالات بنيوية في البناء الأسري وأنماط العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، إذ ترتبط هذه الظاهرة بجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر في توزيع الأدوار داخل الأسرة، وتعيد إنتاج علاقات القوة والهيمنة بين أفرادها. ولم يعد العنف الأسري يُنظر إليه بوصفه شأناً خاصاً أو مسألة عائلية مغلقة، بل أصبح قضية اجتماعية تستدعي الدراسة والتحليل لما تتركه من آثار سلبية على المرأة والأسرة والمجتمع ككل.

وقد أظهرت الأدبيات السوسيولوجية أن العنف ضد المرأة يتخذ أشكالاً متعددة، لا تقتصر على العنف الجسدي فحسب، بل تمتد لتشمل العنف النفسي والاجتماعي والاقتصادي، وهي أشكال غالباً ما تكون أقل وضوحاً وأكثر قبولاً اجتماعياً، مما يجعلها مستمرة ومسكوتاً عنها في كثير من الأحيان، كما تشير هذه الأدبيات إلى أن استمرار العنف داخل الأسرة يرتبط بثقافة اجتماعية تُضفي الشرعية على بعض الممارسات العنيفة، وتُبررها بوصفها أساليب للضبط أو التأديب.

وفي المجتمع الليبي، تكتسب دراسة العنف الأسري ضد المرأة أهمية خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها الأسرة الليبية خلال العقود الأخيرة، والتي انعكست على طبيعة العلاقات الأسرية، وأنماط التنشئة الاجتماعية، وأدوار المرأة داخل الأسرة والمجتمع، كما أسهمت بعض العوامل، مثل الضغوط الاقتصادية، واتساع حجم الأسرة، وضعف الوعي الاجتماعي بحقوق المرأة، في تهيئة بيئة قد تُسهم في بروز مظاهر العنف الأسري واستمراره.

وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تناول ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع الليبي من منظور سوسيولوجي تحليلي، من خلال دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الطالبات الجامعيات، بهدف الكشف عن أنماط العنف التي يتعرضن لها داخل الأسرة، وتحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بهذه الظاهرة، بما يسهم في تعميق الفهم العلمي لها، وتوفير قاعدة معرفية يمكن الاستناد إليها في وضع سياسات وبرامج اجتماعية وقائية.

ثانياً: تحديد مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في انتشار ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة داخل المجتمع الليبي، ولا سيما بين فئة الطالبات الجامعيات، في ظل محدودية الدراسات التي تناولت هذه الفئة بوصفها وحدة تحليل اجتماعي مستقلة، على الرغم من تعرضها لأشكال متعددة من العنف داخل الأسرة. ويلاحظ أن أغلب الدراسات السابقة ركّزت على المرأة المتزوجة، في حين ظلّ العنف الموجَّه إلى الفتيات والطالبات داخل الإطار الأسري أقل حضوراً في البحث العلمي.

كما تتمثل المشكلة في قصور التحليل السوسيولوجي للعوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظاهرة العنف الأسري، حيث اكتفت بعض الدراسات بالوصف العام للظاهرة دون التعمّق في تفسيرها في ضوء البنية الاجتماعية للأسرة، وعلاقات السلطة داخلها، وأنماط التنشئة الاجتماعية السائدة.

وعليه، تتمحور مشكلة الدراسة حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما اكثر أنماط العنف انتشاراً ضد مفردات عينة الدراسة؟ وما دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تفسير ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الليبي؟ وما أبرز خصائص الأسر التي ينتشر بها العف ضد المرأة؟

ثالثاً: أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

1. التعرف على أبرز أنماط العنف الأسري التي تتعرض لها المرأة داخل الأسرة الليبية، وبخاصة الطالبات الجامعيات.
2. تحليل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأسر التي تشهد ممارسات عنف ضد المرأة.
3. الكشف عن طبيعة العلاقة بين بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ونوع وتكرار العنف الأسري ضد المرأة.
4. تقديم مقترحات وتوصيات تسهم في الحد من ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة من منظور اجتماعي وقائي.

رابعاً: مفاهيم الدراسة:

1. مفهوم العنف: يُعدّ العنف من المفاهيم الاجتماعية المركبة التي يصعب حصرها في تعريف واحد، نظراً لتعدد أشكاله وسياقاته الاجتماعية. ويُعرَّف العنف بأنه كل سلوك أو فعل ينطوي على استخدام القوة المادية أو المعنوية، أو التهديد بها، ويؤدي إلى إلحاق أذى جسدي أو نفسي أو اجتماعي بالفرد، سواء كان هذا الأذى مباشراً أو غير مباشر، ويرتبط العنف في التحليل السوسيولوجي بعلاقات القوة غير المتكافئة داخل المجتمع، حيث يُمارس من قبل طرف يمتلك سلطة اجتماعية أو رمزية على طرف آخر أضعف منه، (حسين، 2007).

ويشير بعض الباحثين إلى أن العنف لا يقتصر على الأفعال الجسدية الظاهرة، بل يشمل أيضاً أنماطاً غير مباشرة مثل الإهانة، والتهديد، والإقصاء، والتحكم في السلوك، وهي ممارسات قد تكون أكثر شيوعاً وأقل إثارة للانتباه داخل البناء الاجتماعي، لكنها لا تقل خطورة في آثارها (رمزي، 2000).

2. مفهوم الأسرة: تُعرَّف الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية أساسية تقوم على روابط الزواج أو القرابة، وتشكّل الإطار الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يكتسب الفرد من خلالها القيم والمعايير وأنماط السلوك السائدة في المجتمع. وتؤدي الأسرة وظائف اجتماعية متعددة، من أبرزها التنشئة، والضبط الاجتماعي، والدعم العاطفي، والحماية، (غانم، 2005).

وفي التحليل السوسيولوجي، لا تُعدّ الأسرة مجرد تجمع بيولوجي، بل بناء اجتماعي تحكمه علاقات سلطة وأدوار اجتماعية متمايزة، قد تؤدي في بعض الحالات إلى اختلال التوازن بين أفرادها، وظهور أنماط من السيطرة أو العنف داخلها، خاصة في المجتمعات التي تتسم بسيادة البناء الأبوي، (المحيمدي،2008).

3. مفهوم العنف الأسري: العنف الأسري هو أحد أشكال العنف الاجتماعي الذي يحدث داخل إطار الأسرة، ويمارسه أحد أفرادها ضد فرد آخر، مستفيداً من علاقات القرب والسلطة التي تميّز البناء الأسري. ويشمل هذا النوع من العنف ممارسات جسدية ونفسية واجتماعية واقتصادية، ويتميّز بكونه يحدث في نطاق خاص، مما يسهم في استمراره وصعوبة الكشف عنه، (الدوبي، ب ن).

ويؤكد عدد من الباحثين أن العنف الأسري يُعدّ انعكاساً لاختلال وظائف الأسرة، وضعف آليات الضبط الاجتماعي غير الرسمي، حيث تتحول الأسرة من فضاء للحماية إلى بيئة لإعادة إنتاج العنف، (رمزي، 1999).

4. **مفهوم العنف الأسري ضد المرأة:** يُقصد بالعنف الأسري ضد المرأة كل فعل أو سلوك يصدر عن أحد أفراد الأسرة تجاه المرأة، ويترتب عليه أذى جسدي أو نفسي أو اجتماعي أو اقتصادي، ويستند غالباً إلى مبررات ثقافية واجتماعية تُكرّس التمييز بين الجنسين وعدم التكافؤ في القوة داخل الأسرة. ويُعدّ هذا النوع من العنف من أكثر أشكال العنف انتشاراً، نظراً لارتباطه بالبنية الاجتماعية الأبوية التي تمنح الرجل سلطة اجتماعية أكبر داخل الأسرة، (رمزي،2000).

كما تشير بعض الدراسات إلى أن العنف ضد المرأة لا يُمارس دائماً بصورة مباشرة، بل قد يتخذ أشكالاً رمزية أو نفسية، مثل التقليل من الشأن، أو التهديد، أو الحرمان من الحقوق، وهي ممارسات غالباً ما يتم تطبيعها اجتماعياً، مما يجعل المرأة تتقبّلها أو تصمت عنها، (صابر، 2012).

خامساً: الدراسات السابقة:

1. **دراسة صفوت، فرج إبراهيم، وهبة إبراهيم (1999)** هدفت الدراسة إلى التعرف على إدراك العنف ضد المرأة لدى عينات من النساء في مجتمعات عربية مختلفة، واعتمدت المنهج الوصفي المقارن. وأظهرت النتائج وجود اختلافات في إدراك العنف تبعاً للخلفية الثقافية والاجتماعية، مع اتفاق العينة على شيوع العنف النفسي بوصفه النمط الأكثر انتشاراً (صفوت،1999).
2. **دراسة رمزي، ناهد، وسلطان، عادل (1999)** تناولت هذه الدراسة العنف ضد المرأة من خلال مقارنة رؤى النخبة والجمهور العام، واعتمدت المنهج الوصفي، وأكدت النتائج أن الأعراف الاجتماعية تسهم في تبرير بعض أشكال العنف، وأن الصمت الاجتماعي يُعدّ عاملاً رئيساً في استمرارية الظاهرة (رمزي، 1999).
3. **دراسة رمزي، ناهد، وسلطان، عادل (2000)** ركزت هذه الدراسة على العنف ضد المرأة من منظور اجتماعي، وسعت إلى تحليل أنماطه ومبرراته الثقافية. وأكدت النتائج أن المجتمع يسهم في شرعنة بعض أشكال العنف من خلال الأعراف والتقاليد، مما يؤدي إلى استمرار الظاهرة وتوارثها اجتماعياً (رمزي، 2000).
4. **دراسة زيد، أحمد وآخرون (2002)** هدفت الدراسة إلى توظيف مناهج البحث الاجتماعي في تحليل الظواهر الاجتماعية، ومن ضمنها العنف الأسري، واعتمدت المنهج المسحي. وأشارت النتائج إلى أهمية الربط بين التحليل الكمي والتفسير الاجتماعي لفهم الظواهر المركبة كالعنف الأسري(زايد،2002).
5. **دراسة حسين، طه عبد العظيم (2005)** سعت هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم العنف من منظور نفسي–اجتماعي، مع التركيز على أسبابه الاجتماعية وأنماطه المختلفة. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، وأظهرت النتائج أن العنف يرتبط بعلاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة، وأن بعض الممارسات العنيفة يتم تطبيعها اجتماعياً بوصفها سلوكاً مشروعاً (حسين، 2007).

6. **دراسة المحيميد، علي محمد عبد العزيز (2008)**: تناولت هذه الدراسة ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع السعودي، واعتمدت على الدراسة الميدانية، وأظهرت النتائج أن العنف يرتبط بدرجة كبيرة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية، مثل ضعف الوعي الأسري والضغوط المعيشية، وأكدت الدراسة أن الثقافة الاجتماعية تلعب دوراً في تبرير بعض أشكال العنف، كما تفسر زيادة معدلات العنف ضد المرأة في المجتمع بوجه عام(المحيمدي، 2008).
7. **دراسة الدويبي، عبد السلام بشير(2009)**: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مظاهر العنف العائلي في المجتمع الليبي، مع التركيز على أبعاده السلبية وسبل الوقاية منه، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت النتائج إلى أن العنف الأسري يُعدّ ظاهرة اجتماعية متنامية ترتبط بثقافة المجتمع وأنماط التنشئة الاجتماعية، وأكدت الدراسة أن ضعف الوعي الاجتماعي يسهم في استمرار العنف داخل الأسرة(الوبي، ب ن).
8. **دراسة صابر، أحمد ممدوح (2012)** هدفت الدراسة إلى التعرف على أشكال العنف الأسري الموجَّه ضد المرأة وعلاقته بمهارات توكيد الذات، واعتمدت المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج أن العنف النفسي أكثر شيوعاً من العنف الجسدي، وأن ضعف مهارات توكيد الذات لدى المرأة يزيد من احتمالية تعرضها للعنف(صابر، 2012).
9. **دراسة مسعود، سلطنة، والمصراتي، عبدالله (2013)**: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الاجتماعية للعنف العائلي، واتخذت من الطالبة الجامعية نموذجاً للتحليل، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي(المصراتي،2013).

وتوصلت نتائجها إلى أن العنف النفسي والاجتماعي يُعدّ من أكثر أنماط العنف انتشاراً داخل الأسرة، كما أشارت إلى وجود علاقة بين بعض الخصائص الأسرية، مثل حجم الأسرة ومستوى تعليم الوالدين، وبين تعرض الطالبة للعنف العائلي.

سادساً: الفجوة البحثية

في ضوء ما سبق، تتجلى الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدّها في الجوانب الآتية:

1. ندرة الدراسات الليبية التي تناولت العنف الأسري ضد المرأة من منظور سوسيولوجي تحليلي معمّق.
2. قلة الدراسات التي ركّزت على الطالبات الجامعيات بوصفهنّ فئة اجتماعية تتعرض لأشكال متعددة من العنف داخل الأسرة.
3. ضعف الربط بين العنف الأسري والبنية الاجتماعية للأسرة، وعلاقات السلطة والأدوار الاجتماعية داخلها.
4. وانطلاقاً من هذه الفجوة، تأتي الدراسة الحالية لتقديم معالجة سوسيولوجية تحليلية لظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع الليبي، بالتركيز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بها، بما يسهم في إثراء الأدبيات الاجتماعية وتقديم رؤية علمية أعمق للظاهرة.

سابعاً: الإطار النظري للدراسة:

1. مفهوم العنف وإشكالية تعريفه

يُعد مفهوم العنف من المفاهيم المركبة التي يصعب ضبطها بتعريف واحد جامع، نظرًا لتعدد زوايا تناوله واختلاف الأطر النظرية والثقافية التي يُفسَّر من خلالها. ففي المدلول اللغوي، يرتبط العنف بالقسوة وغياب الرفق، ويُقابل اللين والاعتدال في السلوك. أما من المنظور الاجتماعي، فيُعرَّف العنف بوصفه استخدامًا غير مشروع للقوة أو التهديد باستخدامها بقصد إلحاق الأذى بالآخرين، سواء كان هذا الأذى جسديًا أو نفسيًا أو ماديًا.

ويُميز عدد من الباحثين بين مفهومي العنف والعدوان، حيث يُنظر إلى العدوان على أنه ميل أو استعداد كامن لدى الفرد، بينما يُعد العنف السلوك الظاهر والمباشر لهذا الميل عندما يتحول إلى فعل ملموس داخل التفاعل الاجتماعي (رمزي، 2000). كما يختلف العنف عن الجريمة من حيث الاتساع، إذ لا يُجرَّم كل عنف قانونيًا، في حين تُعد الجريمة شكلًا من أشكال العنف الذي نص القانون صراحةً على تجريمه وفرض عقوبة عليه، وهو ما يبرز أهمية البعد الاجتماعي والثقافي في تحديد حدود العنف داخل الأسرة.

2: العنف الأسري ضد المرأة

يُقصد بالعنف الأسري ضد المرأة كل سلوك عمدي يصدر من أحد أفراد الأسرة تجاه المرأة داخل الإطار الأسري، ويترتب عليه إلحاق ضرر جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي بها، ويُمارس خارج الحدود المشروعة اجتماعيًا وقانونيًا (غانم، 2005)، ولا يقتصر هذا العنف على الزوج فحسب، بل قد يصدر من الوالدين أو الإخوة أو غيرهم من الأقارب، وهو ما يجعل العنف الأسري ظاهرة متعددة المصادر والأشكال.

وقد أكدت العديد من الدراسات العربية أن العنف الأسري ضد المرأة يمثل انتهاكًا خطيرًا لحقوقها الإنسانية، ويؤثر سلبًا في مكانتها داخل الأسرة والمجتمع، كما ينعكس على صحتها النفسية والجسدية وقدرتها على أداء أدوارها الاجتماعية المختلفة (العوادة، 2002)؛(الرويهان،2008).

3: انتشار العنف الأسري ضد المرأة عالميًا ومحليًا:

تشير الدراسات الدولية إلى أن العنف الأسري ضد المرأة ظاهرة عالمية متفاوتة الانتشار من مجتمع إلى آخر، إلا أنها تشترك في كونها من أكثر أشكال العنف شيوعًا داخل النطاق الأسري. وقد بينت تقارير ودراسات متعددة أن نسبًا مرتفعة من النساء في مختلف دول العالم تعرضن لشكل واحد على الأقل من أشكال العنف الجسدي أو النفسي أو الجنسي داخل الأسرة، وفي المجتمعات العربية، أظهرت نتائج عدد من الدراسات ارتفاع معدلات تعرض النساء للعنف الأسري، مع اختلاف أشكاله وحدته تبعًا للخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع (العوادة، 2002).

أما في المجتمع الليبي، فقد كشفت دراسة التير (1997) أن نسبة كبيرة من ضحايا العنف العائلي من النساء، وهو ما يؤكد أن العنف الأسري ضد المرأة يمثل قضية اجتماعية قائمة تستدعي البحث والتحليل، لا سيما عند فئة الفتيات الجامعيات (التير، 1997).

4: النظريات الاجتماعية المفسرة للعنف الأسري:

أ. **الاتجاه البنائي الوظيفي** يرى الاتجاه البنائي الوظيفي أن العنف الأسري ناتج عن اختلال التوازن داخل النسق الاجتماعي، وضعف آليات الضبط الاجتماعي، وعدم قدرة الأفراد على تحقيق الأهداف الثقافية بوسائل مشروعة، ويُفسَّر العنف في هذا الإطار بوصفه أحد مظاهر الخلل الوظيفي داخل الأسرة، حيث يؤدي ضعف التكامل الاجتماعي إلى تصاعد الصراعات وتحولها إلى ممارسات عنيفة (التير، 1997).

ب. **نظرية الصراع:** تفسر نظرية الصراع العنف الأسري في إطار علاقات القوة والسيطرة داخل الأسرة، حيث يمتلك بعض الأفراد، وبخاصة الذكور، سلطة اجتماعية واقتصادية تمكنهم من فرض هيمنتهم على النساء. ويُعد العنف إحدى الوسائل التي تُستخدم للحفاظ على هذه الهيمنة وضبط سلوك المرأة داخل النسق الأسري (رمزي، 2000).

ج. **نظرية الثقافة الفرعية:** تنطلق هذه النظرية من أن بعض الجماعات الفرعية داخل المجتمع تتبنى منظومة قيم ومعايير تبرر استخدام العنف، ولا تنظر إليه بوصفه سلوكًا منحرفًا. ويُكتسب هذا السلوك من خلال التنشئة الاجتماعية، حيث يُعاد إنتاج العنف بوصفه ممارسة مقبولة داخل هذه الثقافات الفرعية (الرويهان، 2008).

د. **العوامل المؤدية إلى العنف الأسري ضد المرأة:** أظهرت الدراسات أن العنف الأسري ضد المرأة لا ينتج عن عامل واحد، بل هو حصيلة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

5. والثقافية، من أبرزها: تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، وضيق المسكن، وانخفاض المستوى التعليمي، وضعف الوعي بحقوق الإنسان، وصراع القيم بين الأجيال، وتأثير وسائل الإعلام، وتعاطي المخدرات أو المسكرات، إضافة إلى وجود اضطرابات نفسية لدى بعض أفراد الأسرة (غانم، 2005)؛ (المحيمدي، 2008).

6. آثار العنف الأسري ضد المرأة تتعدد الآثار المترتبة على العنف الأسري ضد المرأة لتشمل آثارًا جسدية، كالإصابات والكدمات والكسور، وآثارًا نفسية، مثل الخوف والقلق والاكتئاب وانخفاض تقدير الذات، فضلًا عن آثار اجتماعية تتمثل في التفكك الأسري، وسوء العلاقات الاجتماعية، والتسرب التعليمي، والتمرد على سلطة الأسرة. كما تترتب على العنف آثار اقتصادية تؤثر في إنتاجية الفرد والأسرة والمجتمع ككل (احمد، 2012)؛ (المصراتي2013).

ثامناً. منهجية الدراسة (Methodology) :

1. المتغيرات وتعريفها الإجرائي (Operational Definitions) :

أ. **المتغيرات المستقلة:** تمثلت المتغيرات المستقلة في هذه الدراسة في العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي يُفترض أن يكون لها تأثير في درجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري، وتم تحديدها إجرائيًا على النحو الآتي:

- **المتغيرات الاقتصادية:** ويقصد بها مجموعة الخصائص الاقتصادية المرتبطة بأسرة المبحوثة أو بالمبحوثة نفسها، والتي تم قياسها من خلال استجابات المبحوثات على مجموعة من الأسئلة المباشرة في استمارة الاستبيان، وتشمل:
- **الحالة المهنية للأب والأم:** وتقاس من خلال نوع العمل (عامل، موظف، عاطل عن العمل.).
- **عمل المبحوثة:** ويقاس بوجود عمل للمبحوثة من عدمه.

- **مستوى دخل الأسرة:** ويقاس بتقدير المبحوثة لكفاية الدخل (كافٍ، كافٍ إلى حد ما، غير كافٍ)
- **نوع السكن:** ويقاس بنوع المسكن (منزل، شقة، فيلا، بيت مزرعة، كوخ).
- **المستوى الاقتصادي للأسرة:** كما تدركه المبحوثة، وقد تم قياس هذه المتغيرات من خلال الأسئلة من (13) إلى (19) في أداة الدراسة.
- **المتغيرات الاجتماعية** ويقصد بها مجموعة الخصائص الاجتماعية والتربوية المرتبطة بالأسرة والبيئة الاجتماعية للمبحوثة، وتم قياسها إجرائيًا من خلال المؤشرات الآتية:
- **أسلوب المعاملة الوالدية:** ويشمل التفرقة بين الذكور والإناث، أو الدلال الزائد، أو القسوة، أو عدم وجود أسلوب محدد.
- **المستوى التعليمي للوالدين:** ويقاس بالمؤهل العلمي لكل من الأب والأم.
- **الخلفية الحضرية للمبحوثة:** ويقاس بمكان الإقامة (مدينة، قرية، مزرعة).
- **التفكك الأسري:** ويقاس بوجود خلافات أسرية أو طلاق بين الوالدين.

ب. المتغير التابع: ويمثل بهذه الدراسة ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة (الفتاة الجامعية نموذجاً).

ويُقصد به في هذه الدراسة درجة تعرض المبحوثة لأي شكل من أشكال العنف داخل الأسرة، وتم قياسه إجرائيًا من خلال المؤشرات الآتية:

- **نوع العنف:** (نفسي، جسدي، اقتصادي، جنسي)، ويقاس من خلال السؤال (20) في الاستبيان.
- **تكرار العنف:** ويقاس بمدى تكرار تعرض المبحوثة للعنف، كما ورد في السؤال (21.).

2. فروض الدراسة (Research Hypotheses) :

انطلاقًا من الإطار النظري والدراسات السابقة، صيغت فروض الدراسة على النحو الآتي:

الفرض الرئيس:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.

وتفرع عن هذا الفرض الفروض الآتية:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى تعليم الوالدين ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أسلوب المعاملة الوالدية ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحالة الاجتماعية للمبحوثة ودرجة تعرضها للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلفية الحضرية (التحضر) ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التفكك الأسري ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع السكن ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحالة المهنية للمبحوثة ودرجة تعرضها للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مهنة الأب ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مهنة الأم ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري.

3. نوع الدراسة والمنهج المستخدم:

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي الارتباطي**، لما يتيحه من إمكانات مناسبة لوصف ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة، وتحليل طبيعتها، والكشف عن العلاقات القائمة بين العنف الأسري وبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. وقد تم توظيف **أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة** باعتباره من أكثر الأساليب ملاءمة لدراسة الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإنساني داخل الأطر الأسرية.

4. إجراءات المعاينة:

أ. **مجتمع الدراسة:** تمثل مجتمع الدراسة في جميع الطالبات الليبيات المقيدات بكلية الآداب والعلوم بمدينة المرج خلال العام الجامعي (2016–2017)، الذي بلغ عددهن (2609) طالبة، ويُعد هذا المجتمع مناسبًا لطبيعة الدراسة باعتباره يضم فئة الفتيات الجامعيات، وهن الفئة المستهدفة في البحث.

ب. وحدة التحليل: تمثلت وحدة التحليل في **الفرد**، أي الطالبة الليبية المسجلة بكلية الآداب والعلوم بمدينة المرج.

ج. عينة الدراسة اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية الطبقية النسبية، نظرًا لتجانس مفردات مجتمع الدراسة وإمكانية تحديد حدوده بدقة، وبلغ حجم العينة (**121**) **طالبة**، تم اختيارهن وفق نسبة تمثيل (0.051) من إجمالي مجتمع الدراسة، مع مراعاة التوزيع حسب التخصصات العلمية والأدبية بما يضمن تمثيلًا متوازنًا لمفردات المجتمع الأصلي.

جدول (1) توزيع عدد الطالبات على الأقسام الأدبية ونسبة التمثيل وحجم العينة:

القسم العلمي	عدد	النسبة	حجم التمثيل
علم النفس	244	10.28	12
علم الاجتماع	338	14.24	17
اللغة الإنجليزية	382	16.10	19
الموارد البيئية	231	9.73	12
التاريخ	70	2.95	4
اللغة العربية	69	2.91	3
الجغرافيا	45	1.90	3
المجموع	1379	58.10	70

جدول (2) توزيع العينة على الأقسام العلمية ونسبة التمثيل وحجم العينة:

القسم العلمي	عدد	النسبة	حجم العينة
الكيمياء	120	5.05	6
الإحصاء	70	2.94	4
الفيزياء	45	1.89	3
الحيوان	324	13.65	16
النبات	367	15.46	18
الرياضيات	69	2.91	3
المجموع	1230	41.90	51

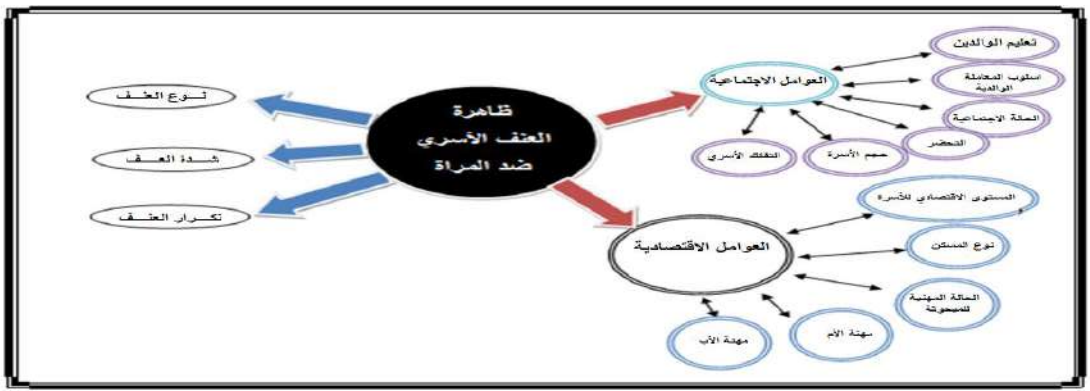
د. **طريقة سحب مفردات العينة:** اعتمدت الباحثتان على طريقة الصدفة في اختيار مفردات العينة حيث تم أولاً تحديد جداول المحاضرات بالكلية ولكل قسم على حد ومن ثم تم اختيار توقيت المحاضرات لتوزيع الاستبيانات على مفردات العينة في كل قسم حتى تم استيفاء العدد المطلوب من كل قسم.

5. **أداة جمع البيانات:** تم الاعتماد على **استمارة الاستبيان** أداةً رئيسة لجمع البيانات، نظرًا لقدرة جميع مفردات العينة على القراءة والكتابة. وقد اشتملت الاستمارة على (23) سؤالًا توزعت على أربعة محاور رئيسة:الخصائص العامة للمبحوثة والعوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية ومقياس العنف الأسري ضد المرأة.

6. **صدق الأداة وثباتها:** تم عرض الاستبيان على مجموعة من المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس للتحقق من **الصدق الظاهري**، وقد أُخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار في الصيغة النهائية للأداة. أما الثبات، فقد تم حسابه باستخدام **معامل كرونباخ ألفا**، وبلغت قيمته (0.86)، وهي قيمة مرتفعة تشير إلى تمتع الأداة بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، مما يجعلها صالحة للتطبيق الميداني.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: أُستخدمت مجموعة من الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية، وذلك لغرض وصف البيانات واختبار فروض الدراسة وقد شملت: التكرارات والنسب المئوية، مقاييس النزعة المركزية والتشتت، معامل الارتباط واختبار مربع كاي.

3. نموذج الدراسة:



شكل (1) يلخص الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة:

تاسعاً: عرض البيانات وتحليلها:

1. **خصائص عينة الدراسة وأسرهن:** من خلال استعراض البيانات المتعلقة بمتغير العمر والواردة في جدول (3) يتبين أن أكثر من نصف العينة هم من الفئة العمرية 18-21 حيث بلغت نسبتهم (56.2%) يلي ذلك جاءت الفئة العمرية 22-25حيث بلغت نسبتهم (33.1%)، هذا ولم تتعد نسبة من أعمارهم تزيد عن 25 عن (1.7%)، ويتضح أن أكثر من نصف العينة أعمارهم تتناسب مع المرحلة التعليمة التي هم بها .

جدول (3) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية العمر:

فئات العمر	التكرار	النسبة
21-18	68	56.2
25-22	40	33.1
31-26	2	1.7
غير مبين	11	9.1
المجموع	121	100.00

جدول (4) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
انسة	110	90.9
متزوج	9	7.4
مطلق	2	1.7
المجموع	121	100.00

يتضح من الجدول (4) أن أغلب عينة الدراسة هن من العزباوات حيث بلغت نسبتهن (91%) تقريباً من إجمالي عينة الدراسة، أما المتزوجات فقد بلغت نسبتهن (7.0%) في مقابل أن المطلقات بلغت فنسبتهن حوالي(2%) من إجمال العينة، وهذا يعد وضع طبيعياً باعتبار أن مجتمع الدراسة من الطالبات الجامعيات.

جدول (5) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية التخصص العلمي:

التخصص العلمي	التكرار	النسبة

أدبي	66	54.5
علمي	53	43.8
غير مبين	2	1.7
المجموع	121	100.00

يتبين من هذا الجدول أن أكثر من نصف عينة الدراسة ينتمون إلى التخصص الأدبي فقد بلغت نسبتهن (54.5%)، أما نسبة أفراد العينة التي تنتمي لتخصص العلمي فنسبتهن(43.8%)، ويرجع ذلك إلى كون أغلب طلاب الكلية ينتمون للتخصصات الأدبية وقلة يتجهون إلى التخصصات العلمية، ويتضح ذلك أيضاً من جدول إطار عينة الدراسة.

جدول (6) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية مكان الإقامة:

مكان الإقامة	التكرار	النسبة
في المدينة	64	52.9
القرية	32	26.4
المزرعة	25	20.7
المجموع	121	100.00

يتضح من هذا الجدول أن أكثر من نصف العينة يقيمون في المدينة حيث بلغت نسبتهن (52.9%) أما نسبة أفراد العينة الذين يقيمون في القرية فقد بلغت نسبتهن(26.4%)، أما نسبة باقي افراد العينة الذين يقيمون في المزرعة فتبلغ نسبتهن(20.7%)، ويتضح من ذلك أن نسبة التحضر في العينة تصل إلى (52.9%).

جدول (7) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية حجم الأسرة:

حجم الأسرة	التكرار	النسبة
10–4	87	71.9
17–11	30	24.8
26–18	3	2.5
غير مبين	1	0.8
المجموع	121	100.00

يعرض جدول (7) توزيع مفردات العينة حسب حجم الأسرة، ويتبين من الجدول أن المبحوثات اللاتي ينتمين إلى أسر حجمها من 4–10 بلغت نسبتهن (72%) أي ما يقارب ثلاث ارباع العينة في مقابل ان المبحوثات اللاتي ينتمين إلى أسر عدد أفرادها من 11 فما فوق فقد بلغت نسبتهن ما يقارب (27.3%)، وهذا يشير بوضوح إلى أن أغلب المبحوثات في العينة تنتمي إلى أسر صغيره أو متوسطة الحجم .

2. فيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية للعنف الاسري ضد المرأة :

يتبين من خلال هذا الجدول(8) أن أكثر المبحوثات والديهن علي قيد الحياه، وتبلغ نسبتهن (95.0%) المبحوثات اللاتي يعيشن مع والديهن تبلغ نسبتهن (90.9%) أما المبحوثات اللاتي توجد خلافات بين أفراد أسرتها تبلغ نسبتهن (22.3%) ويليه نسبه المبحوثات التي توجد خلافات بين والديها (18.2%) اما المبحوثات اللاتي حدث طلاق بين والديهن تبلغ نسبتهن (12.4%).

جدول (8) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية وجود تفكك في أسرة المبحوثة :

الإجابات	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
هل الوالدان على قيد الحياة؟	115	95.0	6	5.0	121	100
هل تعيش مع والديك؟	110	90.9	11	9.1	121	100
هل توجد خلافات بين والديك؟	22	18.2	99	81.8	121	100
هل حدث طلاق بين والديك؟	15	12.4	106	78.6	121	100
هل توجد خلافات بين أفراد أسرتك؟	27	22.3	94	77.7	121	100

جدول (9) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية تماسك العلاقات الأسرية كما تبدو لمفردات العينة:

تماسك العلاقات	التكرار	النسبة
متماسكة جداً	90	74.4
تتخللها خلافات	28	23.1
متفككة	1	0.8
منقطعة تماماً	1	0.8
غير مبين	1	0.8
المجموع	121	100.00

يتضح من خلال الجدول(9) أن أغلب المبحوثات يعيشن في أسر علاقات أفرادها متماسكه جداً حيث بلغت نسبتهن (74.4%)، في مقابل أن (23.1%) من المبحوثات أكدن على أن العلاقات الأسرية داخل أسرهن تتخللها خلافات، في حين أكدن (0.8%) أن العلاقات بين أفراد أسرهن متفككة وبنفس النسبة أكدن أن علاقات أسرهن منقطعة تماماً، وهذا يشير إلى أن ما يقارب علي ثلاثة أرباع العينة يعشن في كنف أسر علاقاتها متماسكة.

جدول (10) يعرض توزيع عينة الدراسة حسب خاصية مستوى تعليم والديك:

الوالدين	أمي		ابتدائي		إعدادي		ثانوي		جامعي		فوق الجامعي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%

1. الأم	3	2.5	33	27.3	36	29.8	18	14.9	28	23.1	2	1.7
2. الأب	5	4.1	19	15.7	32	26.4	23	19	29	24	12	9.9

توجد حالة واحدة في تعليم الأب وتعليم الأم لم توجب بنسبة 0.8

يتضح من الجدول (10) أن (30%) من عينه الدراسة مستوى تعليم أمهاتهن إعدادي، وأن (27%) أمهاتهن لم يتعد تعليمهن عن ابتدائي في مقابل أن من أمهاتهن تعليمهن جامعي فما فوق بلغت نسبتهن (25%)، أما اللاتي أمهاتهن أميات فقد بلغت نسبتهن(3%) ويتضح من البيانات السابقة أن ما يقارب عن (72%) من عينة الدراسة تعليم أمهاتهن متوسط فأقل، واللاتي تعليم أمهاتهن عال لم تتعد نسبتهن عن (25%).

أما فيما يتعلق بتعليم الأب فيتضح أن أعلى من ثلاث العينة أن مستوي تعليم أبائهن جامعي فما فوق بنسبة (34%) في مقابل أن (61%) من عينة الدراسة تعليم آبائهن متوسط فأقل، أما اللاتي آبائهن أميين فقد بلغت نسبتهن (4%).

3. بيانات تتعلق بالعوامل الاقتصادية:

جدول (11) يعرض المستوى الاقتصادي لأسرة المبحوث من وجهة نظرها :

المستوى الاقتصادي للأسرة	التكرار	النسبة
مرتفع جداً	5	4.1
مرتفع	24	19.8
متوسط	89	73.6
ضعيف	3	2.5
المجموع	121	100.00

يتضح من خلال الجدول (11) أن أغلب المبحوثات ينتمين إلى أسر مستوها الاقتصادي متوسط حيث بلغت نسبتهن (73.6%) في مقابل أن المبحوثات اللاتي ينتمين إلى أسر مستوها الاقتصادي مرتفع قد بلغت نسبتهن (20%) هذا وقد تبين أن ان (3%) من المبحوثات ينتمين إلى أسر مستوها الاقتصادي ضعيف .

جدول (12) يوضح ما مدى توفير أسرتك لمتطلباتك، واحتياجاتك:

توفير اسرتك لمتطلباتك	التكرار	النسبة
دائماً توفرها لي	45	37.2
غالباً ما توفرها	69	57.0
نادراً ما توفرها	6	5.0
دائماً لا توفرها	1	0.8

المجموع	121	100.00

تبين من خلال الجدول (12) ان نسبه متطلبات المبحوثة غالبا ما توفرها اسرتها تبلغ نسبتها (57.0%) ،أما للاتي دائماً ما توفرها لها تبلغ نسبتها (37.2%) ويليه متطلبات المبحوثة التي نادراً ما توفرها لها تبلغ نسبتها (5.0%) أما باقي المبحوثات التي دائماً لا توفر لهن اسرتهن متطلباتهن تبلغ نسبتهن (0.8%).

جدول (13) توزيع عينة الدراسة حسب مهنة الأم:

مهنة الأم	التكرار	النسبة
ربة بيت	77	63.6
موظفة	17	14.0
أستاذة	3	2.5
معلمة	23	19.0
ممرضة	1	0.8
المجموع	121	100.00

يتبين من خلال هذا الجدول (13) أن ما يقارب على ثلثي العينة أمهاتهن ربات بيوت وقد بلغت نسبتهن (63.6%)، أما اللاتي أمهاتهن يعملن معلمات فقد بلغت نسبتهن(19%)،يلي ذلك المبحوثات اللاتي أمهاتهن يعملن موظفات فقد بلغت نسبتهن 14%، في مقابل بلغت نسبة من أمهاتهن يعملن كأستاذات(2.5).

جدول (14) توزيع عينة الدراسة حسب مهنة الأب:

مهنة الأب	التكرار	النسبة
موظف	46	38.0
حرفي	2	1.7
عسكري	23	19.0
فرد أمن	4	3.3
أعمال حرة	26	21.5
متقاعد	17	14.0
معلم	3	2.5
المجموع	121	100.00

كما يتبين أن من خلال هذا الجدول (14) أن نسبة مفردات العينة التي آبائهن يعملون موظفين تبلغ نسبتهم (38.0%) أما اللاتي آبائهن يعملون أعمال حرة تبلغ نسبتهم(21.5%)في حين أن نسبة من آبائهن عسكريون تبلغ نسبتهم(19.0%)، يلي

ذلك المبحوثات اللاتي آباؤهن متقاعدون حيث بلغت نسبتهم(14.0%), أما باقي أفراد العينة آباؤهن يعملون فرد أمن نسبتهم تبلغ(3.3%) أما نسبة أفراد العينة فباؤهن معلمون تبلغ نسبهم (2.5%) .

جدول(15) يوضح عمل المبحوث بجانب دراستها :

العمل من عدمه	التكرار	النسبة
نعم	13	10.7
لا	108	89.3
المجموع	121	100.00

يتضح من خلال هذا الجدول (15) أن نسبه المبحوثات التي لا يعملن تبلغ نسبتهن (89.3%)،أما المبحوثات التي يعملن فتبلغ نسبتهن (10.7%)، كما يتبين أن من خلال هذا الجدول(16) أن نسبة مفردات العينة التي لا يعملن تبلغ نسبتهم (90.1%)، أما اللاتي يعملن معلمات فتبلغ نسبتهم(5.0%)في حين أن نسبة من مفردات العينة يعملن في القطاع الخاص تبلغ نسبتهم(2.5%)، يلي ذلك المبحوثات اللاتي يعملن مهندسات حيث بلغت نسبتهم(0.8%)، أما باقي مفردات العينة يعملن طبيبات فنسبتهم تبلغ(0.8%) أما نسبة للاتي يعملن في الصحة تقد بلغت نسبهن (0.8%) .

جدول (16) الحالة المهنية للمبحوثة: هل تعملين بجانب دراستك:

نوع المهنة	التكرار	النسبة
معلمة	6	5.0
مهندسة	1	0.8
طبيبة	1	0.8
قطاع خاص	3	2.5
الصحة	1	0.8
لا ينطبق	109	90.1
المجموع	121	100.00

3. **أنماط العنف الأسري ضد المرأة الأكثر انتشاراً في مجتمع الدراسة:**

جدول (17) التوزيع النسبي لفقرات المقياس حسب صور العنف الاكثر حدوثا:

صور العنف	يحدث دائماً		نادراً ما يحدث		لم يحدث أبداً	
	ت	%	ت	%	ت	%
العنف الجسدي	6	5.0	26	21.5	89	73.6
العنف اللفظي	35	28.9	53	43.8	33	27.3
العنف النفسي	19	15.7	21	17.4	80	66.1

العنف الجنسي	3	2.5	5	4.1	110	90.9
العنف الصحي	1	0.8	14	11.6	105	86.08
العنف الاجتماعي	7	5.8	19	15.7	94	77.7

يتضح من هذا الجدول(17) أن العنف اللفظي أكثر أنواع العنف وقوعاً حيث أكد أكثر من ربع العينة على وقوعهن ضحية هذا النوع من العنف بنسبة (28.9%)، أما اللاتي أوضحن أنه نادر الحدوث فقد بلغت نسبتهن (44%)، مما يشير إلى مدى حدوث هذا النوع من العنف في واقع مجتمع الدراسة.

يليه العنف النفسي حيث بلغت نسبة من أكدن على وقوعه عليهن بشكل دائم ما يقارب على 16%، أما اللاتي أكدن على وقوعه عليهن بشكل نادر فقد بلغت نسبتهن (17%).

يليه العنف الاجتماعي حيث أكدن ما نسبتهن (6%) على وقوعه عليهن بشكل دائم، في مقابل (16%) اكدن على وقوعه عليهن بشكل نادر، ثم جاء العنف الجسدي حيث أكدن (5%) على حدوثه بشكل دائم، في المقابل أكدن (17.4%) على وقوعه عليهن بشكل نادر.

وفي الترتيب ما قبل الأخير جاء العنف الجنسي حيث بلغت نسبة من أكدن على حدوث بشكل دائم (3%) وبشكل نادر (4.1%) وأخيراً العنف الصحي فقد أكدن (0.8%) على وقوعه عليهن بشكل دائم، واللاتي أكدن حدوثه بشكل نادر(11.6%)، ومما تقدم يمكن القول: إن جميع أنواع العنف التي اهتمت الدراسة بها تقع في مجتمع الدراسة، ويمكن ترتيبها بناء على نسبه من اقرّنَ وقوعه عليهنّ حسب نسبه الحدوث أو الوقوع:

1. العنف اللفظي 73%
2. العنف الجسدي 22%
3. العنف النفسي 33%
4. العنف الجنسي 17%
5. العنف الاجتماعي 22%
6. العنف الصحي 20%

جدول (18) توزيع درجات الأفراد على مقياس نوع العنف :

درجة مقياس نوع العنف	التكرار	النسبة
9–11(عنف عال)	6	5.0
12–14(عنف متوسط)	27	22.3
15–18(عنف منخفض)	85	70.2
غير مبين	3	2.5
المجموع	121	100.00

ومن خلال المقياس وتبويب البيانات تبيَّن أن نسبه من يقع عليهن العنف بشكل عالي بلغت (5%)، أما اللاتي وقع عليهن العنف بشكل متوسط بلغت نسبتهن (22.3%) في المقابل بلغت نسبة من وقع عليهن العنف بشكل منخفض (70.2%)،

ويشير هذا إلى مدى انخفاض وقوع عينة الدراسة ضحايا للعنف الأسري وقد فسر دلك من واقع حساسية الموضوع، فقد تبين من المقاييس أن المتوسط قد بلغ 15.69، بانحراف معايري قدره 2.08 .

جدول (19) الخصائص الاحصائية لمقياس نوع العنف:

المتوسط	الوسيط	الانحراف المعياري	التباين
15.69	16.00	2.08	**4.34**

6. تكرار العنف الأسري ضد المرأة بمجتمع الدراسة:

يتضح من الجدول (20) أن معظم أشكال العنف تقع في مجتمع الدراسة ، وإن كانت بنسب تتباين ، فقد اكد ما نسبتهن (18.2%) من أعينة الدراسة علي تعرضهن للسخرية و الاستهزاء يومياً وأن (11%) أكدن علي تعرضهن للتهديد بالضرب يوميا، في مقابل بلغت نسبه من اكدن علي تعرضهن للإجبار بالقوة علي القيام بالأعمال (20%) ، ويعد هذا النوع من العنف هو أكثر أنواع العنف وقوعاً على عينة الدراسة، ولقد جاء الضرب الخفيف في الترتيب الرابع حيث اكد ما نسبتهن (6%) علي تعرضهن لهذا النوع من العنف بشكل يومي ، وبنفس الترتيب أي الرابع جاء الحرمان من الحاجات الأساسية بنسبة (6%).

جدول (20) يوضح التوزيع النسبي لفقرات المقياس:

أشكال العنف الأسري	التكرار					ترتيب الوقوع
	يومياً	أسبوعياً	شهرياً	واقع مرة واحدة	لم يقع قط	
التهديد بالضرب	10.7	6.6	12.4	17.4	52.9	2.00
السخرية والاستهزاء	18.2	9.9	12.4	14.9	44.6	1.00
الضرب الخفيف	5.8	5.8	3.3	17.4	66.9	4.00
الضرب المبرح المؤدي لحروق و كسور	0.8	1.7	00	5.0	91.7	10.00
الإجبار بالقوة على القيام بالأعمال	19.8	5.0	9.9	13.2	52.1	2.00
المنع من القيام بأعمال مشروعة	2.5	1.7	2.5	9.9	82.6	7.00
الحرمان من الحاجات	5.8	1.7	3.3	14.0	75.2	6.00
الاستيلاء على أموالك	00	0.8	2.5	3.3	93.4	11.00
منعك من التصرف في اموالك	3.3	1.7	2.5	9.1	82.6	7.00
حبس الحرية	3.3	2.5	10.7	11.6	71.9	5.00
الطرد من المنزل	00	00	00	1.7	98.3	12.00
التحرش الجنسي	2.5	1.7	00	5.0	90.9	9.00

التـــهديد بالقـتل	00	00	00	00	100.00	13.00
الشـروع بالقتـل	00	00	00	00	100.00	14.00

وفي الترتيب السادس جاء شكلان من أشكال العنف بنفس النسبة (3.3%) هما حبس الحرية ومنع المبحوثة من التصرف في أموالها، وفي الترتيب الثامن جاء المنع من القيام بأعمال مشروعه بنسبه (3%) وبنفس الترتيب جاء نسبه التحرش الجنسي أي بنسبه (3%) اللاتي أكدن علي وقوع هذا النوع من العنف عليهن يوميا، وآخر اشكال العنف وقوعاً على عينه الدراسة جاء الضرب المبرح المؤدي لكسور وحروق حيث بلغت نسبه من أكدن على وقوع هذا الشكل من العنف عليهن يومياً (1%)، هذا وقد تبين أن التهديد بالقتل والشروع فيه لم يقعا على أي مفرده من عينه الدراسة.

جدول(21) توزيع درجات الأفراد على مقياس تكرار **العنف** ضد المرأة:

درجة مقياس تكرار العنف	التكرار	النسبة
40 – 49 (عال)	5	4.1
50 – 59 (متوسط)	21	17.4
60 – 71 (منخفض)	95	78.5
المجمـوع	121	100.00

يتضح من الجدول (21) أن نسبة من يقع عليهن عنف بشكل عالي بلغت (4.1%) في مقابل من يقع عليهن عنف بشكل متوسط لم تتعد نسبتهن عن (17.4%) اما اللاتي يتضح من الجدول (2) أن نسبة من يقع عليهن عنف بشكل عالي بلغت (4.1%) في مقابل من يقع عليهن عنف بشكل متوسط لم تتعد نسبتهن عن (17.4%) أما اللاتي يتعرضن لعنف بشكل أقل من المتوسط (خفيف) فبلغت نسبتهن (79%)، وهذا يشير إلى انخفاض معدل انتشار العنف في مجتمع الدراسة حيث بلغ متوسط المقياس (63.53%) بانحراف معياري قدره (6.65) وتباين قدره(44.21).

جدول(22) الخصائص الكمية لمقياس تكرار العنف:

المتوسط	الوسيط	الانحراف المعياري	التباين
63.53	65.00	6.65	**44.21**

جدول (23) يوضح الاشخاص الاكثر ارتكابا للعنف ضد المرأة:

ت	القريب	نعم	لا	المجموع
1	الأب	5.8	93.4	121

2	الأم	24.8	75.2	121
3	أحد الإخوة	50.4	49.6	121
4	إحدى الأخوات	7.4	92.6	121
5	إحدى الخالات	5.8	94.2	121
6	إحدى العمات	11.6	88.4	121
7	الجد أو الجدة	7.4	92.6	121
8	أحد الأعمام	10.7	89.3	121
9	أحد الأخوال	7.4	92.6	121
10	أحد الأقارب	6.6	93.4	121
11	زوج الأخت	1.7	98.3	121
12	زوجة الأخ	4.1	95.9	121
13	الزوج	5.0	95.0	121
14	زوجة الأب	3.3	96.7	121
15	زوج الأم	1.7	98.3	121

يتضح من الجدول السابق أن هنالك تباين بين المبحوثات فيما يتعلق بمصدر العنف فنلاحظ أن أكثر من نصف العينة (50.4%) أكدن على أن الأخوة هم مصدر العنف الأسري، يلي الأخوة تأتي الأم حيث أكد ما نسبتهم(24.8%) انها تمثل مصدر العنف في الاسرة يلي الامهات في ترتيب ممارسة العنف ضد المرأة في الأسرة تأتي العمة حيث بلغت نسبة من أكدن أن العنف الذي وقع عليهن كان من العمة (11.6%) .

في الترتيب الرابع في ممارسة العنف ضد المرأة في الاسرة يأتي العم حيث بلغت نسبة من أكدن أن أعمامهن ما رسو عنف ضدهن (10.7%)

5. أهم النتائج:

أ.فيما يتعلق بمؤشرات ظاهرة العنف ضد المرأة:

1. أن العنف اللفظي أكثر أنواع العنف وقوعا حيث اكد أكثر من ربع العينة على وقوعهن ضحية هذا النوع من العنف بنسبة (28.9%).
2. وفيما يتصل بتكرار العنف تبين أن اشكال العنف تأخذ الترتيب الآتي :

- في الترتيب الأول جاء للعنف الذي يمثل السخرية والاستهزاء
- جاء في الترتيب الثاني التهديد بالضرب والاجبار بالقوة على القيام بالأعمال.
- جاء في الترتيب الرابع الضرب الخفيف.
- جاء في الترتيب الخامس حبس الحرية

- جاء في الترتيب السادس الحرمان من الحاجات الأساسية
- جاء في الترتيب السابع المنع من التصرف بالأموال والممتلكات والمنع من القيام بأعمال مشروعه

3. تبيَّن أن أكثر من ثلاث ارباع العينة يقع عليهن عنف اقل من المتوسط،أي خفيف، حيث بلغت نسبتهن (79%) وبلغ متوسط المقياس (63.53).
4. وعن الشخص الاكثر ارتكاباً للعنف ضد المبحوثة تبين الآتي:

- أحد الإخوة (50%)
- الأم (25%)
- أحد العمات (12%)
- أحد الأعمام (11%)
- أحد الأخوات (7%)
- أحد الأقارب (7%)

ب.فيما يخص الفروض:

1. **فيما يتعلق بتعليم الوالدين والعنف:** عن العلاقة بين **مستوى تعليم الأم** ودرجة المبحوثات على مقياس العنف, اتضح إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**9.76**)، أيضاً العلاقة بين مستوى **تعليم الأب** ودرجة المبحوثات على مقياس العنف, فقد تبين من الاختبارات الاحصائية إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي(**6.65**)، **وبهذا نرفض الفرض البديل ونقبل الفرض الصفري**.
2. **فيما يتعلق بأسلوب المعاملة الوالدية:** أي العلاقة بين أسلوب معاملة الوالدية للأم ودرجة الأفراد على مقياس العنف, تبين إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**16.69**). وقد اتضح بخصوص العلاقة بين أسلوب معاملة للأب ودرجة المبحوثات على مقياس العنف, تبين إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي(**8.10**)، **وبهذا نرفض الفرض البديل ونقبل الفرض الصفري**.
3. **فيما يتعلق بالفرض الثالث:** العلاقة بين الحالة الاجتماعية ودرجة التحضر على مقياس العنف, تبين إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**11.41**) **وبهذا نرفض الفرض البديل ونقبل الفرض الصفري**.
4. **فيما يتعلق بالفرض الرابع: الذي ينص على** وجود علاقة بين التحضر ودرجة الأفراد على مقياس العنف, فقد تبين أن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**0.19**) **نرفض الفرض البديل ونقبل الفرض الصفري**.

5. **فيما يخص الفرض الخامس**: توجد علاقة التفكك الأسري ودرجة الأفراد على مقياس العنف, أتضح إن العلاقة دالة عند مستوى دلالة (**0.01**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**38.03**) ودرجة الحرية=6
6. **فيما يخص الفرض السادس**: توجد علاقة دالة إحصائياً بين متغير المستوى الاقتصادي للأسرة ودرجة الأفراد على مقياس العنف, حيث اتضح إن العلاقة دالة مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**5.76**).
7. **فيما يخص الفرض السابع**: توجد علاقة دالة إحصائياً بين متغير نوع السكن ودرجة الأفراد على مقياس العنف, تبين إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), وبلغت قيمة مربع كأي (**5.58**).
8. **فيما يخص الفرض الثامن**: توجد علاقة دالة إحصائياً بين متغير الحالة المهنية للمبحوثة ودرجة الأفراد على مقياس العنف, تبين إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), وبلغت قيمة كأي مربع (**2.36**).
9. **فيما يخص الفرض التاسع**: توجد علاقة دالة إحصائياً بين متغير مهنة الأم ودرجة الأفراد على مقياس العنف, اتضح إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**), حيث بلغت قيمة مربع كأي (**10.03**).
10. **فيما يخص الفرض العاشر**: توجد علاقة دالة إحصائياً بين متغير مهنة الأب ودرجة الأفراد على مقياس العنف, اتضح إن العلاقة غير دالة عند مستوى دلالة (**0.05**),و بلغت قيمة مربع كأي (**11.14**).

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن العنف الأسري ضد الفتاة الجامعية يُعدّ ظاهرة اجتماعية قائمة في المجتمع الليبي، تتخذ أشكالًا متعددة، يأتي في مقدمتها العنف النفسي، يليه العنف الجسدي والاقتصادي، في حين يقلّ ظهور العنف الجنسي، وهو ما يعكس طبيعة العلاقات الأسرية السائدة، والأنماط الثقافية التي تُسهم في تطبيع بعض صور العنف داخل الأسرة، خاصة تلك التي لا تترك آثارًا مادية مباشرة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن العنف الأسري لا يرتبط بعامل واحد معزول، بل هو نتاج تفاعل معقّد بين مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأسرية، حيث تبيّن وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين بعض المتغيرات الاجتماعية، مثل أسلوب المعاملة الوالدية، والتفكك الأسري، ومستوى تماسك العلاقات داخل الأسرة، ودرجة تعرض الفتاة الجامعية للعنف الأسري، كما كشفت النتائج عن دور المتغيرات الاقتصادية، ولا سيما المستوى الاقتصادي للأسرة ونوع السكن، في التأثير على حجم العنف وحدّته.

وأوضحت الدراسة أن التماسك الأسري الظاهري لا ينفي بالضرورة وجود أنماط خفية من العنف، خاصة العنف النفسي، الذي قد يُمارس في أسر تبدو مستقرة من الخارج، وهو ما يؤكد أن العنف الأسري لا يرتبط فقط بالظروف المادية أو السكنية، بل يتصل أيضًا بمنظومة القيم السائدة، وبعلاقات القوة داخل النسق الأسري، وبأساليب التنشئة الاجتماعية.

وتُبرز نتائج الدراسة خصوصية وضع الفتاة الجامعية، بوصفها فئة تعيش مرحلة انتقالية بين الاعتماد الأسري والسعي نحو الاستقلال الاجتماعي والمعرفي، الأمر الذي قد يضعها في موقع صراعي داخل الأسرة، ويجعلها أكثر عرضة لبعض أنماط العنف، سواء بدافع الضبط الاجتماعي أو المحافظة على الأدوار التقليدية.

وفي ضوء ما سبق، تؤكد الدراسة أن معالجة ظاهرة العنف الأسري ضد الفتاة الجامعية في المجتمع الليبي لا يمكن أن تقتصر على الحلول القانونية أو العقابية وحدها، بل تتطلب مقاربة شمولية تشترك فيها الأسرة، والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، ومؤسسات المجتمع المدني، من خلال تعزيز ثقافة الحوار داخل الأسرة، ونشر الوعي بحقوق المرأة، وتطوير برامج إرشادية وتربوية تستهدف الوالدين والشباب على حد سواء.

وتُعد هذه الدراسة إضافة علمية في مجال البحوث الاجتماعية الليبية، لما تقدمه من قراءة ميدانية لواقع العنف الأسري ضد الفتاة الجامعية، وما تفتحه من آفاق بحثية مستقبلية لدراسات أعمق تتناول فئات نسائية أخرى، أو تقارن بين البيئات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع الليبي.

المراجع :

1. أحمد، ممدوح صابر، (2012) ، **أشكال العنف الأسري الموجَّه ضد المرأة وعلاقته ببعض مهارات توكيد الذات في العلاقات الزوجية، دراسة ميدانية غير منشورة، محافظة المنيا، جمهورية مصر العربية.**
2. التير، مصطفى. (1997) ، **العنف العائلي في المجتمعين الليبي واللبناني، دراسة ميدانية غير منشورة.**
3. حسين، طه عبد العظيم، (2007)، **سيكولوجية العنف: المفهوم، النظرية، العلاج**، الرياض، الدار الصولقية للتربية.
4. الدويبي، عبد السلام بشير، **العنف العائلي: الأبعاد السلبية والإجراءات الوقائية والعلاجية (المجتمع الليبي نموذجاً)**، دراسة إلكترونية.
5. رمزي، ناهد، سلطان، عادل، (1999)، *العنف ضد المرأة: رؤية النخبة والجمهور العام* (دراسة تقريرية) **المجلس القومي للمرأة.**
6. رمزي، ناهد، سلطان، عادل، (2000)، *العنف ضد المرأة: دراسة عاملية مقارنة*، **المجلة الاجتماعية القومية، العدد 1.**
7. الرويهان، خالد، **(2008)، العنف الأسري ضد المرأة وأشكاله المعاصرة. دراسة ميدانية غير منشورة.**
8. زايد، أحمد وآخرون، (2002)، تصميم البحوث الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية.
9. صابر، أحمد ممدوح، (2012)، **أشكال العنف الأسري الموجه ضد المرأة وعلاقتها بمهارات توكيد الذات** .المجلة الدولية التربوية المتخصصة، العدد (8).
10. صفوت، فرج إبراهيم، وهبة إبراهيم ، (1999)، **إدراك العنف ضد المرأة بين المصريات والسعوديات: (دراسة ميدانية على عينة من الطالبات الجامعيات، جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية)**، مجلة جامعة أسيوط، كلية التربية، العدد (2).
11. العوادة، أمل. (2002) ،**العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع الأردني ،دراسة ميدانية غير منشورة، المملكة الأردنية الهاشمية.**

12.غانم، منى، وآخرون، (2005)، **أشكال العنف الأسري ضد المرأة، دراسة اجتماعية غير منشورة.**

13.فهمي ، مصطفى ، القطفان ، محمد علم (1977م) ،علم النفس الاجتماعي، ط2، القاهرة، مكتبة النحانجي.

14.المحيميد، علي محمد عبد العزيز، (2008)، **العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع السعودي**، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

15.المصراتي، عبدالله، ومسعود، سلطنة، (2013)، العنف الأسري ضد الفتاة الجامعية في المجتمع الليبي، دراسة ميدانية غير منشورة، ليبيا.

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م

اضطرابات النطق الأكثر شيوعاً لدى أطفال الملتحقين برياض الأطفال

من وجهة نظر المعلمات في مدينة المرج

جمعة فرج جبريل
قسم الدراسات التربوية والنفسية، كلية التربية - المرج، جامعة بنغازي، ليبيا
gomajiprel@gmail.com

The Most Common Speech Disorders Among Kindergarten Children from the Teachers' Perspective in Al-Marj City

Jumaa Faraj Jibril
Assistant Lecturer, Faculty of Education, Al-Marj - University of Benghazi

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على أكثر اضطرابات النطق انتشاراً لدى أطفال رياض الأطفال من وجهة نظر معلمات الرياض في مدينة المرج، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الأطفال في المدينة، والبالغ عددهن (76) معلمة، تم تطبيق الأداة على عينة عشوائية مكوّنة من (46) معلمة، ولتحقيق أهداف البحث، استخدم الباحث المنهج الوصفي، ولجمع بيانات الدراسة قام الباحث بناء استبانة لقياس اضطرابات النطق، تكونت من (19) فقرة موزعة على المحاور ذات الصلة.

أظهرت نتائج الدراسة أن اضطراب الإبدال جاء في المرتبة الأولى بوزن نسبي بلغ (75%) وبوسط حسابي مقداره (2.27)، مما يشير إلى أنه أكثر اضطرابات النطق انتشاراً بين الأطفال. وجاء اضطراب التحريف في المرتبة الثانية، تلاه اضطراب الإضافة، بينما حلّ اضطراب الحذف في المرتبة الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: اضطراب النطق، اضطراب الإبدال، اضطراب الإضافة، اضطراب الحذف.

Abstract:

(Times New Roman: size - 12This research aims to identify the most common speech disorders among kindergarten children from the perspective of kindergarten teachers in the city of Al-Marj. The study population consisted of all kindergarten teachers in the city, totaling (76) teachers. The research tool was applied to a random sample of (46) teachers. To achieve the research objectives, the researcher employed the descriptive method. A questionnaire was developed to measure speech disorders, consisting of (19) items distributed across relevant dimensions.

The results of the study revealed that the substitution disorder ranked first, with a relative weight of (75%) and a mean score of (2.27), indicating that it is the most prevalent speech disorder among children. The distortion disorder came in second place, followed by the addition disorder, while the omission disorder ranked last.

Keywords : Speech disorder, substitution disorder, addition disorder, deletion disorder.

المقدمة:

يُعد النطق من النعم التي أنعم الله بها على بني البشر ، وهي خاصية توصف بأنها من أبرز مظاهر التطور الطبيعي عند الطفل من خلالها يتمكن من التواصل والتعبير عن حاجاته واعراضه ، غير أن هناك مجموعة من الصعوبات التي تعترض عمليتي النطق والكلام وتحول دون اكسابهما بشكل سليم والتي ما يعرف باضطرابات النطق والكلام حيث أصبحت اضطرابات النطق من الموضوعات التي لاقت إقبالاً واهتماماً من الباحثين قديماً وحديثاً ، ولعل ذلك يرجع لمحاولة إيجاد حلولاً تُحد من أثارها السلبية ، خصوصاً أنها تقف عقبه أمام التقدم الدراسي للطفل، كما أن تأثيرها يظهر في جميع أنشطة اللغة العربية (سارة فوناس،2019 :1).

حيث تُعد اللغة أهم هي وسيلة الاتصال بين الناس، إذ أنها ذات وظيفة اجتماعية فالطفل يفهم قيمة ما يخرج من أصوات كوسيلة من وسائل الخبرة الاجتماعية، ويستخدم هذه الأصوات لجذب الانتباه كما يبدأ بتفهم التقبل الاجتماعي او الرفض حين يبدأ في تمييز لغة الكبار الدالة على الرضا او الغضب والنفور، ومن المعروف أن النمو اللغوي يرتبط بسلامة الجهاز العصبي وأجهزة النطق وجهاز السمع والذكاء والمقومات الثقافية والاجتماعية والبيئية المحيطة بالطفل، وان الطفل في تعلمه النطق يتطور من الأصوات المبهمة إلى الكلمات ذات المعنى، وتعلم النطق عمل شاق وطويل ومعقد، واثناء تطور نطق الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة قد يعاني من مشكلات وهنا تظهر الفروق الفردية بين الأطفال، اذ أن نضج أجهزة

كما أن النطق قد تتفاوت من طفل لأخر إذ أن تأخر نطق الطفل لبعض الأصوات الهجائية لما بعد العمر الزمني المحدد لنطق الكلمات يعني أن هناك مشكلة تتعلق بنضج الأجهزة العضوية الامر الذي تحتاج لإعادة تدريب الطفل على النطق الصحيح لبعض الأصوات التي يخطئ في نطقها (إيهاب البيلاوي، 1433هـ 8،9).

تأسيساً على سبق تعد مرحلة الروضة من الفترات المهمة في حياة الطفل حيث يبدأ في تعلم وتطوير مهاراته النطقية، وفي هذه المرحلة قد يعاني بعض الأطفال من اضطرابات نطقية وكلامية تؤثر على قدرتهم في التواصل بفاعلية مما يجعلها مرحلة مهمة في اكتشاف اضطرابات النطق ويسهل التعرف على هذه الاضطرابات ومعالجتها في مراحل الاولى للطفل سواء في غرفة الصف وفي البيت،تصنيف إلى الأنواع منها الحذف حيث يظهر هذا النوع عند الأطفال ذوي العمر المبكر أكثر من الأطفال المتقدمين بالعمر وتتميز هذه المشكلة بعدم الثبات، يقع الحذف بوجه عام على الصوت الأخير في الكلمة مما يسبب عدم فهمها فيقول الطفل مثلاً (مدر) لكلمة (مدرس) وتسبب عملية الحذف هذه صعوبة في فهم كلام الطفل ومعرفة الحاجة او الفكرة التي يريد أن يعبر عنها وكذلك اضطراب الابدال حيث يكون حدوثها عند الأطفال صغار السن أكثر من كبار السن، ومن مشاكل الابدال الأكثر شيوعاً تلك المتعلقة بإبدال (الراء بصوت اللام) ، فيقول الطفل مثلاً (لا كب بدلاً من كلمة راكب) ويقع الابدال مع أصوات أخرى مثل صوت التاء بصوت الفاء او ابدال الكاف بصوت التاء وغيرها من عمليات الإبدال المعروفة عند الأطفال كما ان هناك نوع آخر هو الإضافة وفيه يضيف الطفل صوتاً زائداً إلى الكلمة مما يجعل كلامه غير واضح وغير مفهوم وهذه الحالات

إذا استمرت مع الطفل أدت إلى صعوبة في النطق مثل (سسمكة بدل لكلمة سمكة) وغيرها، ويتضمن هذا الاضطراب إضافة صوتاً زائداً إلى الكلمة وقد يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر وأخير اضطراب الانحراف او التشوه يتميز الانحراف او التشوه النطقي بثباته من ناحية وتكراره من الإبدال والحذف في كلام الأطفال كبار السن من ناحية أخرى، فبينما يبدل الطفل الصغير صوتاً بآخر أو يحذف صوتاً من موضع معين في الكلمة يصدر الطفل جميع الأصوات ولكنها تعتبر مشوهة وغير سليمة المخارج عند مقارنتها باللفظ السليم (فارس موسى مطلب، 1982: (59. 61).

مشكلة البحث:

تُعد اضطرابات النطق من المشكلات الشائعة التي تؤثر على قدرة الفرد على التعبير اللفظي بطريقة صحيحة وواضحة مما يؤدي إلى عدم وضوح الكلام وجودته، ما تعتبر اضطرابات النطق من التحديات التي تؤثر على الحياة اليومية للفرد حيث تؤدي إلى صعوبة في التواصل مع الآخرين مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية والأداء الأكاديمي والثقة بالنفس.

ومن خلال تردد الباحث على مؤسسات الرياض في مقرر التربية العملية لاحظ وجود اضطرابات النطق عند بعض أطفال الرياض مما جعل يستدعي دراسة هذه المشكلة معرفة الاضطراريات لأكثر شيوعاً وبالتالي يمكن صياغة تُصاغ مشكلة الدراسة في التساؤل العام التالي:

ما مستوى اضطرابات النطق لدى أطفال الرياض من وجهة نظر المعلمات في مدينة المرج؟

أسئلة البحث:

تتحدد أسئلة البحث في التساؤل العام الاتي:

1- ما مستوى اضطرابات النطق لدى أطفال الرياض من وجهة المعلمات في مدينة المرج" ويندرج منه التساؤلات الفرعية الاتية:

2- ما أكثر اضطرابات النطق شيوعا لدى أطفال الرياض من وجهة المعلمات في مدينة المرج"؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1. التعرف على مستوى اضطرابات النطق لدى أطفال الرياض من وجهة نظر المعلمات في مدينة المرج
2. التعرف على اضطرابات النطق الاكثر شيوعا لدى أطفال الرياض من وجهة المعلمات في مدينة المرج

أهمية البحث:

تحدد الأهمية النظرية في الآتي:

1. أهمية اللغة باعتبارها وسيلة من وسائل التواصل
2. الاهتمام بالطفل باعتباره اللبنة الأولى الأساسية في المجتمع

اما الأهمية العلمية تحدد في الاتي:

3. التعرف على اضطرابات النطق الأكثر انتشارا لدى أطفال الروضة
4. تمهيد لدراسات جديدة تتناول برامج تربوية لأطفال الروضة بشكل عام (إعادة صياغة)

حدود البحث:

الحدود المكانية: يجري البحث في جميع رياض الأطفال بمدينة المرج.

الحدود الزمانية: أجري البحث في العام الدراسي 2024 -2025.

الحدود البشرية: تتمثل مجتمع البحث في جميع معلمات رياض الأطفال في مدينة المرج.

مصطلحات البحث:

1-اضطرابات النطق: هي اضطرابات تنتج عن مشكلات في حركات الشفاه واللسان والفك وقد لا يكون لهذه الاضطرابات أسباب عضوية واضحة، وانما تُعزى إلى أسباب بيئية مثل الحرمان البيئي أو المشكلات الانفعالية التي يعاني منها الفرد (كوافحه وتيسير، 2003:175).

2-طفل الروضة: يعرف الباحث طفل الروضة من الناحية النظرية هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 إلى 6 سنوات والذين ألتحقو برياض الأطفال.

أما من الناحية الإجرائية هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5إلى 6سنوات والذين خضعوا لإجراءات هذه البحث.

الدراسات السابقة:

1-دراسة سعدان (2016) التي هدفت إلى قياس مدى انتشار اضطرابات النطق لدى أطفال الأسر المهجّرة المقيمين في مراكز الإيواء بمحافظة دمشق، وعلاقتها ببعض المتغيرات. تكونت عينة الدراسة من (220) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم بين (5) سنوات و(6) سنوات و11 شهراً، موزعين على (13) مركزاً للإيواء، استخدمت الباحثة اختبار النطق المصوّر الذي أعدته خصيصاً لهذه الدراسة، أظهرت النتائج أن نسبة انتشار اضطرابات النطق لدى أطفال الأسر المهجرة بلغت (12.84%)، كما تبين أن اضطراب الإبدال هو الاضطراب الأكثر شيوعاً بين الأطفال المشاركين.

2-دراسة الغامدي، (2021) التي هدفت إلى التعرف على اضطرابات النطق لدى الأطفال ضعاف السمع في مدينة جدة، وعلاقتها ببعض المتغيرات. شملت العينة (55) طفلاً يعانون من ضعف سمعي بدرجات متفاوتة من البسيط إلى الشديد. ولتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحثان بتطوير مقياس لاضطرابات النطق، إضافة إلى اختبار لمهارات القراءة والكتابة. أشارت النتائج إلى أن أكثر اضطرابات النطق شيوعاً هو الإبدال، يليه التشويه، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اضطرابات النطق ومستوى القراءة، وبين اضطرابات النطق ودرجة الفقدان السمعي لدى الأطفال.

3-دراسة ثابت (2022) سعت هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في اضطرابات النطق والكلام لدى أطفال ما قبل المدرسة بمحافظة بني سويف. تكونت العينة من (80) طفلاً وطفلة، بواقع (40) من كل جنس، تراوحت أعمارهم بين (5–6) سنوات، استخدمت الباحثة مقياس اضطرابات النطق الذي أعدته بنفسها. توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور والإناث في اضطرابات النطق والكلام، لصالح الذكور، سواء في الدرجة الكلية أو الأبعاد الفرعية، عند مستوى دلالة (0.01).

-4-دراسة الغامدي (2021): التي هدفت إلى التعرف على مظاهر اضطرابات النطق واللغة لدى الأطفال ذوي فرط الحركة وتشتت الانتباه بمدينة جدة من وجهة نظر أولياء أمورهم، وفقاً لمتغيري الجنس والفئة العمرية، تكونت العينة من (90) من أولياء الأمور. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وأعدت استبانة مكونة من (43) فقرة موزعة على بعدين رئيسيين: الأول اضطرابات النطق (ويتضمن أربعة أبعاد فرعية: الإبدال، الحذف، الإضافة، التشويه)، والثاني اضطرابات اللغة (ويشمل اللغة الأستقبالية والتعبيرية)، أظهرت النتائج أن اضطراب الإبدال جاء في المرتبة الأولى من حيث الانتشار، يليه التشويه ثم الحذف، بينما جاء الإضافة في المرتبة الأخيرة. كما تبين وجود اضطرابات في اللغة الأستقبالية والتعبيرية لدى الأطفال، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مظاهر اضطرابات النطق واللغة تبعاً لمتغيري الجنس أو الفئة العمرية.

التعليق على الدراسات السابقة ومناقشتها:

يعرض الباحث أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات التي تم عرضها سابقاً من حيث الهدف والعينة والمنهج والاداة المستخدمة ثم مقارنة نتائج هذه الدراسات بالدراسة الفعلية التي يقوم بها الباحث من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف.

قد اتفقت بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على الهدف العام والمشترك وهو التعرف على اضطرابات النطق لدى أطفال الرياض مثل دراسة زينب حسين سعدان ودراسة مهن الغامدي وأحمد عيسى ودراسة نورة عبد الله بن علي.

كما اتفقت أغلب الدراسات مع الدراسة الحالية في المنهج المتبع وهو المنهج الوصفي مثل دراسة زينب حسين سعدان ودراسة مهند الغامدي وأحمد عيسى ودراسة سارة فوناس ودراسة نورة عبد الله بن علي.

في حين تختلف الأداة من دراسة لأخرى بعض الدراسات السابقة قامت بإعداد استبانة مثل دراسة نورة عبد الله بن علي والبعض الاخر قام بتطوير مقياس الاضطرابات النطق واختبار المهارات القراءة والكتابة من قبل الباحثان مثل دراسة مهند الغامدي وأحمد عيسى، اما دراسة أسماء ثابت فقد استخدمت مقياس اضطرابات النطق من إعداد الباحثة في حين استخدمت دراسة زينب حسين سعدان اختبار النطق المصور من إعداد الباحثة، أما البحث الحالي فقد قامت مجموعة البحث بإعداد استبانة لاضطرابات النطق لدى أطفال الرياض.

ويتفق البحث الحالي مع أغلب الدراسات السابقة مثل زينب حسين سعدان ودراسة مهند الغامدي وأحمد عسى ودراسة نورة عبد الله ويختلف البحث الحالي مع باقي الدراسات السابقة مثل دراسة سارة فوناس ودراسة أسماء ثابت كما توصلت نتائج هذا التساؤل أن اضطراب الاضافة جاء في المرتبة الثالثة ويختلف البحث الحالي مع أغلب الدراسات السابقة في حين جاءت دراسة نورة عبد الله في المرتبة الأخيرة لهذا الاضطراب، كما أظهرت نتائج هذا التساؤل أن اضطراب التحريف والتشويه جاء في المرتبة الثانية ويتفق البحث الحالي مع دراسة نورة عبد الله فقد جاء نتائج هذا الاضطراب في المرتبة الثانية فيا يختلف البحث الحالي مع أغلب الدراسات في الإجابة على هذا التساؤل.

الدراسة الميدانية:

1 . منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي؛ لأنه يتناسب مع أهداف البحث.

2. مجتمع البحث:

وتكون مجتمع البحث من جميع معلمات رياض الأطفال في مدينة المرج والبالغ عددهن(76) معلمة حسب إحصائية مكتب التعليم الحر الجدول التالي يوضح توزيع مجتمع البحث:

جدول (1) يوضح توزيع أفراد المجتمع وفقا لمؤسسات الرياض

م	اسم الروضة	عدد المعلمات
1	روضة رواد التطور	10
2	روضة نافذة المستقبل	8
3	روضة العلم نور	7
4	روضة آفاق المعرفة	20
5	روضة أقرأ	8
6	روضة اشبال المرج	4
7	روضة زهرة المروج الحديثة	6
8	روضة براعم النور	13
	المجموع	76

3. العينة وأداة البحث:

قام الباحث ببناء اداة البحث وذلك وفق الخطوات التالية:

- تم تحديد الغرض من بناء الاستبانة وهو معرفة مدى انتشار اضطرابات النطق لدى أطفال الرياض.
- تم تحديد عبارات الاستبانة لتحقيق الهدف المرجو منها، وذلك من خلال الاطلاع على المراجع والبحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالية.
- أخذ آراء المختصين في قسم الدراسات التربوية والنفسية وذلك من خلال عرض الاستبانة في صورتها الاولية عليهم.
- تم استخدام سلم ليكرت الثلاثي المتدرج (غالبا–احيانا–ابدا) أعطيت هذه البدائل الاوزان التالية على التوالي (3–2–1).
- بعد أخذ آراء المختصين أصبحت الأداء في صورتها النهائية مكونة من (19) فقرة .
- **العينة الاستطلاعية:** تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (30) فرداً من خارج عينة البحث الأساسية وذلك لاستخراج الخصائص السيكومترية للأداة.

3–**1–الصدق:** للتأكد من الصدق اعتمد ت مجموعة البحث على ما يلي:

- **الصدق الظاهري**: الذي يتحقق من خلال عرض الاستبانة على خبراء متخصصون في مجال التربية الخاصةٍ والعلوم التربوية والنفسية لاستطلاع آرائهم حول مدى وضوح وصياغة كل فقرة ومناسبة كل فقرة لقياس ما وضعت لقياسه ويوضح (ملحق رقم 2) فقرات الاستبانة التي تم إعدادها في صورتها النهائية.
- **صدق الاتساق الداخلي**: ثم قياس صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات ارتباط درجات الابعاد بالدرجة الكلية للاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون، جاءت جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (2) يوضح قيم الارتباط النسبية بين ابعاد المقياس والدرجة الكلية

البعد	معامل الارتباط
الحذف	.70**
الإبدال	.68**
الإضافة	.71**
التحريف	.71**

يتضح من الجدول أن جميع معاملات الارتباط مرتفعة ودالة احصائيا عند مستوى دلال 0.01 مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من الصدق الاتساق الداخلي.

3-2-الثبات:

ولاستخراج ثبات الاستبانة قامت مجموعة البحث باستخدام معامل ألفا كرونباخ لفقرات الاستبانة ككل وبلغ قيمة الثبات (.73)، وهي قيمة مقبولة والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح قيم ثبات الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ الاستبانة ككل

عدد أفراد العينة	عدد فقرات الاستبانة	معامل الفا كرونباخ
30	19	. 73

كما تم استخراج قيمة الثبات لأبعاد باستخدام معامل الفا كرونباخ والجدول التالي يوضح ذلك

الجدول (4) يبين معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة

ت	المجال	عدد العبارات	قيمة معامل الفا كرونباخ
1	الحذف	4	.55
2	الإبدال	5	. 42
3	الإضافة	5	.48
4	التحريف	5	.42

يتضح من الجدول السابقة أن معاملات الثبات مقبولة

3-3-تطبيق الأداة:

بعد التأكد من صدق وثبات الأداة تم تطبيقها على عينة الدراسة التي بلغت(46) معلمة وبعد جمع البيانات تم تفريغها وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي (spas).

3-4-الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- معامل ارتباط بيرسون لاستخراج صدق الاتساق الداخلي.
- المتوسطات الحسابية.
- 3-والانحرافات المعيارية.
- 4-النسبة المئوية.
- 5-معامل الفاكرونباخ لاستخراج قيم الثبات.

4. نتائج البحث وتفسيرها:

لتسهيل تفسير النتائج تم تحديد معيار لحكم على استجابات افراد المجتمع من خلال التدرج الثلاثي لمقياس ليكرت والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (5) يوضح الوزن المتوسط المرجح الاستبانة حسب مقياس ليكرت

الرأي	الوزن	المتوسط المرجح	طول الفترة
أبداً	1	1.66—1	0.66
أحياناً	2	2.33 – 1.67	
غالباً	3	3 -2.34	

1-للإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة الذي ينص على التعرف على مستوى انتشار اضطرابات النطق بين اطفال الرياض من وجهة نظر المعلمات في مدينة المرج قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للفقرات الاستبانة الجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (6) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لاستجابات افراد

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1	يحذف الطفل صوتا من الأصوات التي تتضمنها الكلمة	2.14	.639	%71
2	ينطق الطفل جزءا من الكلمة فقط	1.94	.710	%64
3	يصبح كلام الطفل غير مفهوم حتى بالنسبة للأشخاص المقربين	1.86	.732	%64
4	تمثل عيوب الحذف أكثر انتشار لدى أطفال الرياض	2.16	.821	%72
5	توجد أخطاء الإدال عندما يتم اصدار صوت غير مناسب	2.23	.611	%74
6	يقوم الطفل بوضع حرف مكان حرف اخر	2.11	.799	%70
7	ينتشر الإبدال بين الأطفال أكثر من أي اضطراب اخر	2.37	.655	%79
8	يختلف الإبدال من عمر زمني إلى اخر	2.39	.681	%80

9	في بعض الحالات يدل الطفل حرف السين بالدال	2.27	.696	%76
10	يضيف الطفل حرفا زائدا عن الكلمة المنطوقة	2.00	.667	%66
11	يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر	1.92	.822	%64
12	تنتشر الإضافة عند أطفال الرياض أكثر من الكبار	2.33	.757	%77
13	يصبح كلام الطفل غير مفهوم في بعض الأحيان	2.37	.745	%79
14	يقوم الطفل بإضافة الأصوات الغير مطلوبة في بعض الاحيان	1.98	.604	%66
15	ينطق الطفل الصوت بشكل يقربه من الصوت الأصلي	2.50	.667	%83
16	يستخدم الطفل طريقة غير سليمة في عملية الإخراج التبار الهوائي	1.98	.864	%66
17	التحريف لدى الأطفال أكثر انتشار منه عند الكبار	2.31	.794	%77
18	يقوم طفل الروضة بتحريف الحروف في بعض الأحيان	2.28	.629	%76
19	يعرف الحروف التي تقع في نهاية الكلمة أكثر من الحروف التي تقع في نهايتها	1.95	.765	%55
	المتوسط العام	2.16		%72

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط العام لفقرات الاستبانة بلغ (2.16) بوزن نسبي قدره (72%)، وهو ما يقع ضمن المستوى الثاني على مقياس "ليكرت" الخماسي، مما يشير إلى أن استجابات أفراد العينة جاءت بدرجة متوسطة، ويُفسر ذلك بأن اضطرابات النطق تنتشر بين الأطفال بدرجة مرتفعة نسبياً.

كما أظهرت النتائج أن الفقرة رقم (15) التي نصّت على "ينطق الطفل الصوت بشكل يقربه من الصوت الأصلي" جاءت في المرتبة الأولى بوزن نسبي (83%) ومتوسط حسابي (2.50)، تلتها الفقرة رقم (8) التي نصّت على "يختلف الإبدال من عمرٍ زمني إلى آخر" بوزن نسبي (80%)

(2.39) ومتوسط حسابي.

للإجابه على التساؤل الذي ينص على التعرف على اضطرابات النطق شيوعا لدى أطفال الرياض من وجهة المعلمات في مدينة المرج قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للأبعاد الاستبانة الجدول التالي:

الجدول (7) يوضح الاوزان النسبية والمتوسطات الحسابية لأبعاد الاستبانة

م	المحور	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	الترتيب
1	الحذف	2.025	%67	الرابع
2	الابدال	2.27	%75	الاول
3	الإضافة	2.12	%70	الثالث
4	التحريف	2.20	% 73	الثاني

يتضح من الجدول أن اضطراب الإبدال قد جاء في المرتبة الأولى بوزن نسبي (75%) ووسط حسابي (2.27) مما يدل على أنه أكثر اضطراب النطق انتشاراً بين الأطفال يليه اضطراب التحريف، ثم اضطراب الإضافة وأخيراً اضطراب الحذف.

التوصيات والمقترحات:

من خلال دراسة اضطرابات الأكثر انتشاراً لدى أطفال الرياض من وجهة نظر المعلمات في مدينة المرج يقدم مجموعة البحث بعض التوصيات والمقترحات أهمها ما يأتي:

1. دراسة كل نوع أنواع اضطرابات النطق لدى أطفال على حدة مثل الحذف او الابدال أو الإضافة أو التحريف.
2. دراسات عن التأخر اللغوي عند أطفال الرياض.
3. كثرة الندوات والمؤتمرات عن اضطرابات النطق لدى أطفال الرياض.
4. دراسات تجريبية وتصميم برامج ارشادية وعلاجية على أطفال الرياض الذين يعانون من اضطرابات النطق.

المراجع :

1. أسماء ثابت أحمد. (2022). اضطرابات النطق والكلام لدى أطفال ما قبل المدرسة: دراسة في ضوء النوع [رسالة ماجستير غير منشورة]. محافظة بني سويف، مصر.
2. إيهاب البيلاوي. (1433هـ). اضطرابات النطق. دار الزهراء للنشر، الرياض.
3. الهمالي، عبد الله عامر. (دون تاريخ). أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته (ط. 2). دار النشر، جامعة بنغازي.
4. تيسير كوافحه، وعمر فوزي عبد العزيز. (2003). مقدمة في التربية الخاصة. دار الميسرة للنشر، عمان.
5. جابر عبد الحميد، وأحمد خيري. (دون تاريخ). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. دار النهضة العربية للنشر.
6. سارة فوناس. (2019). اضطرابات النطق والكلام وأثرها في تعليمية اللغة العربية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة ماي، الجزائر.
7. سعاد خليفة، وصابت زوبير. (2013–2014). اضطرابات النطق والكلام [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر.
8. سهير محمود أمين. (2005). اضطرابات النطق والكلام. عالم الكتب للنشر، القاهرة.
9. فارس موسى مطلب. (1982). في اضطرابات النطق عند أطفال العرب. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة، جامعة اليرموك.
10. فكري لطيف متولي. (2015). اضطرابات النطق وعيوب الكلام. مكتبة الرشد للنشر.
11. فيصل العفيف. (دون تاريخ). اضطرابات النطق واللغة. مكتبة الكتاب العربي للنشر.
12. فيصل محمد خير الزراد. (1990). اللغة واضطرابات الكلام. دار المريخ للنشر، القاهرة.

13. ليندا أحمد الخطيب. (2011). أثر طريقة القصة في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال ما قبل المدرسة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك، الأردن.

14. مهند الغامدي، و أحمد عيسى. (2020–2021). اضطرابات النطق لدى أطفال ضعاف السمع بمدينة جدة وعلاقتها ببعض المتغيرات.

15. نورة عبد الله بن علي الغامدي. (2021). مظاهر اضطرابات النطق واللغة لدى أطفال فرط الحركة وتشتت الانتباه من وجهة نظر أولياء أمورهم في ضوء بعض المتغيرات بمدينة جدة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة جدة، السعودية.

16. زينب حسين سعدان. (2016). اضطرابات النطق لدى أطفال الأسر المهجرة وعلاقتها ببعض المتغيرات [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة دمشق، سوريا.

9– الملاحق :

البيانات الأولية

اسم الطفل: .....**اسم الروضة:** ..... **تاريخ التطبيق:** ..../..../ .....

علماً بأنه الباحثين يستخدموا البدائل الاتية للاستبانة وهي **"غالباً، وأحياناً، وأبداً"**

الاستبانة عن اضطرابات النطق الأكثر انتشاراً لدى أطفال الروضة من وجهة نظر المعلمات في مدينة المرج.

ت	أولاً: الحذف:	غالباً	أحياناً	أبداً
1	يحذف الطفل صوتاً من الأصوات التي تتضمنها الكلمة			
2	ينطق الطفل جزءاً من الكلمة فقط			
3	يصبح كلام الطفل غير مفهوم حتى بالنسبة للأشخاص المقربين منه كالوالدين وغيرهم			
4	تمثل عيوب الحذف لأطفال الرياض الأكثر انتشاراً من الأطفال الأكبر سناً			
ت	ثانياً: الإبدال:			
5	توجد أخطاء الإبدال عندما يتم اصدار صوت غير مناسب بدلاً من الأصوات المناسبة أو صوت غير مرغوب فيه			
6	يقوم الطفل بوضع حرف مكان الاخر			
7	ينتشر الإبدال بين الأطفال أكثر من أي اضطرابات أخرى			
8	يختلف الإبدال من عمر زمني إلى آخر			
9	في بعض الحالات يتبدل الطفل (في السين بالدال وحرف الراء باللام)			

ت	ثالثاً: الإضافة	غالباً	أحياناً	أبداً
10	يضيف الطفل حرفاً زائداً عن الكلمة المنطوقة			

11	يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر			
12	تنتشر الإضافة عند أطفال الرياض أكثر من الكبار			
13	يصبح كلامه غير مفهوم في بعض الأحيان			
14	يقوم طفل الروضة بإضافة الأصوات الغير مطلوبة في بعض الأحيان			
ت	رابعاً – التحريف والتشويه			
15	ينطق الطفل الصوت بشكل يقربه من الصوت الأصلي أو الصوت العالي			
16	يستخدم طريقة غير سليمة في عملية اخراج التيار الهوائي			
17	التحريف لدى أطفال الرياض أكثر من الكبار			
18	يقوم طفل الروضة بتحريف الحروف في بعض الأحيان			
19	يعرف الحروف التي تقع في نهاية الكلمة أكثر من الحروف التي تقع في بداية الكلمة			

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م Global Libyan Journal

دور الإرشاد النفسي في تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة وتعزيز صحتهم النفسية: مقاربة نوعية في ضوء مبادئ التمكين والتنوع والانصاف

حنان محمد محمد بالقاسم
مرشدة نفسية ، مراقبة التربية والتعليم الساحل، البياضه، ليبيا
hanan123456789101112131 4@gmail.com

The Role of Psychological Counseling in Empowering People with Disabilities and Promoting Their Mental Health: A Qualitative Approach in Light of the Principles of Empowerment, Diversity, and Equity

Hanan Mohammed Mohammed Belkacem
Psychological Counselor – Al-Sahel Directorate of Education

الملخص:

تسلّط هذه الورقة الضوء على الدور الحيوي للإرشاد النفسي في تعزيز الصحة النفسية للأشخاص ذوي الإعاقة، وفي تعزيز الاندماج الاجتماعي والتمكين حيث تتناول ثلاثة محاور: أولًا، الإطار النظري للإرشاد النفسي، وأهم المناهج المرتبطة به، مثل النماذج المعرفية السلوكية والإنسانية والتمكينية؛ وثانيًا تحليل البرامج الإرشادية الفردية والجماعية والأسرية، وتأثيرها على الثقة بالنفس ومهارات التكيّف؛ وثالثًا، مناقشة التحديات في السياقات العربية، بما في ذلك محدودية الموارد والوصمة الاجتماعية. وتقترح الورقة إطارًا يستند إلى مبادئ التمكين، والتنوع والإنصاف. لتعزيز الممارسات الشاملة.

الكلمات المفتاحية: الارشاد النفسي، الأشخاص ذوي الإعاقة، التمكين النفسي، الاندماج المجتمعي.

Abstract:

This paper highlights the vital role of psychological counseling in enhancing the mental health of persons with disabilities and fostering social inclusion and empowerment. It addresses three areas: first, the theoretical framework of counseling and the most relevant approaches, such as cognitive-behavioral, humanistic and empowerment models; second, an analysis of individual, group and family counseling programs and their impact on self-confidence and adaptive skills; and third, a discussion of challenges in Arab contexts, including limited resources and social stigma. The paper proposes a framework based on empowerment, diversity and equity for inclusive practices.

Keywords: Psychological counseling, Persons with disabilities, Psychological empowerment Social, inclusion.

أولاً: المقدمة

تُعَدّ الصحة النفسية أحد المكونات الجوهرية للصحة العامة. فهي ليست غيابًا للاضطراب النفسي، بل هي حالةٌ من التوازن الداخلي تُمكّن الشخص من تحقيق إمكاناته، ومواجهة ضغوط الحياة، والعمل في بيئةٍ منتجة، وخدمة مجتمعه. ويكتسب هذا الجانب أهميةً أكبر للأشخاص ذوي الإعاقة الذين يواجهون تحدياتٍ لا تقتصر على الجوانب الجسدية أو الحسية، بل لها أبعادٌ نفسيةٌ واجتماعيةٌ وثقافيةٌ تمنع اندماجهم الكامل في المجتمع. لا تكمن الإعاقة في القيود البيولوجية، بل تتداخل مع الأطر الاجتماعية والثقافية التي قد تُسبب مشاعر الاغتراب أو العجز، وتُقوّض الشعور بالانتماء وتقدير الذات(الأحمرى وأسماعيل،2024).

لذلك، يُبرز دور الإرشاد النفسي كعمليةٍ إنسانيةٍ وتمكينيه، تُركّز على مساعدة الأفراد على استكشاف إمكاناتهم، وتحسين تكيفهم، وتمكينهم من بناء هويةٍ إيجابيةٍ تتصالح معهم ومع العالم المحيط بهم. على الرغم من أن الاهتمام بالإرشاد النفسي قد شهد زيادات هائلة في جميع أنحاء العالم على مدى العقود القليلة الماضية، إلا أن السياق العربي لا يزال يفتقر إلى دمج خدمات الإرشاد النفسي في أنظمة دعم الأشخاص ذوي الإعاقة. في كثير من الحالات، لا يُولى الاهتمام للمتطلبات النفسية والعاطفية، على الرغم من الجوانب الطبية أو التأهيلية للأفراد. علاوة على ذلك، فإن نقص الموظفين المتخصصين، ونقص البرامج الخاصة، والوصمة الاجتماعية المتعلقة بالإعاقة تشكل عوائق كبيرة أمام تطوير نظام إرشاد فعال وشامل. في مواجهة هذه المشكلات، هناك ضرورة لوجود نموذج جديد، ينظر إلى الإرشاد النفسي بطريقة تمكينيه وإنسانية، ويسعى إلى تحسين نقاط القوة، بدلاً من نقاط الضعف. تستند الخلفية الفلسفية لهذه الطريقة على مبادئ التمكين والتنوع والإنصاف التي تتخللها فكرة أن جميع الأفراد يمتلكون قدرات وإمكانات يمكن استغلالها في جو مفيد وعادل مع مراعاة الفوارق الفردية، التمكين النفسي ليس مجرد عملية تحسين الحالة المزاجية؛ بل هي أيضًا عملية تعزيز الوعي الذاتي، ومهارات اتخاذ القرار، وإثارة الشعور بالمسؤولية والكفاءة. إن تبني مبادئ التنوع والإنصاف سيساعد في بناء بيئة مجتمعية أكثر تسامحًا، وأكثر استعدادًا ليس فقط لتوفير فرص متساوية في التعليم والتوظيف، بل وحتى في الحياة المجتمعية(فياض،2025).

وبناءً على هذه الرؤية، تهدف هذه الورقة إلى مناقشة أهمية الإرشاد النفسي في تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة وتعزيز صحتهم النفسية، وذلك بناءً على دراسة نوعية قائمة على مفاهيم التمكين والتنوع والإنصاف. كما تسعى إلى استكشاف برامج وممارسات الإرشاد السائدة، ونقاط قوتها وضعفها، وإبراز معضلات تطبيق الإرشاد التمكيني في البيئات العربية. ويأمل البحث في تقديم إطار تحليلي نقدي يُسهم في تطوير ممارسات الإرشاد لتكون أكثر شمولًا وعدالة، وتحسين الاستيعاب الاجتماعي والنفسي لهذه الفئة، وتحقيق مُثُل العدالة الإنسانية التي تعتمد عليها المجتمعات المتقدمة.

1. تقديم عام حول أهمية الصحة النفسية للأشخاص ذوي الإعاقة:

تُعدّ الصحة النفسية من الركائز الأساسية لجودة الحياة، إذ تمكّن الفرد من التكيّف مع متطلبات الحياة والتفاعل الإيجابي مع المجتمع. ويكتسب هذا البعد أهمية مضاعفة لدى الأشخاص ذوي الإعاقة، نظرًا لما يوجهونهم من تحديات مركّبة تشمل الجوانب الجسدية والاجتماعية والانفعالية(القمشة،2025ب).

فالإعاقة لا تمثّل عائقًا بيولوجيًا فحسب، بل تتداخل فيها أبعاد ثقافية ومؤسسية واجتماعية تفرض على الفرد ضغوطًا إضافية، كالعزلة، والوصمة، وضعف الفرص التعليمية والمهنية.

ومن هنا يظهر الدور الحاسم للصحة النفسية في بناء التكيّف الإيجابي، وتعزيز احترام الذات، وتنمية المهارات الاجتماعية التي تمكّن الأشخاص ذوي الإعاقة من تحقيق استقلاليتهم والمشاركة الفعّالة في المجتمع.

إن الاهتمام بالصحة النفسية لهذه الفئة لا يُعدّ رفاهًا، بل هو حق أساسي ومكوّن جوهري لمفهوم العدالة الاجتماعية والمواطنة الكاملة.

2. إشكالية ضعف الاهتمام بالإرشاد النفسي في هذا المجال

رغم التطور في مجال الرعاية الاجتماعية والتعليمية للأشخاص ذوي الإعاقة، لا يزال الاهتمام بالإرشاد النفسي لهم محدودًا في العديد من الدول العربية(القمشة،2025أ).

تظهر هذه الإشكالية في عدة مستويات، منها:

- نقص البرامج الإرشادية المتخصصة التي تراعي خصائص الإعاقة وتنوّع احتياجاتها.
- ضعف تأهيل المرشدين النفسيين للعمل مع هذه الفئة، مما يؤدي إلى تطبيق أساليب عامة لا تتناسب مع خصوصيتهم.
- استمرار النظرة الطبية أو الرعوية للإعاقة بدلًا من المنظور التمكيني الحقوقي الذي يركّز على القدرات والفرص.
- ندرة الأبحاث الميدانية التي تدرس أثر الإرشاد النفسي في تحسين جودة الحياة والصحة النفسية للأشخاص ذوي الإعاقة.

وبالتالي، تشكّل هذه الفجوة مبررًا قويًا لإجراء دراسات نوعية تُعيد النظر في مفهوم الإرشاد النفسي ودوره في التمكين والدمج.

3. أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تُسلّط الضوء على جانب مهمل في السياسات والخدمات النفسية العربية، وهو الربط بين الإرشاد النفسي ومفهوم التمكين النفسي والاجتماعي للأشخاص ذوي الإعاقة.

كما تبرز أهميتها في أنها:

- تُقدّم مقاربة نوعية تحليلية تربط بين النظرية والممارسة في السياقات العربية.
- تُعزّز فهم العلاقة بين الإرشاد النفسي ومبادئ التنوع والإنصاف، بما ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في علم النفس الإنساني والاجتماعي.
- تُسهم في إعادة صياغة دور المرشد النفسي ليصبح شريكًا في التمكين لا مجرد مقدم خدمة علاجية.

أما سبب اختيار الموضوع فيرتبط بالحاجة الملحّة إلى تحويل مسار الاهتمام من الرعاية إلى التمكين، ومن العلاج إلى الوقاية، ومن النظرة الفردية إلى المقاربة المجتمعية الشاملة.

4. أهداف الدراسة:

- توضيح الدور الذي يلعبه الإرشاد النفسي في تعزيز الصحة النفسية للأشخاص ذوي الإعاقة.
- تحليل البرامج والممارسات الإرشادية ذات الطابع التمكيني في البيئات العربية.

- الكشف عن التحديات التي تحدّ من فاعلية الإرشاد النفسي في دعم الاندماج الاجتماعي والتمكين.
- بناء إطار نظري تطبيقي يستند إلى مبادئ التمكين والتنوع والإنصاف.

5. أسئلة الدراسة الرئيسة:

- ما طبيعة العلاقة بين الإرشاد النفسي وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة؟
- كيف تسهم البرامج الإرشادية في تحسين الصحة النفسية والاندماج المجتمعي؟
- ما أبرز التحديات التي تواجه تطبيق الإرشاد التمكيني في السياقات العربية؟
- كيف يمكن تطوير نموذج إرشادي شامل يقوم على مبادئ التمكين والتنوع والإنصاف؟

6. منهج الدراسة ومجالها:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج النوعي التحليلي النقدي، بوصفه من أكثر المناهج ملاءمةً لدراسة القضايا النفسية والاجتماعية ذات الأبعاد القيمية والثقافية، لما يتيحه من فهم معمق للمعاني والخطابات والسياقات التي تُنتج الظاهرة وتعيد تشكيلها، بعيدًا عن الاقتصار على المؤشرات الكمية أو العلاقات الإحصائية. وينسجم هذا المنهج مع طبيعة موضوع الدراسة، الذي يتطلب فحصًا تقديًا للخطاب الإرشادي السائد وتحليلًا لمدى اتساقه مع مفاهيم التمكين والتنوع والإنصاف.

وقد استندت الدراسة إلى أداتين رئيسيتين للبحث، هما: تحليل الخطابات والمراجعة النوعية للأدبيات.

ومن جهة، استخدم تحليل الخطابات للكشف عن المضامين الفكرية والقيمية والافتراضات الضمنية التي تتضمنها النصوص والبرامج والخطابات الإرشادية المرتبطة بموضوع الدراسة، وذلك من خلال فحص اللغة المستخدمة، وأنماط التمثيل، وآليات التضمين أو الإقصاء، والبنى الدلالية التي تعكس تصورات معينة عن الفرد أو الجماعة أو الفئة المستهدفة.

ويهدف هذا التحليل إلى الكشف عن مدى حضور مفاهيم العدالة والتمكين والتنوع في الخطاب الإرشادي، أو غيابها، ورصد أوجه التحيز أو الاختزال أو التعميم إن وجدت.

ومن جهة أخرى، اعتمدت الدراسة على المراجعة النوعية للأدبيات بوصفها أداة لفحص النتاج العلمي والنظري السابق المتصل بموضوع الدراسة، وتحليل اتجاهاته ومضامينه بصورة تفسيرية نقدية، لا مجرد عرض وصفي له. وقد شملت هذه المراجعة الدراسات العلمية، والمقالات المحكمة، وبعض الأدلة أو النماذج الإرشادية ذات الصلة، بهدف بناء خلفية نظرية متماسكة، وتحديد مواضع الاتفاق والاختلاف، والكشف عن الثغرات المعرفية والمنهجية في الأدبيات القائمة.

وقد تم اختيار الأدبيات والخطابات محل التحليل وفق مجموعة من المعايير العلمية، من أبرزها:

1. الارتباط المباشر بموضوع الدراسة ومحاورها الأساسية.
2. الحداثة النسبية للمصادر، مع الاستعانة ببعض المراجع التأسيسية عند الحاجة.
3. الطبيعة الأكاديمية أو المهنية الموثوقة للمادة محل التحليل.
4. احتواء النصوص أو البرامج على مضامين إرشادية قابلة للتحليل النقدي في ضوء مفاهيم الدراسة.

أما من حيث الإجراءات التحليلية، فقد تم التعامل مع المادة العلمية من خلال القراءة المتعمقة والتصنيف الموضوعي، ثم استخراج المحاور المتكررة والأنماط الدلالية المركزية، وربطها بالإطار النظري للدراسة. وبعد ذلك، جرى تحليل هذه المضامين تحليلاً نقديا للكشف عن طبيعة تمثيل مفاهيم التمكين والتنوع والإنصاف داخل الخطابات والأدبيات المختارة، ومدى انعكاسها على التصورات الإرشادية والممارسات المهنية.

وبذلك، لا يقتصر. هذا المنهج على وصف الخطابات أو الأدبيات محل الدراسة، وإنما يتجه إلى تفكيكها وتحليلها وتقييمها نقديًا، بما يسمح بتكوين فهم أعمق للبنية الفكرية والمعيارية التي تحكمها، والوصول إلى نتائج تفسيرية أكثر اتساقًا مع أهداف الدراسة.

7. حدود الدراسة:

المجال الموضوعي: الإرشاد النفسي للأشخاص ذوي الإعاقة في ضوء مبادئ التمكين.

المجال المكاني: العالم العربي، مع الاستفادة من النماذج الدولية للمقارنة.

المجال الزمني: الأدبيات المعاصرة خلال العقدين الأخيرين.

وبذلك تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية عميقة تعزز الممارسة الإرشادية الشاملة.

ثانيا: الإطار النظري والمفاهيم

1. الإرشاد النفسي: المفهوم والأهداف

تعريفات الإرشاد النفسي وأهميته:

الإرشاد النفسي إجراءٌ مُدار وتفاعلي يهدف إلى مساعدة الأفراد على إدراك ذواتهم وتقبلها، وتنمية قدرتهم على اتخاذ قرارات سليمة تُساعدهم على تحسين قدرتهم على التكيف النفسي والاجتماعي (البنا،2024).

تُعرّف الجمعية الأمريكية للإرشاد النفسي (ACA) الإرشاد النفسي بأنه إجراء مهني قائم على علاقة قائمة على الاحترام بين المُرشد وعميله، حيث يُساعد العميل على مواجهة مشاكل الحياة والمشاكل النفسية من خلال تطوير فهمه لذاته وقدراته الشخصية والاجتماعية.

لا يهدف الإرشاد النفسي إلى علاج الاضطراب، بل إلى الوقاية منه وتطوير الذات. ويسعى إلى تمكين الفرد من مواجهة متطلبات الحياة والبيئة المحيطة بثبات، وبالتالي تحقيق التوازن بين احتياجاته ونقاط قوته ومواقفه.

تكمن أهمية الإرشاد النفسي في أنه مساحة آمنة، لا يُوجّه فيها أي حكم أو تمييز ضد الشخص، ليشارك أفكاره ومشاكله بصراحة، ويساعده على تطوير ثقته بنفسه وتناغمه الداخلي. الإرشاد النفسي ضروري للأشخاص ذوي الإعاقة، وليس ترفًا. فهو يساعدهم على معالجة آثار الوصمة الاجتماعية، ومعالجة الإحباط والعجز، واكتساب استراتيجيات تكيف اجتماعية ومهنية تضمن لهم حياة أكثر استقلالية واستيعابًا.

شهدت فكرة الإرشاد النفسي للأفراد ذوي الإعاقة تطورًا هائلًا خلال العقود الماضية. ففي أوائل القرن العشرين، كان الجانب الطبي محط الأنظار، إذ فُهمت الإعاقة على أنها عيب جسدي أو حسي يحتاج إلى إصلاح أو علاج. وتطور هذا إلى نهج إعادة التأهيل الذي يهدف إلى دمج ذوي الإعاقة الذهنية في الحياة الاجتماعية والمهنية من خلال برامج الدعم والمساعدة.

ومع ظهور حركات حقوق الإنسان ومفاهيم العدالة الاجتماعية في أواخر القرن العشرين، طُرح نهج التمكين، وغيّر العلاقات بين الفرد والمجتمع، ورأى أن الإعاقة نتيجة للتفاعل بين القدرات الفردية والعوائق البيئية والاجتماعية.

وفي هذا السياق، وُجّه الإرشاد النفسي نحو تعزيز الذات الفعّالة، والشعور بتنمية الكفاءة الشخصية، وتشجيع المشاركة المجتمعية. وتحولت ممارسات الإرشاد أيضًا لتشمل برامج جماعية وأسرية ومجتمعية، مما يساعد أيضًا في تحقيق نظام دعم شامل يعيد الفرد إلى دوره كعضو منتج وقوي في المجتمع.

2. مناهج الإرشاد ذات الصلة

أ. النموذج المعرفي السلوكي

يستند النموذج المعرفي السلوكي (Cognitive Behavioral Model) إلى الفرضية القائلة بأن الأفكار تؤثر في الانفعالات والسلوكيات، وبالتالي يمكن تحسين الحالة النفسية من خلال تعديل أنماط التفكير غير المنطقية(شقدار،2022).

في مجال الإعاقة، يُستخدم هذا النموذج لمساعدة الأفراد على:

- التغلب على الأفكار السلبية المرتبطة بالذات (مثل العجز أو الدونية).
- تطوير استراتيجيات مواجهة فعّالة للضغوط الاجتماعية.
- تعزيز مفهوم الذات والقدرة على التكيّف.

ومن خلال جلسات الإرشاد الفردي أو الجماعي، يتعلم المسترشدون إعادة بناء تصوّراتهم عن أنفسهم وقدراتهم، واستبدال المشاعر السلبية بمواقف إيجابية واقعية.

وقد أثبتت الدراسات فعالية هذا النموذج في الحد من الاكتئاب والقلق، وتعزيز المهارات الاجتماعية لدى الأشخاص ذوي الإعاقة الجسدية أو السمعية أو البصرية.

ب. النموذج الإنساني

يركّز النموذج الإنساني (Humanistic Model) على الجانب الإيجابي للإنسان، ويقوم على مبادئ القبول غير المشروط، والتعاطف، والوعي بالذات، وتحقيق النمو الشخصي، و يُعدّ كارل روجرز من أبرز روّاده، حيث أكّد على أن كل إنسان يمتلك طاقة كامنة للنمو والتغيير إذا توفرت له بيئة آمنة قائمة على التقبّل والاحترام(سعد،2023).

بالنسبة للأشخاص ذوي الإعاقة، يُسهم هذا النموذج في:

- تعزيز الشعور بالقيمة الذاتية والاستقلالية.
- تحفيز عملية تحقيق الذات رغم القيود الجسدية أو المجتمعية.
- دعم الهوية الشخصية ومفهوم "الذات الإيجابية" في مواجهة الوصمة الاجتماعية.

ويُعدّ هذا النموذج أساسًا مهمًا في بناء علاقة إرشادية قائمة على الثقة والتعاون، حيث يُعامل المسترشد بوصفه شريكًا فاعلًا في عملية التغيير لا مجرد متلقٍ للمساعدة.

ج. النموذج التمكيني

يرتكز النموذج التمكيني (Empowerment Model) على فكرة أن التغيير الحقيقي يبدأ عندما يمتلك الفرد السيطرة على قراراته وحياته(فياض،2025).

في السياق الإرشادي، يهدف هذا النموذج إلى:

- تعزيز الوكالة الذاتية (Self-agency) والشعور بالقدرة على التأثير في البيئة.
- تحويل المسترشد من موقع "المتلقي" إلى موقع "الفاعل" في عملية التغيير.
- بناء بيئة داعمة تشجع المشاركة المجتمعية وتكافؤ الفرص.

ويُعد هذا النموذج الأنسب لمقاربة قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة؛ لأنه يدمج بين الدعم النفسي والتمكين الاجتماعي، ويعيد تعريف العلاقة بين الإعاقة والمجتمع على أساس الحقوق والمشاركة لا الشفقة أو الإحسان، كما يشجع هذا النموذج على مشاركة الأسرة والمؤسسات والمجتمع المدني في عملية التمكين، مما يعزز مفهوم العدالة الشمولية في تقديم الخدمات النفسية والاجتماعية.

جدول 1. مقارنة بين النماذج الإرشادية الثلاثة

النموذج	الفلسفة الأساسية	التركيز	أدوات الإرشاد	الأثر على المستفيد
المعرفي السلوكي	تعديل التفكير والسلوك	إعادة بناء المعتقدات	التدريب على المهارات	تقليل القلق وتحسين الأداء
الإنساني	تحقيق الذات والنمو الشخصي	التعاطف والقبول	العلاقة الإرشادية	تعزيز الثقة والهوية
التمكيني	تعزيز السيطرة على القرار	المشاركة المجتمعية	بناء القدرات	الاستقلالية والفاعلية

يقدم الجدول (1) تحليلاً مقارناً للنماذج الثلاثة الرائدة في الإرشاد النفسي: المعرفي السلوكي، والإنساني، والتمكيني. يختلف كلا النموذجين من حيث فلسفتهما، وتركيزهما، وأدواتهما، وفعاليتهما بالنسبة للعميل يقوم النموذج المعرفي السلوكي على افتراض أن التفكير له علاقة مباشرة بالمشاعر والسلوك. وبالتالي، فإن تغيير طرق التفكير السلبية يمكن أن يؤدي إلى أداء نفسي وسلوكي أفضل. في هذه الحالة، يعيد المرشد بناء المعتقدات الخاطئة للعميل من خلال تدريبه على مهارات عملية مثل حل المشكلات، وإدارة الوقت، والتواصل الفعال. تكمن قوة هذا النموذج في قدرته على تحقيق نتائج ملموسة وسريعة، بما في ذلك تقليل القلق وتحسين القدرة على التكيف، وخاصة لدى الأشخاص الذين يعانون من أفكار سلبية أو شعور بالعجز. يقوم النموذج الإنساني على افتراض أن القدرة البشرية على التطور وتحقيق الذات موجودة بشكل طبيعي لدى الناس شريطة أن يكونوا عقلانيين، أحرارًا، ويعيشون في بيئة مواتية وآمنة. يهتم هذا النموذج بعلاقة الإرشاد نفسها، وهي الوسيلة الرئيسية للتغيير، والتعاطف، والقبول غير المشروط، والاحترام المتبادل. لا يقدم المرشد حلولاً جاهزة، بل يساعد العميل على تحقيق إمكاناته وقبول ذاته كما هي، مما يساهم في بناء هويته وثقته بنفسه. يناسب هذا النموذج بشكل أفضل الأفراد الذين يجدون أنفسهم مستبعدين أو يفقدون معنى حياتهم نتيجةً لوصمة الإعاقة، نموذج التمكين هو نموذج جديد يجمع بين أيديولوجيات علم النفس الإيجابي والعدالة الاجتماعية. يقوم على مبادئ زيادة التحكم في صنع القرار وتمكين الأفراد من المشاركة والنشاط في حياتهم ومجتمعاتهم. يتجاوز دور المرشد في هذه

الحالة الدعم النفسي ليشمل بناء القدرات، وزيادة الوعي بالحقوق، وتحفيز المشاركة المجتمعية، والقضاء على العوامل البيئية والمؤسسية التي تعيق الاستقلالية. يهدف النموذج إلى تحويل المستفيد من الرعاية إلى شريك فاعل يُسمع صوته وتأثيره في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليه أولاً، لتحقيق مزيد من الاستقلالية والفعالية والكرامة الإنسانية.

يُشار في الجدول إلى أن النماذج الثلاثة تكاملية في طبيعتها أكثر من كونها تنافسية، و يوفر النموذج المعرفي السلوكي آليات للتكيف، بينما يوفر النموذج الإنساني مساحة آمنة للنمو النفسي، بينما يوسع نموذج التمكين نطاق إمكانية تضمين الجوانب الاجتماعية والسياسية للسلطة. يُنصح بدمج هذه النماذج في إرشاد الأشخاص ذوي الإعاقة ضمن نظام شامل يحافظ على التوازن بين الجوانب العلاجية والإنسانية والتمكينية، مما يعزز الصحة النفسية والتكامل الاجتماعي في آن واحد.

3. التمكين والتنوع والمساواة.

أ. تعريف التمكين النفسي والاجتماعي.

يمكن اعتبار تنمية ثقة الأفراد بقدراتهم، وشعورهم بالسيطرة على حياتهم وخياراتهم، وتحويل إمكاناتهم إلى أفعال، بمثابة التمكين النفسي. بدلاً من ذلك، يرتبط التمكين الاجتماعي بإزالة العوائق المؤسسية والاجتماعية التي تمنع الأفراد من الانخراط في الحياة الاجتماعية. يمكن فهم التمكين في سياق الإرشاد من حيث تطوير وعي نقدي بالذات والبيئة المحيطة، وتزويد الفرد بالمهارات التي قد يحتاجها لمواجهة التحديات وإحداث تغيير إيجابي(القمشة،2025).

ب. نظرية التنوع والمساواة في العمل الإرشادي.

يقوم مبدأ التنوع على إمكانية الاعتراف بالاختلاف في قدرات الأفراد وتجاربهم وانتماءاتهم الاجتماعية والثقافية، واعتبار هذه الاختلافات قيمة مضافة لا تحديًا. يعني الإنصاف توفير فرص متكافئة مع مراعاة احتياجات مختلف الأفراد دون وضع معايير متساوية للجميع. يتطلب هذا العمل الإرشادي أن تكون البرامج مرنة ومُراعية للخلفيات الثقافية والنفسية والجسدية للعملاء، بالإضافة إلى بيئة خالية من التمييز أو التحيز.

ج. العلاقة المتبادلة بين هذه المبادئ والإرشاد الفعال.

يسترشد الإرشاد الفعال بمبادئ التمكين والتنوع والمساواة، خاصةً عند تقديم المشورة للفئات ذات الاحتياجات الخاصة. إن الإرشاد الذي يراعي هذه القيم:

- يستعيد كرامة الشخص واحترامه.
- يعزز مهاراته في التكيف والمشاركة.
- يُحوّل الإصلاح الشخصي إلى تغيير اجتماعي نحو مجتمع أكثر ترحيبًا وعدلًا.

بإضافة هذه المبادئ إلى ممارسة الإرشاد، لا يصبح الإرشاد مجرد أداة علاجية، بل آلية تمكين اجتماعي وإنساني تُسهم في بناء مجتمع أكثر شمولًا وعدلًا.

4. الدراسات السابقة والتجارب العالمية ذات الصلة:

تراوحت الأبحاث الدولية حول موضوع الإرشاد النفسي للأفراد ذوي الإعاقة بين الدراسات النظرية والتجريبية والميدانية. وقد اهتمت في الغالب بجودة الحياة والتمكين النفسي والاجتماعي وفعاليتها في برامج الإرشاد.

يحاول لونغ هرست وآخرون (2023) في دراسة شاملة بعنوان "تصورات وتجارب الأشخاص ذوي الإعاقة في الوصول إلى خدمات الإرشاد والعلاج النفسي" التحقيق في مشاعر الأشخاص ذوي الإعاقة تجاه خدمات الإرشاد، والعقبات التي تمنعهم من الاستفادة من تلك الخدمات، ومدى تكيف الممارسات المهنية مع الاحتياجات الخاصة للأشخاص ذوي الإعاقة. استخدم البحث نهج المراجعة الاستكشافية وفقًا لنموذج أركسي وأوماللي، وشمل الدراسات المنشورة منذ عام 2010. في نتائجه الأولية، وجد أنه لا توجد دراسات تبحث في تجارب المستفيدين أنفسهم، وأن الكثير من ممارسات الإرشاد لا تزال قائمة في نموذج علاجي بدلاً من نموذج تمكيني. هذا يستلزم أساليب إرشاد أكثر مرونةً ومساواةً (Longhurst et al., 2023) .

وبالمثل، أجرى تشاكرابورتي وآخرون (2021) مراجعةً استكشافيةً شاملةً للأدبيات بعنوان "فهم آثار دعم الأقران على أسر الأطفال ذوي الإعاقات النمائية والفكرية". وكان هدفهم مراجعة 36 مقالاً دولياً حول آثار الدعم المتبادل في الأسرة. وقد أظهرت المراجعة أن دعم الأقران يُسهم في تخفيف مستوى الضغط النفسي، وتعزيز آليات التأقلم، وتعزيز مرونة الأسرة. ومع ذلك، يواجه هذا الدعم تحدياتٍ تتعلق بضعف التنظيم، ونقص الأدوار، ونقص تدريب المُيسّرين. واقترحت الورقة البحثية استخدام ممارسات تشاركية حيث يتولى المستفيدون مسؤولية زيادة الكفاءة الذاتية والتمكين الاجتماعي(Chakraborti et al., 2021).

ماتسوزاوا وآخرون في اليابان، أنشأ غودكا وآخرون (2022) برنامجًا للتدخل عبر الإنترنت في مجموعات الأقران لتمكين الأسر التي يعيش فيها أطفال من ذوي الإعاقة. تضمن البرنامج أربع جلسات رقمية تفاعلية، تمكن المشاركون خلالها من تحديد المشكلات التي يوجهونها يوميًا واقتراح حلول مشتركة بدعم وتوجيه من المتخصصين. كشفت نتائج المرحلة التجريبية أن المشاركين أصبحوا أكثر وعيًا بالسيطرة واتخاذ القرارات، ومستويات أقل من التوتر الأسري. وأكد الباحثون أن الاستشارة عن بُعد نهج قيّم للتغلب على قيود الزمان والمكان، لا سيما في مجتمع يفتقر إلى عدد كافٍ من أخصائي الاستشارة(Matsuzawa et al., 2022).

بحثت دراسة بحثية نوعية أجراها غودكا وآخرون (2023) في المملكة المتحدة، بعنوان "تجارب الوالدين ومقدمي الرعاية في استخدام شبكة دعم الأقران"، في تجارب 12 والدًا ووالدة ممن تلقوا الدعم من شبكتهم المجتمعية المسماة "عقول الوالدين". أظهرت المقابلات أن الانضمام إلى هذه الشبكة جعل الأسر تشعر بمزيد من التمكين والثقة بالنفس، وعلمهم مهارات التأقلم، وأعاد تعريف كيفية تعاملهم مع الضغوطات اليومية. يعتقد الباحثون أن هذا النموذج أداة مفيدة لتحسين الكفاءة النفسية للأسر في ظل التحديات المستمرة المتعلقة بالإعاقة. (Gudka et al., 2023).

في دراسة أُجريت في أستراليا بعنوان "النتائج طويلة المدى لبرنامج الدعم الآني والمستقبلي"، راجعت تجارب الآباء والأمهات بعد عامين من مشاركتهم في البرنامج. أشارت النتائج إلى استمرار تأثر مستويات التمكين والتفاؤل بشكل إيجابي، وبدأت الأسر تُعزز

روابطها الاجتماعية. وفسّر الباحثون هذه النتائج بتغيير في هيكل الدعم، من تلقي المساعدة إلى مشاركة الخبرات، وهو ما يتماشى مع فلسفة الإرشاد التمكيني التي تتضمن تقاسم السلطة بدلاً من توزيعها(Bray et al., 2017).

تتفق هذه الدراسات على أن تمكين الاستشارة النفسية ودعم مجموعات الأقران يُسهم في تعزيز فعالية الثقة بالنفس لدى الأفراد ذوي الإعاقة وأسرهم، وتعزيز صحتهم النفسية من خلال إنشاء أنظمة دعم آمنة ومتساوية. كما تشير الأدلة إلى ضرورة دمج استخدام المنصات الرقمية والافتراضية في خدمات الاستشارة لكسر الحاجز المكاني وتحسين الوصول، لا سيما في البلدان فقيرة الموارد. وتُظهر هذه التجارب في العالم أن على السياقات العربية اتباع النماذج التي تُراعي الخصوصية الثقافية، وتُطبق مفاهيم التمكين والتنوع والإنصاف على القيم الاجتماعية والدينية السائدة اليوم.

ثالثا: تحليل البرامج الإرشادية للأشخاص ذوي الإعاقة

1. البرامج الفردية

تهدف برامج الإرشاد الفردي إلى مساعدة الشخص ذي الإعاقة على فهم ذاته، وتقييم احتياجاته النفسية والاجتماعية بشكل صحيح، ووضع خطة نمو شخصية، تُعزز ثقته بنفسه واستقلاليته. يبدأ البرنامج عادةً بفحص متعدد الأبعاد، يشمل تاريخ الحالة، ونقاط القوة، ومصادر التوتر، وأنماط التفكير والعاطفة والسلوك. ثم تُحدد أهداف قصيرة ومتوسطة المدى، مثل تخفيف القلق الاجتماعي، وتطوير برامج تواصل، أو تعلم مهارة يومية معينة. يُعد الإرشاد الفردي أحد الأساليب التي يتبعها المرشد، من خلال الإنصات العميق، وبناء علاقة مهنية آمنة، وإتاحة مساحة للفرد للتعامل مع الوصمة والألم وفقدان السيطرة. ويُستكمل ذلك بتدخلات سلوكية معرفية لإعادة تنظيم المعتقدات غير المنطقية حول صورة الذات أو توقعات الآخرين، ومهارات إدارة المشاعر (تمارين التنفس، والاسترخاء، واليقظة الذهنية)، وقدرات المهارات التطبيقية، بما في ذلك حل المشكلات، وإدارة الوقت، والتواصل الحازم، والإعداد المهني. خلال الجلسات، يتحول الإرشاد إلى الدعم الهيكلي والتمكين، حيث يُشرك العملاء في اتخاذ القرارات، واقتراح البدائل، والتدرب على سيناريوهات واقعية من خلال أداء الواجبات المنزلية والمتابعة المنهجية. يؤثر هذا بشكل مباشر على الثقة بالنفس، من خلال تجارب النجاح التدريجي التي تُقلل من التعميمات السلبية وتُوسع نطاق السلوك المستقل. كما يُنشئ شعورًا بالمسؤولية الذاتية والقدرة على تشكيل البيئة، وهو ما ينعكس عمليًا في زيادة الرعاية الذاتية، والتنقل، والتعليم، والاستقلالية في العمل. يُقاس الأثر باستخدام مقاييس موحدة للقلق والاكتئاب والرضا عن الحياة، بالإضافة إلى مقاييس سلوكية لعدد المبادرات الذاتية أسبوعيًا، ومدى الاعتماد على الأسرة أو المؤسسة، ومدى استمرارية تحقيق الأهداف المحددة.

2. البرامج الجماعية

ترتكز البرامج الجماعية على مفهوم أن التعلم النفسي والاجتماعي يكون أكثر عمقًا عندما يتم في بيئة تفاعلية تُوفر الشعور بالانتماء والأمان والتطبيع. يكتشف الناس أن لديهم تجارب وصعوبات متشابهة، مما يجعلهم أقل عزلة، ويعيد تعريف معنى الاختلاف باعتباره تنوعًا بشريًا. عادةً ما تُشكَّل المجموعات بناءً على هدف مشترك (مثل إدارة القلق الاجتماعي، أو الاستعداد لسوق العمل، أو تطوير المهارات الحياتية)، وتُوجَّه من خلال الجلسات المنتظمة، بما في ذلك فتح عقد، وتمارين كسر الجمود، وتمثيل الأدوار، مع التغذية الراجعة، والتأمل الختامي لتلخيص عملية التعلم. يُسهِّل الدعم الجماعي الدعم المتبادل، حيث يُعلِّم

الأعضاء استخدام نماذج تكيُّف فعَّالة من قِبل أقرانهم، وتغذية راجعة آمنة وغير مُتحيزة، وشعور بالكفاءة والانتماء، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال السماح لهم بأن يكونوا قادةً ومُؤدِّين للأدوار. في المدارس، كانت مجموعات دعم الأقران فعَّالة في تعزيز المشاركة الصفية، والخجل، وقدرات العرض والتفاعل، كما أظهرت المجموعات المجتمعية التي تضم أشخاصًا غير مُعاقين فعالية عالية في كسر الصور النمطية وغرس ثقافة الإدماج. ارتبطت فعالية هذه البرامج بعناصر تصميم خاصة بكل سياق: تساوي حجم المجموعة (610 مشاركين)، وإرشادات واضحة بشأن أهمية السرية والاحترام، وتوافر الأنشطة (تعديل المواد البصرية/السمعية/الحركية)، وتقييم أثر النجاح دوريًا من حيث إدراك الانتماء والدعم المُتصوَّر، حيث تُحسّن المبادرات الاجتماعية ونمو الشبكات والعلاقات بين الجلسات. كما تُراعي البرامج الاختلافات الثقافية واللغوية، وتُقدّم تمثيلًا مُتنوعًا للإعاقات، بحيث يُمكنها التعلّم معًا بدلًا من إثقال كاهل شخص مُحدد.

3. برامج الأسرة

ترتكز برامج الأسرة على افتراض أن الأسرة هي الحاضنة النفسية الرئيسية، وأن جودة تواصلها ومستوياتها التعليمية تؤثر بشكل مباشر على الصحة النفسية للفرد ذي الإعاقة. لذا، تهدف هذه البرامج إلى تمكين الأسر معرفيًا ومهاريًا وعاطفيًا. تُعقد ورش عمل تعليمية حول نماذج الإعاقة (الطبية والاجتماعية والتمكينية) لتغيير مفهوم الرعاية المشروطة إلى دعم غير مشروط. تُزود الأسر بمهارات التواصل الجيد، والإنصات بتعاطف، وإعادة صياغة الأفكار، والتشجيع من خلال الجهود المبذولة بدلًا من اللوم والعقاب. ويتم التخطيط لروتينيات داعمة للاستقلالية (مثل تقسيم المهام، وجداول زمنية مرئية، وتعزيز تدريجي للسلوك المطلوب)، ويتم التوصل إلى اتفاقات واضحة داخل الأسرة (بين الحماية والتمكين، وتجنب السلوكيات المفرطة في الحماية، لأنها تُعيق النمو). كما تُناقش ضغوط الوالدين/الأشقاء (مثل الإرهاق، والقلق، والشعور بالذنب) خلال الجلسات العائلية، والتي تتضمن توفير مساحات آمنة للتعبير عن الذات، وتوفير الرعاية الذاتية، وإحالة الأسر إلى شبكات دعم المجتمع والمدرسة والرعاية الصحية. تتجلى آثار مشاركة الأسرة في تحسين الحالة النفسية للمستفيدين في انخفاض الشعور بالعزلة، وزيادة الاستقرار العاطفي، وزيادة المبادرات الذاتية داخل المنزل وخارجه، بالإضافة إلى زيادة الالتزام بخطة العلاج، وارتفاع مؤشرات الكفاءة التكيفية. تُرصد هذه الآثار بمساعدة أدوات مراقبة منظمة، ومقاييس جودة حياة الأسرة، وأدوات عملية، مثل انخفاض النزاعات، وزيادة الأنشطة المشتركة الهادفة، وتواتر القرارات التي يتخذها المستفيدون. يركز النهج التمكيني على أن الأسرة شريك حقيقي في التغيير، وليست هدفًا للتدخل. وبالتالي، تُوضع الأهداف بشكل تعاوني، وتُقيّم بانتظام لتصبح مستدامة ومقبولة ثقافيًا.

رابعا: التحديات في السياق العربي

يُعدّ تفاعل القضايا الهيكلية والمهنية والثقافية والسياسية أبرزَ القضايا في سياق الإرشاد النفسي للأشخاص ذوي الإعاقة في العالم العربي. يؤدي نقص الموارد المادية والبشرية إلى اقتصار تقديم خدمات الإرشاد على المرافق الرئيسية في المدن الكبرى، وعدم وجود غرف إرشاد مناسبة، ونقص في التكيفات الحسية والتقنية، وعبء العمل على كل مرشد كبير جدًا مقارنةً بعدد المستفيدين، مما يعيق الجودة والاستمرارية. ويتفاقم هذا الوضع بسبب ضعف تدريب المرشدين في مجال الإعاقة، وكون معظم تدريبهم عامًا بطبيعته، دون تدريب شامل على تفاصيل أنواع الإعاقة المختلفة، ومهارات التواصل المعزز والبديل، وعملية تكييف الأدوات

والاختبارات. علاوة على ذلك، فإن الإشراف المهني ضعيف، وبروتوكولات العمل متعددة التخصصات. ولا تزال الوصمة الاجتماعية للإعاقة تُلقي بظلالها على إمكانية الحصول على الخدمات من منظور ثقافي. وترفض عائلات أخرى الدعم النفسي خوفًا من الحكم عليها أو لمجرد ثقافتها السرية. تُصوَّر الإعاقة وتُعامل على أنها أشخاص غير قادرين على أداء أي شيء، ولهذا السبب يجب حمايتهم أو منعهم من المشاركة في أي نشاط. على مستوى السياسات، توجد سياسات محدودة أو ضعيفة تُعزز استشارات التمكين. وقد هيمن النهج العلاجي/الخيري على التخطيط والتمويل، ولا يوجد معيار اعتماد وطني لبرامج الإرشاد الشامل. كما أن الصلة ضعيفة بين المدارس والقطاع الصحي ومنظمات المجتمع المدني، ولا توجد أنظمة رصد وتقييم قائمة على مؤشرات العدالة والإنصاف. تُنشئ هذه الجوانب حلقة مفرغة: فنقص الموارد يُسبب تجزئة الخدمات، وتدني جودة التدريب المهني، والوصمات الاجتماعية تُقلل من الطلب على استخدام الخدمات، ولا يمكن لأي سياسات تمكينيه أن تُنشر وتُعمم النماذج الناجحة. وهذا يستلزم إعادة تنظيم هيكلية تتضمن توازنًا في الاستثمارات في البنية التحتية والبشر، وتغييرًا في المواقف الاجتماعية، ووضع الإرشاد كحق لا منّة.

خامسا: مقاربة تمكينيه قائمة على التنوع والإنصاف

يتضمن النهج التمكيني إنشاء إطار عمل تطبيقي لتقديم توجيه شامل، مع التركيز على الاعتراف بالتنوع البشري وهدف القضاء على التحديات الهيكلية والثقافية التي تعيق المشاركة المتساوية. واستنادًا إلى مبدأ الوصول الشامل، يُعاد تصميم الخدمات بحيث تُعدّل البيئات والمواد والأدوات لتلبية مختلف الاحتياجات الحسية والحركية والمعرفية. ويعطي هذا النهج أولوية أعلى لصوت الشخص ذي الإعاقة كمرجع في تجاربه، ويُشرك الأسر ومقدمي الخدمات في تعاون أفقي، حيث تُقيّم الجودة من خلال مؤشرات التمكين (الكفاءة الذاتية، والقدرة على اتخاذ القرار، والشعور بالانتماء)، بالإضافة إلى مجرد تخفيف الأعراض. ويرتكز هذا الإطار على نهج العدالة النفسية والاجتماعية في ثلاث حركات متكاملة: (1) المساواة في الوصول، حيث تُضمن الخدمات القريبة جغرافيًا والمجانية أو بأسعار معقولة، مع ضمان السرية والاحترام الثقافي واللغوي؛ (2) المساواة الإجرائية، مع بروتوكولات صنع قرار شفافة وخطط تدخل مشتركة قابلة للمراجعة العلنية؛ و(3) المساواة في النتائج، حيث تُقاس النتائج من حيث جودة الحياة والمشاركة، وليس فقط من حيث التحسن السريري. تتحول هذه المفاهيم إلى إطار مفاهيمي لتدخلات الإرشاد متعددة المستويات: على المستوى الفردي، تُوضع استراتيجيات للنمو الشخصي تُركز على إعادة بناء المعتقدات المُقيِّدة، وبناء مهارات التواصل الحازم وإدارة المشاعر، وصياغة أهداف مُحددة مدعومة بتكيفات ملموسة في المدرسة أو العمل. على مستوى الأسرة، تُقدَّم جلسات تعليمية، وتمارين للتواصل التعاطف، بالإضافة إلى روتينيات تدعم الاستقلالية، ويُخفَّف الضغط الأسري ويُربط بشبكات دعم الأقران. على المستوى المؤسسي (المدرسة/الجامعة/مكان العمل/المركز الصحي)، يوجد تصميم شامل (منحدرات، مصاعد، إشارات بصرية ولمسية، منصات تعليمية مُيسَّرة، سياسات عدم التمييز)، ويُنفَّذ تدريب على التكيفات بين الموظفين، وتُشكَّل فرق متعددة التخصصات، وتُحدَّد خطوط إحالة واضحة. تُطلَق حملات تغيير على مستوى المجتمع، وبرامج دعم الأقران، وتُوَاصَل مع البلديات، ووسائل الإعلام، ودور العبادة، بالإضافة إلى حوافز لأصحاب العمل لإنشاء بيئات عمل شاملة. يندرج النموذج ضمن حلقة تحسين مستمرة، تتضمن تقييمًا أساسيًا، وتحديد مؤشرات الأداء (جهة صنع القرار، والمشاركة المدرسية/المهنية، وعدد المبادرات

الذاتية، والشعور بالانتماء)، ومراجعات تشاركية ربع سنوية، وبرامج موسعة تُرسي أثرًا مستدامًا. يُصبح الإرشاد أداةً للتمكين والإنصاف في هذه الصيغة، والتنوع مصدرًا للتصميم، ولكنه ليس استثناءً يجب تداركه.

سادساً: النتائج والمناقشة

أظهرت نتائج التحليل النوعي أن الإرشاد النفسي، في سياق الإعاقة، لا يؤدي وظيفة علاجية فردية فحسب، بل يُمارس دورًا بنيويّا في إعادة تشكيل علاقة الشخص بذاته وبمحيطه الاجتماعي والمؤسسي. ومن خلال تتبع الخطابات والتجارب الواردة في المادة محل التحليل، اتضح أن تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة لا يتحقق فقط عبر خفض الضغوط النفسية أو تحسين التكيف الانفعالي، وإنما من خلال إعادة بناء المعنى الذي يمنحه الفرد لإعاقته ولمكانته داخل الأسرة والمجتمع.

وهذا الاستنتاج يُعد مهمًا؛ لأنه ينقل فهم الإرشاد النفسي من كونه استجابة علاجية للمشكلة إلى كونه ممارسة تحريرية نسهم في تفكيك الشعور بالعجز وإعادة إنتاج الذات بوصفها ذاتا فاعلة وقادرة.

وفي هذا الإطار، برزت ثلاثة محاور رئيسية، إلا أن أهميتها لا تكمن في مجرد ظهورها، بل في العلاقة التفاعلية بينها. فقد بينت النتائج أن الإرشاد الفردي لم يكن مؤثرًا فقط من خلال ما وفره من دعم نفسي مباشر، بل من خلال مساهمته في إعادة تأويل الخبرة الشخصية. للإعاقة، بحيث انتقل بعض المستفيدين من تمثّل الإعاقة كقيد ثابت إلى إدراكها كخبرة يمكن التفاوض معها نفسيًا واجتماعيًا، ومن هنا، فإن الزيادة في التحكم العاطفي واتخاذ القرار لا ينبغي فهمها بوصفها تحسنًا انفعاليًا منفصلًا، بل باعتبارها مؤشرًا على استعادة الوكالة الذاتية.

أما البرامج الجماعية، فقد كشفت النتائج أنها لا تقتصر على توفير الدعم الاجتماعي، بل تؤدي دورًا أعمق يشمثل في إعادة تعريف الهوية الاجتماعية للمشاركين. فالشعور بالانتماء الذي تولد داخل هذه البرامج لم يكن مجرد إحساس بالقبول، بل شكّل مساحة مقاومة رمزية للوصمة الاجتماعية، حيث أُعيد داخلها بناء الاختلاف بوصفه عنصرًا مشروعًا في الهوية الإنسانية لا علامة نقص أو عجز. ويكشف هذا المعطى أن الأثر النفسي للإرشاد الجماعي يرتبط بقدرته على تفكيك العزلة الاجتماعية وإنتاج معنى جماعي جديد للذات.

وفيما يتعلق بالمحور الثالث، أظهرت النتائج أن فاعلية الإرشاد النفسي لا تتحدد فقط داخل الجلسة الإرشادية، بل تتوقف بدرجة كبيرة على البيئة الأسرية والمؤسسية التي يُمارس فيها. فقد كشفت المادة التحليلية أن الأسرة ليست مجرد عنصر دعم خارجي، بل وسيط نفسي واجتماعي حاسم في تحويل أثر الإرشاد إلى ممارسة يومية مستدامة، كما أوضحت النتائج أن المؤسسات التي تتبنى سياسات شاملة وتصورات غير رعائية للإعاقة تتيح للإرشاد النفسي أن يعمل بوصفه أداة تمكين، في حين أن البيئات المؤسسية التقليدية تُعيد احتواء هذا الدور وتفرغه من أثره التحويلي.

ومن هنا، يتضح أن نجاح الإرشاد لا يرتبط فقط بكفاءة المرشد أو نوع البرنامج، وإنما أيضًا بمدى عدالة البنية الاجتماعية والتنظيمية المحيطة به.

وعند مناقشة هذه النتائج في ضوء الدراسات السابقة، يتبين أنها تتقاطع مع بعض الأطروحات الكلاسيكية والمعاصرة، مثل التصور الإنساني لدى Carl Rogers، الذي يؤكد أهمية القبول غير المشروط في تحقيق النمو النفسي، وكذلك مع المقاربات المعرفية المرتبطة ب Aaron Beck في إعادة الهيكلة المعرفية. غير أن القيمة التحليلية لهذه الدراسة لا تكمن في مجرد تأكيد هذه النماذج، بل في أنها تكشف محدودية الاكتفاء بالتفسير الفردي، وتُظهر أن التمكين النفسي للأشخاص ذوي الإعاقة لا يمكن فصله عن الشروط الثقافية والأسرية والمؤسسية التي تنظّم الاعتراف والقبول والفرص.

كما تتقاطع النتائج مع بعض الدراسات العربية التي أشارت إلى أثر الأسرة والتأهيل النفسي، إلا أن هذه الدراسة تُضيف بعدًا نقديًا أكثر اتساعًا، يتمثل في أن الإقصاء النفسي لا يُنتَج فقط داخل التجربة الفردية، بل داخل البنية الاجتماعية التي تحدد من يُسمح له بأن يكون فاعلا، ومن يُعاد تعريفه باعتباره محتاجًا دائمًا للرعاية.

وبذلك، فإن الإرشاد التمكيني لا ينبغي النظر إليه كخدمة، دعم نفسي فحسب، بل كجزء من مشروع أوسع للعدالة النفسية والاجتماعية.

ومن ثم، فإن الإضافة الحقيقية التي تقدمها الدراسة لا تتمثل فقط في إثبات أهمية الإرشاد النفسي، وإنما في إعادة تعريف طبيعته ووظيفته؛ فهو ليس مجرد وسيلة للتكيف الفردي، بل أداة لإعادة توزيع المعنى والاعتراف والقدرة داخل السياق الاجتماعي. وهذا ما يجعل من الإرشاد النفسي التمكيني ممارسة تتجاوز البعد العلاجي إلى البعد التحويلي، بما يفتح المجال أمام بناء نموذج عربي أكثر حساسية للثقافة، وأكثر ارتباطًا بمبادئ التنوع والإنصاف والشراكة الفعلية مع الشخص ذي الإعاقة.

سابعاً: الخاتمة والتوصيات

خلصت هذه الورقة البحثية إلى أن الإرشاد النفسي يُعدّ من أهمّ الدوافع لتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة وتعزيز صحتهم النفسية. فهو يُمثّل ملاذًا آمنًا للتعبير عن الذات، ويُساعد على بناء الثقة والقدرة على اتخاذ القرار، ويتكيّف إيجابيًا مع متطلبات الحياة، وأثبتت النتائج أن فعالية الإرشاد النفسي تتعاظم عند اعتماده على منهجية التمكين القائمة على مبادئ التنوع والإنصاف، حيث لا يُنظر إلى الإعاقة كحالة إعاقة شخصية، بل كنتيجة للتفاعل بين عوائق بيئية وثقافية قابلة للتغيير. كما أظهر التحليل أن البرامج الفردية تُحسّن الكفاءة الذاتية، وأن البرامج الجماعية تُوفّر الشعور بالانتماء والدعم المتبادل، بينما تُعزّز البرامج الأسرية والمؤسسية توفير بيئة داعمة دائمة في مجال الصحة النفسية. كما أشارت الورقة إلى وجود مشاكل هيكلية في البيئة العربية، لا سيما نقص الموارد (البشرية والمادية)، وضعف تدريب المرشدين المتخصصين، والوصمة الاجتماعية، وغياب سياسات التمكين على مستوى الدولة. بناءً على هذه النتائج، يقدم البحث مجموعة من التدابير المفيدة لصانعي القرار ومؤسسات التعليم والرعاية الصحية. بدايةً، ينبغي دمج خدمات الإرشاد النفسي للأشخاص ذوي الإعاقة في السياسة الوطنية للصحة النفسية، بالإضافة إلى التعليم الشامل، ومنح ميزانيات مستقلة لضمان استدامة هذه البرامج، ثانيًا، ينبغي تزويد المرشدين النفسيين ببرامج تدريب وإعداد خاصة تتضمن تحسين مهارات التواصل، ومعرفة أشكال الإعاقة المختلفة، وتطبيق أدوات التمكين أثناء الإرشاد، ثالثًا ينبغي إنشاء مراكز إرشاد مجتمعي داخل المدارس والجامعات ومؤسسات الرعاية الصحية، مزودة بكوادر متعددة التخصصات لتقديم خدمات شاملة تُراعي الفروق الفردية،كما يدعو البحث إلى تبني حملات توعية مجتمعية وإعلامية، بدلًا من مكافحة الوصمة المرتبطة

بالإعاقة، وغرس ثقافة التنوع وقبول الآخرين على المستوى المؤسسي، يُقترح حشد التعاون بين الدولة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني لتهيئة بيئات شاملة تُسهّل المشاركة الفعالة للأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم والعمل والحياة المدنية. فيما يتعلق بتوجهات البحث المستقبلية المحتملة، تمهد هذه الدراسة الطريق لبحوث أكثر تعمقًا تُقيّم تجارب الإرشاد النفسي من منظور ثقافي عربي محلي، وتدرس آثار نماذج التمكين على مجالات تطبيقية مختلفة، وهي المدارس الشاملة، وبرامج التأهيل المهني، وبرامج تمكين الأسرة. كما تُقترح مقارنة البحوث بين الوضعين العربي والدولي لفحص مدى التوافق أو الانحراف في استخدام الإرشاد التمكيني، وتوليد أدلة ميدانية تُسهم في صياغة سياسات قائمة على المعرفة العلمية بدلًا من الأحكام الذاتية. ومن خلال ذلك، تُسهم الدراسة في توجيه التركيز نحو الانتقال من الإرشاد التقليدي إلى الإرشاد القائم على العدالة النفسية والاجتماعية، مما يُحسّن تمكين الإنسان في جميع جوانبه، ويخلق مجتمعًا أكثر شمولًا وإنصافًا واستدامة.

قائمة المراجع:

1. الأحمري، حنان عايض سعيد، & إسماعيل، بشرى أحمد أرنوط. (2024). فاعلية برنامج إرشادي قائم على التمكين النفسي في تحسين فاعلية الذات الوالدية وجودة الحياة لدى أمهات ذوي الإعاقة النمائية بمنطقة عسير.جملة الإرشاد النفسي، العدد (77)، ج (3).
2. البنا، م. (2024). التمكين النفسي لدى معلمي العاديين ومعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة: برنامج قائم على مهارات التمكين النفسي. مجلة كلية التربية جامعة المنصورة.
3. سعد،أحمد عبد المعطي. (2023). التمكين النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من الطلبة ذوي الإعاقة. مجلة جامعة القدس المفتوحة.
4. شقدار، عفت محمود محمد. (2022). إعادة تأهيل أسر ذوي الإعاقة الشديدة والمتعددة لاصطحاب ذويهم للمجتمع الخارجي بعد جائحة كورونا(Journal of Educational and Human Sciences (JEHS. ، العدد 18، ص108–122.
5. القمشة،شهد يحي مسفر. (2025). التمكين النفسي وعلاقته بفاعلية الذات المدركة لدى أمهات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. مجلة جامعة تعز.
6. القمشة، شهد يحي مسفر. (2025). دور الإرشاد النفسي في تعزيز التكيف النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة في ريف حلب. مجلة جامعة زيّو للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7(2)، ص 112–130.
7. فياض،إيمان محمد سيد. (2025). فعالية برنامج إرشادي في تحسين مهارات التمكين الوظيفي لدى طلبة الجامعة من ذوي الإعاقة. المجلة الصحية والبيئية.(HESJ)
8. Bray, L., et al. (2017). Parent-to-parent peer support for parents of children with a disability. Patient Education and Counseling, 100(9), 1685–1692. https://doi.org/10.1016/j.pec.2017.04.004

9. Chakraborti, M., Gitimoghaddam, M., McKellin, W. H., Miller, A. R., & Collet, J.-P. (2021). Understanding the implications of peer support for families of children with neurodevelopmental and intellectual disabilities: A scoping review. Frontiers in Public Health, 9, 719640. https://doi.org/10.3389/fpubh.2021.719640
10. Gudka, R., Kelman, C., Bryant, E., Farooq, B., Berry, V., Bjornstad, G., Martin, F., & Russell, A. (2023). Parent-carer experiences using a peer support network: A qualitative study. BMC Public Health, 23, 2007. https://doi.org/10.1186/s12889-023-16666-9
11. Longhurst, P., Full, W., et al. (2023). Disabled people's perceptions and experiences of accessing and receiving counselling and psychotherapy: A scoping review protocol. BMJ Open, 13(6), e069204. https://doi.org/10.1136/bmjopen-2022-069204
12. Matsuzawa, A., Wakimizu, R., Sato, I., Fujioka, H., Nishigaki, K., Suzuki, S., & Iwata, N. (2022). Peer group-based online intervention program to empower families raising children with disabilities: Protocol for a feasibility study. Pilot and Feasibility Studies, 8, 95. https://doi.org/10.1186/s40814-022-01190

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /أبريل 2026م

الألكسيثيميا (صعوبة التعبير عن المشاعر) لدى عينة من نزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية

رجعة محمد حمد العريبي
قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية الآداب، جامعة بنغازي
rajwaariyibi@gmail.com

Alexithaemia (difficulty in expressing feelings) in a sample of residents of the social welfare home in Benghazi in light of some demographic variables

Rajah Mohammed ALariyibi
Department of Educational and Psychological Sciences - Faculty of Education - Benghazi - University of Benghazi

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الألكسيثيميا (صعوبة تحديد والتعبير عن المشاعر) لدى عينة من نزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي، والكشف عن الفروق في مستوى الألكسيثيميا تبعاً لبعض المتغيرات الديموغرافية مثل الجنس والمرحلة العمرية ومدة الإقامة في دار الرعاية، والتعرف على الفروق في مستواها تبعًا لبعض المتغيرات الديموغرافية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطُبِّقت على عينة مكوّنة من (70) نزيلاً ونزيلة تتراوح أعمارهم بين (12–23) سنة، ولجمع البيانات تم استخدام مقياس تورنتو للألكسيثيميا (TAS-20)، الذي تمت ترجمته وتكييفه للبيئة العربية من قبل (مهند العيدان ،2019.) ، وقد تم التحقق من صدق الأداة بعرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس، كما تم التأكد من ثباتها قبل تطبيقها على عينة استطلاعية عددها (30) فرد. وأظهرت النتائج أن مستوى الألكسيثيميا لدى أفراد العينة جاء بدرجة متوسطة، مما يدل على وجود صعوبات متوسطة في التعرف على المشاعر والتعبير عنها. كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الألكسيثيميا تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي ومدة الإقامة، حيث سُجلت مستويات أعلى لدى الذكور والنزلاء ذوي الإقامة الطويلة.

الكلمات المفتاحية: الأليكسثيميا ، نزلاء دار الرعاية الاجتماعية، صعوبة تحديد المشاعر

Abstract:

The study examined the level of alexithymia among residents of social care institutions in Benghazi and explored differences based on demographic variables. A descriptive-analytical approach was used with a sample of 70 males and females aged 12–23 years. Data were collected using the Toronto Alexithymia Scale (TAS-20). Results showed a moderate overall level of alexithymia, indicating some difficulties in identifying and expressing emotions. Statistically significant differences were found based on gender and length of stay. Males and residents with longer institutionalization exhibited higher alexithymia levels. The study highlights the need for psychological and counseling programs to improve emotional expression. Further research is recommended across different populations and social environments.

Keywords: Alexithaemia, residents of the social welfare home, difficulty in expressing feelings.

المقدمة:

تُعد الانفعالات الإنسانية من المكونات الأساسية في حياة الفرد النفسية والاجتماعية، إذ تسهم في تنظيم السلوك الإنساني وتوجيهه، كما تلعب دوراً مهماً في بناء العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع البيئة المحيطة. ويعد الوعي الانفعالي والقدرة على التعرف على المشاعر والتعبير عنها من المهارات النفسية الأساسية التي تساعد الفرد على تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن اضطراب الوعي بالمشاعر قد يؤدي إلى عدد من المشكلات النفسية والسلوكية التي تؤثر في الصحة النفسية للفرد وجودة حياته (Goerlich, 2018; Tsubaki & Shimizu, 2024).

ومن المفاهيم النفسية التي حظيت باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة مفهوم الألكسيثيميا (Alexithymia)، والذي يشير إلى صعوبة الفرد في التعرف على مشاعره أو وصفها للآخرين، إضافة إلى صعوبة التمييز بين المشاعر والإحساسات الجسدية المصاحبة للانفعال. ويرجع أصل المصطلح إلى اللغة اليونانية ويعني حرفياً "غياب الكلمات للتعبير عن المشاعر"، وقد ارتبط هذا المفهوم بعدد من الخصائص النفسية مثل ضعف الوعي الانفعالي والتفكير الموجه نحو الخارج بدلاً من التركيز على الخبرة الانفعالية الداخلية (Neumann et al., 2024; Vander Wal et al., 2020).

وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الألكسيثيميا ترتبط بعدد من المشكلات النفسية والانفعالية مثل القلق والاكتئاب وضعف التكيف الاجتماعي، كما يمكن أن تؤثر في قدرة الفرد على تنظيم انفعالاته والتفاعل مع الآخرين بصورة فعالة. وتشير بعض التقديرات إلى أن الألكسيثيميا قد تظهر لدى نسبة ملحوظة من الأفراد في المجتمع، كما أنها ترتبط بضعف الأداء الانفعالي والاجتماعي وانخفاض مستوى الرضا عن الحياة (Neumann et al., 2024; Jahangir & Ali, 2023).

وتزداد أهمية دراسة الألكسيثيميا لدى الفئات التي تعيش في ظروف اجتماعية خاصة مثل نزلاء مؤسسات الرعاية الاجتماعية، حيث قد يتعرض هؤلاء الأفراد لخبرات حياتية ضاغطة أو لحرمان أسري يؤثر في نموهم الانفعالي والاجتماعي. وقد تؤدي هذه الظروف إلى صعوبات في التعبير عن المشاعر أو فهمها، الأمر الذي يجعل دراسة الألكسيثيميا لدى هذه الفئة أمراً مهماً لفهم طبيعة المشكلات النفسية التي قد تواجههم. ومن هنا تأتي أهمية الدراسة الحالية التي تسعى إلى التعرف على مستوى الألكسيثيميا لدى عينة من نزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية.

مشكلة الدراسة:

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بدراسة الألكسيثيميا (صعوبة التعرف على المشاعر والتعبير عنها) لما لها من ارتباط وثيق بالصحة النفسية والتكيف الاجتماعي، وقد تناولت العديد من الدراسات العربية هذا المفهوم في سياقات مختلفة. فقد أشارت بعض الدراسات العربية إلى وجود مستويات مرتفعة من الألكسيثيميا لدى الطلبة، حيث هدفت دراسة الغانمي ودارابي (2020) إلى التعرف على مستوى الألكسيثيميا لدى طلبة الجامعة، وأظهرت النتائج انتشار هذه الظاهرة بدرجات متفاوتة بين الأفراد. كما توصلت دراسة إبراهيم وآخرين (2023) إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين الألكسيثيميا وبعض المتغيرات النفسية مثل تقدير الذات، مما يعكس تأثيرها في البناء النفسي للفرد.

وفي المقابل، كشفت دراسات عربية أخرى عن نتائج مختلفة فيما يتعلق بالعوامل الديموغرافية المرتبطة بالألكسيثيميا؛ حيث أشارت دراسة حديثة إلى عدم وجود فروق دالة في الألكسيثيميا تبعاً لبعض المتغيرات مثل الخلفية الثقافية (ريف/حضر)، رغم وجود فروق في متغيرات أخرى، بينما أظهرت دراسات أخرى وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في مستوى الألكسيثيميا لدى الطلبة، مع اختلاف اتجاه هذه الفروق من دراسة إلى أخرى. كما توصلت بعض الدراسات إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في بعض الفئات الخاصة، مثل الأطفال ذوي الإعاقة العقلية، وهو ما يعكس عدم اتفاق واضح بين نتائج الدراسات.

إضافة إلى ذلك، يلاحظ أن الدراسات العربية تناولت الألكسيثيميا في سياقات محددة مثل الطلبة أو ذوي الاحتياجات الخاصة، بينما لا تزال هناك ندرة في الدراسات التي تناولت فئات اجتماعية أكثر هشاشة مثل نزلاء دور الرعاية الاجتماعية، رغم ما قد يتعرضون له من ضغوط نفسية وحرمان أسري قد يؤثر في نموهم الانفعالي. كما أن التباين في نتائج الدراسات العربية، خاصة فيما يتعلق بالفروق الديموغرافية، يطرح تساؤلات حول طبيعة الألكسيثيميا والعوامل المؤثرة فيها في البيئات العربية المختلفة.

وبناءً على ما سبق، وفي ظل التناقض بين نتائج الدراسات العربية وندرة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة لدى نزلاء دور الرعاية الاجتماعية، تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤل التالي:

ما مستوى الألكسيثيميا (صعوبة التعبير عن المشاعر) لدى نزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي؟ وهل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذا المستوى تعزى إلى بعض المتغيرات الديموغرافية؟

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية في أن الدراسة تتناول متغير هام في المجال النفسي، ضمن إطار الأطفال والمراهقين في دار الرعاية الاجتماعية، والذين هم في وضع حرج للتكيف النفسي.

ثانياً: الأهمية التطبيقية: تعد الدراسة الحالية من الدراسات النادرة في البيئة المحلية – على حد علم الباحثة – والتي تناولت أبعاد الألكسيثيميا لدى أطفال ومراهقي دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي، وهذا يفتح المجال لدراسات مستفيضة ووضع برامج علاجية في هذا السياق.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على أبرز الألكسيثيميا (صعوبة تحديد المشاعر) لدى نزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي.
2. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الألكسيثيميا لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث).
3. الكشف عن عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الألكسيثيميا تبعاً لمتغير المرحلة العمرية.
4. التعرف على أثر مدة الإقامة في دار الرعاية الاجتماعية على مستوى الألكسيثيميا لدى النزلاء.

مصطلحات الدراسة:

الألكسيثيميا:

أولاً/ التعريف النظري: يشير مصطلح (الألكسيثيميا، Alexithymia) إلى صعوبة في تحديد وفهم مشاعر الفرد الخاصة، وفي وصف مشاعر الأخرين، وأيضاً ضحالة الفكر والتفكير الموجه خارجياً. (أحمد متولي، 2007م)

ثانياً/ التعريف الإجرائي: الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة من خلال استجاباتهم على مقياس الألكسيثيميا. وتتمثل في الأبعاد الثلاثة (صعوبة تحديد المشاعر، صعوبة وصف الشعور، التفكير الموجه خارجياً).

دار الرعاية الاجتماعية:

مؤسسة اجتماعية تقدم خدمات الرعاية والإيواء للأطفال أو المراهقين الذين فقدوا الرعاية الأسرية الطبيعية أو تعذر بقاؤهم في أسرهم، وتهدف إلى توفير بيئة بديلة توفر لهم الرعاية الاجتماعية والنفسية والتعليمية.

حدود الدراسة:

1- **الحدود الموضوعية:** تناولت هذه الدراسة الألكسيثيميا (صعوبة التعبير عن المشاعر) لدى عينة من نزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي.

2- **الحدود المكانية:** تتمثل في البيئة التي ستجرى فيها الدراسة دار الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي.

3- **الحدود البشرية:** تتمثل في العينة المكونة من نزلاء دار الرعاية والذين تتراوح أعمارهم بين (12-23) سنة.

4- **الحدود الزمنية:** تم تطبيق هذه الدراسة عام (2025)

الخلفية النظرية:

مفهوم الألكسيثيميا:

ورد تعريف الألكسيثيميا في معجم مصطلحات الطب النفسي على أنها عجز التعبير الوصفي ويعنى عجز التعبير أو عدم القدرة أو صعوبة الوصف للعواطف والانفعالات أو عدم الدراية بالمشاعر الداخلية. (الشربيني وصادق، 2003، ص7)

كما تعرف بأنها حالة تعكس مجموعة من أوجه القصور العصبي والتنظيم الوجداني غير الفعال، بما يؤثر على قدرة الفرد على التعامل مع الانفعالات، ومن ثم فهي تعد أحد العوامل المتهيئة للإصابة بالأمراض الجسمية والنفسية. (متولي،2007، ص188)

أبعاد الألكسيثيميا:

- **البعد الأول: نقص القدرة على فهم وتحديد الانفعالات الذاتية:** ويقصد به عجز الفرد عن التعرف على انفعالاته السلبية أو الإيجابية وعدم قدرته على التمييز بينها، وعدم القدرة على إدراك الأفكار المرتبطة بهذه الانفعالات.
- **البعد الثاني: نقص القدرة على التعبير عن الانفعالات:** ويقصد به عجز الفرد عن إظهار مشاعره أو التعبير عنها بالكلّم.

•**البعد الثالث: التوجه الخارجي في التفكير:** ويقصد به الاستغراق في تفصيلات الأحداث الخارجية بدلاً من التركيز على العوامل والخبرات الداخلية الذاتية للفرد، ونسبة الأمور والأحداث والنتائج بشكل عام إلى عوامل خارجية.

•**البعد الرابع: ضيق الأفق ومحدودية الخيال:** ويقصد به سطحية التفكير، والجمود الفكري، وضحالة الخيال مثل قلة الأحلام، وقلة أحلًم اليقظة، وتتحدد هذه الأبعاد إجرائيا بالمقياس المستخدم لقياس الألكسيثيميا. (kaiseki T & Bounty, 0 183 P199)

أنواع الألكسيثيميا وأسبابها:

الألكسيثيميا الأولية Alexithymia Primary

يرجع قصور الأفراد ذوي الألكسيثيميا الأولية في التعبير عن الانفعالات لفظياً إلى نقص الارتباط بين النصفين الكرويين بالمخ أو إلى فشل وظائف نصف المخ الأيمن. وترتبط الألكسيثيميا بقصور في نشاط القشرة المخية الأمامية Anterior cortex cingulate-خلل الإثارة الانفعالية. إن المهام المعرفية تتطلب قدراً من التعاون بين النصفين الكرويين بالمخ. النصف الأيمن الذى يختص بالأمور الوجدانية والإدراكية، والنصف الأيسر الذي يختص بالمعالجة اللغوية؛ والألكسيثيميا هي فقدان للتواصل بين هذين النصفين مما يؤدى إلى عدم القدرة على فهم المشاعر وتوصيلها أو التعبير عنها. وتظهر الألكسيثيميا الأولية منذ الميلاد فهي ترجع إلى عوامل وراثية ووجود ارتباطات موجبة بين مستويات الألكسيثيميا وبين تقارير أمهاتهم عن صعوبة تعبيراتهم الانفعالية في مرحلة شبابهم. وترجع الألكسيثيميا الأولية إلى قصور أو خلل في وظائف العديد من المناطق الموجودة بالقشرة وغيرها من المناطق العصبية والألياف الترابطية الناتجة عن عوامل وراثية أو تدخلًت جراحية. (ous, Buchanan, 1980: P248)

الألكسيثيميا الثانوية Alexithymia Secondary

ترجع إلى وجود الضغوط النفسية والصدمات التي تم التعرض لها سابقا، أي أن الألكسيثيميا تنمو كشكل وقائي للتخلص من الحالات الوجدانية السالبة، ولذا فهي تنمو في المجتمعات التي تتعرض لظروف مؤلمة وضاغطة، فالأفراد الذين يتعرضون لخبرات انفعالية ضاغطة تقل قدرتهم على التحكم في النفس وتتبلد مشاعرهم، وينهارون نفسياً ، ولا سيما ذلك خصوصاً في الحالات الشديدة، كما تنشأ أيضا نتيجة الخوف من الصدمات اللاحقة وتتراكم الضغوط النفسية في المستقبل واعتقاد الناس عدم قدرتهم على تجنب الحالات الوجدانية السالبة ،أي أنها تنشأ نتيجة قصور قدرة الفرد على تحمل حدة الانفعالات التي يتم التعرض لها. أي أنها ترجع إلى العوامل الاجتماعية.

خصائص الألكسيثيميا:

ويمكن حصر سمات أو خصائص الأشخاص المصابين الألكسيثيميا فيما يلي:

1. الميل إلى المسايرة الاجتماعية والاتجاه للحركة للتعبير عن الانفعال أو لتجنب الصراعات.
2. ضعف استدعاء الأحلام وندرة تعبيرات الوجه.
3. التحكم الزائد في المواقف الاجتماعية، والانسحاب منها.